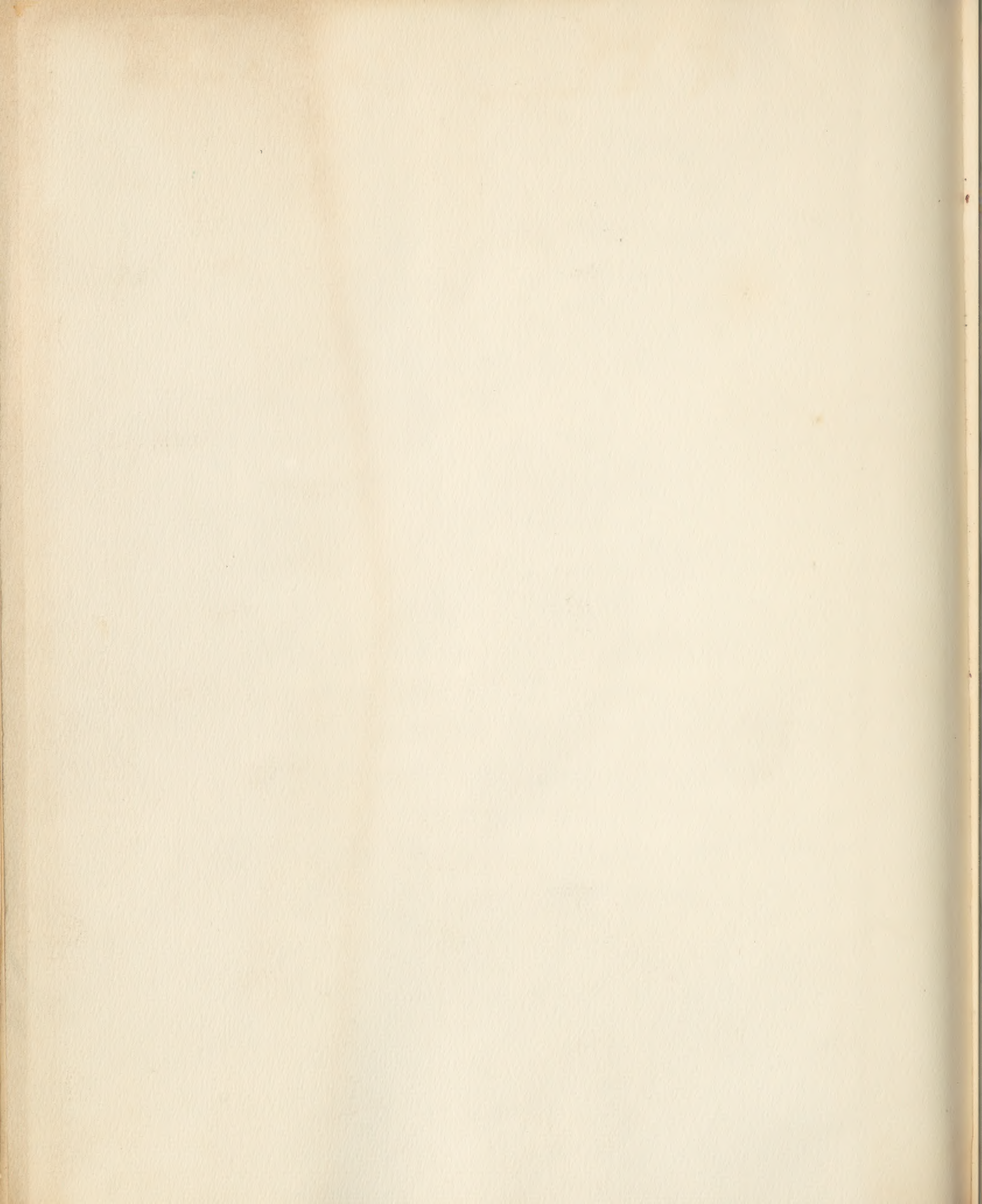
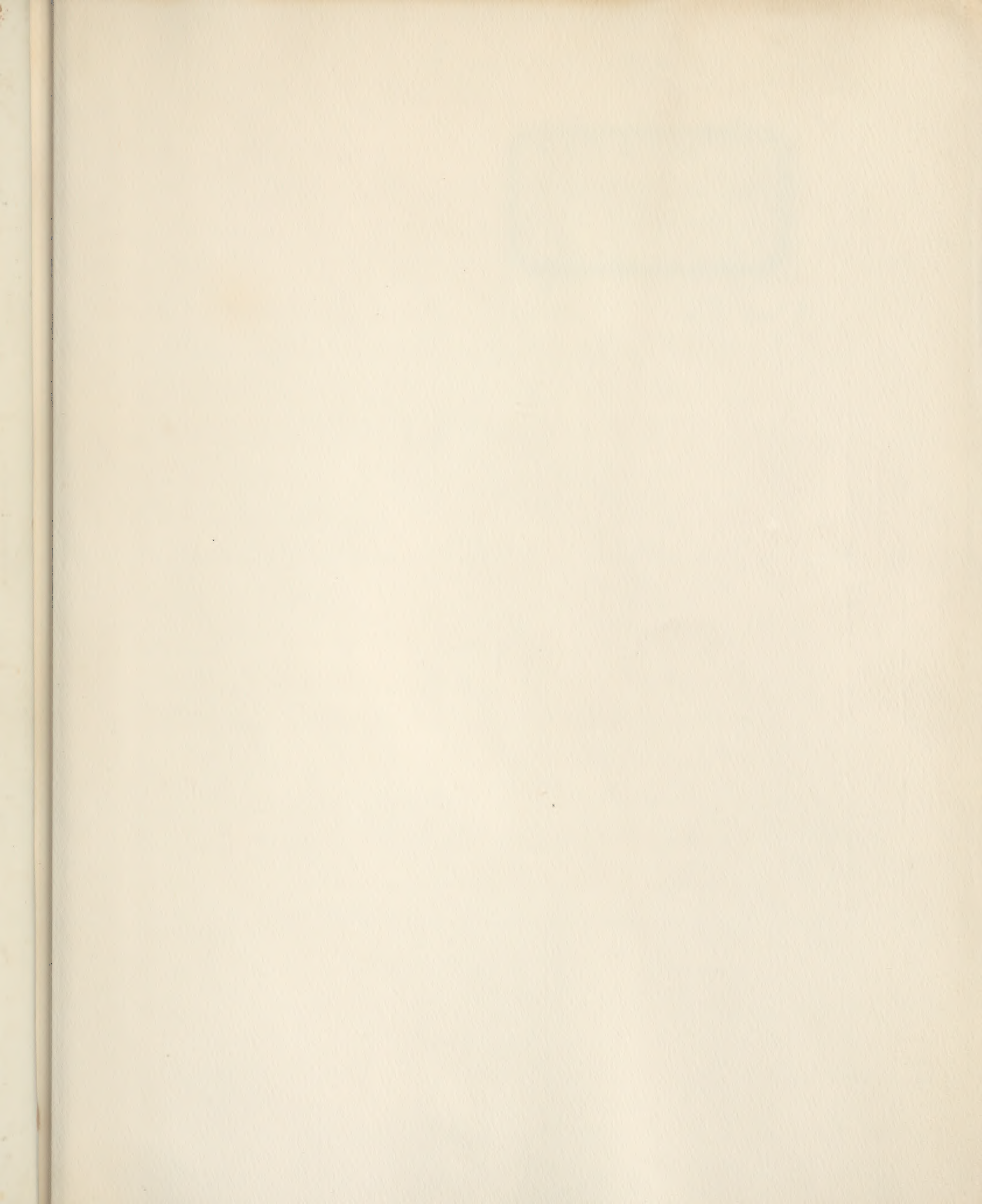
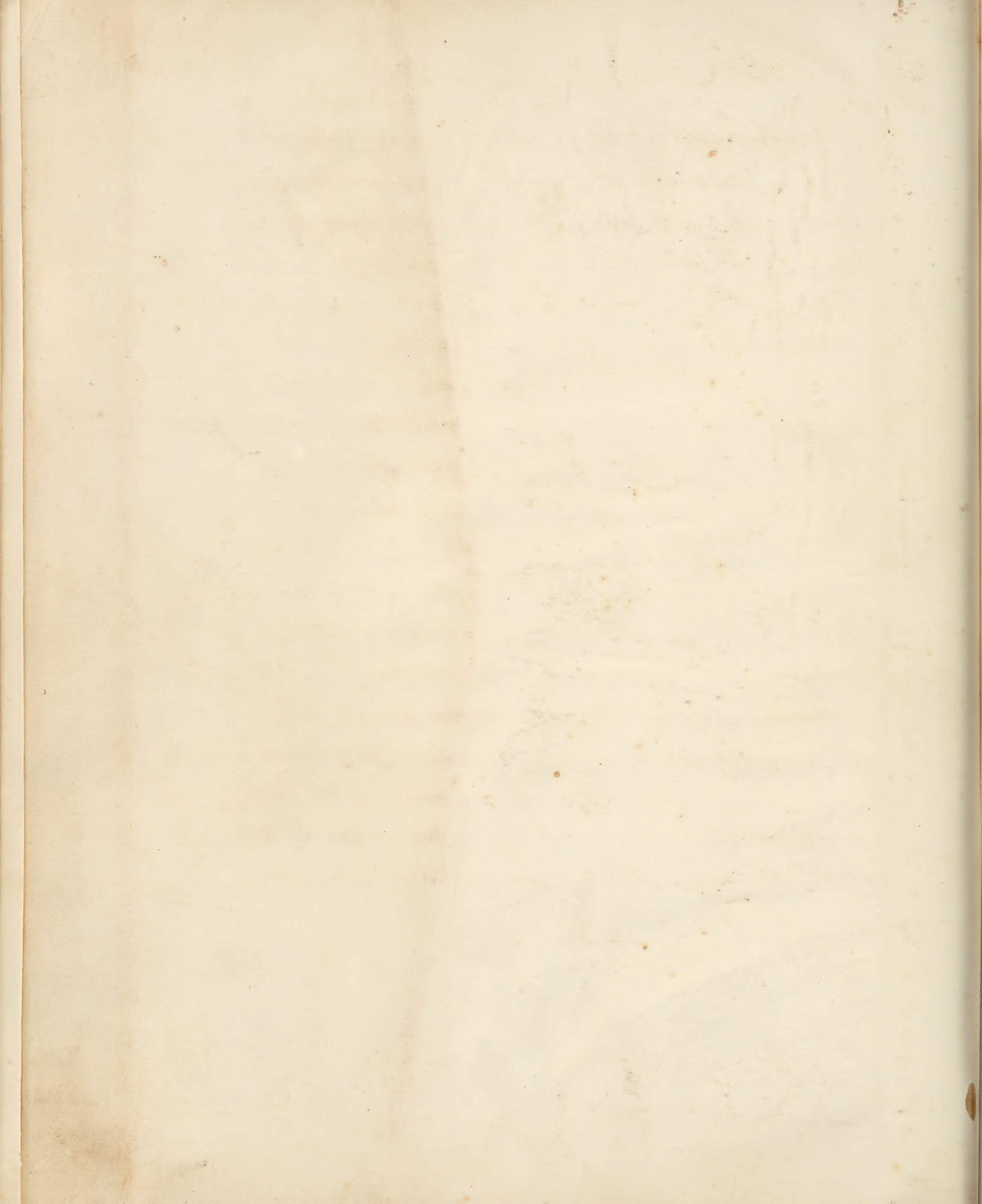
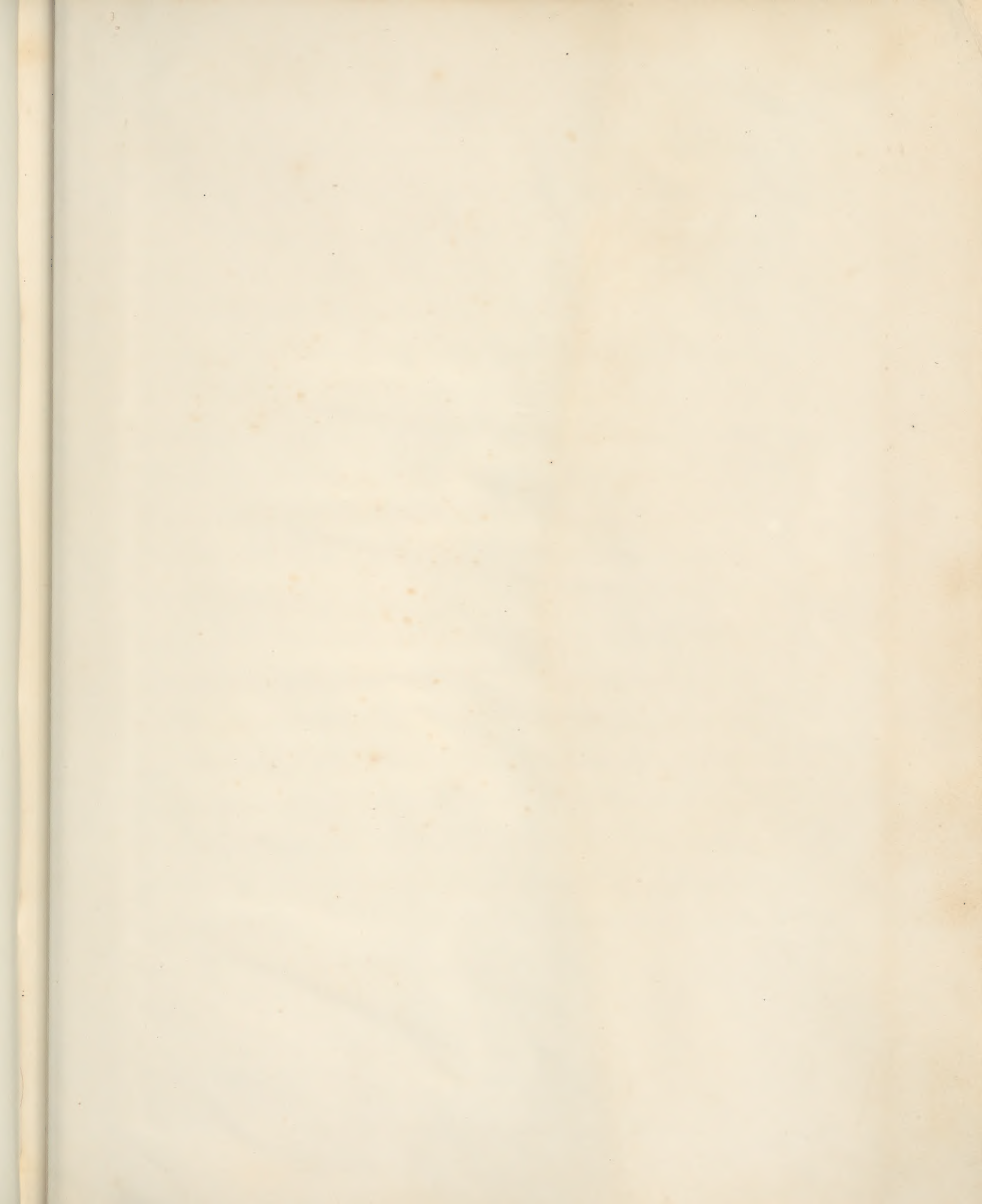


الثالث من كتاب البرهان في اسرار علم الميزان

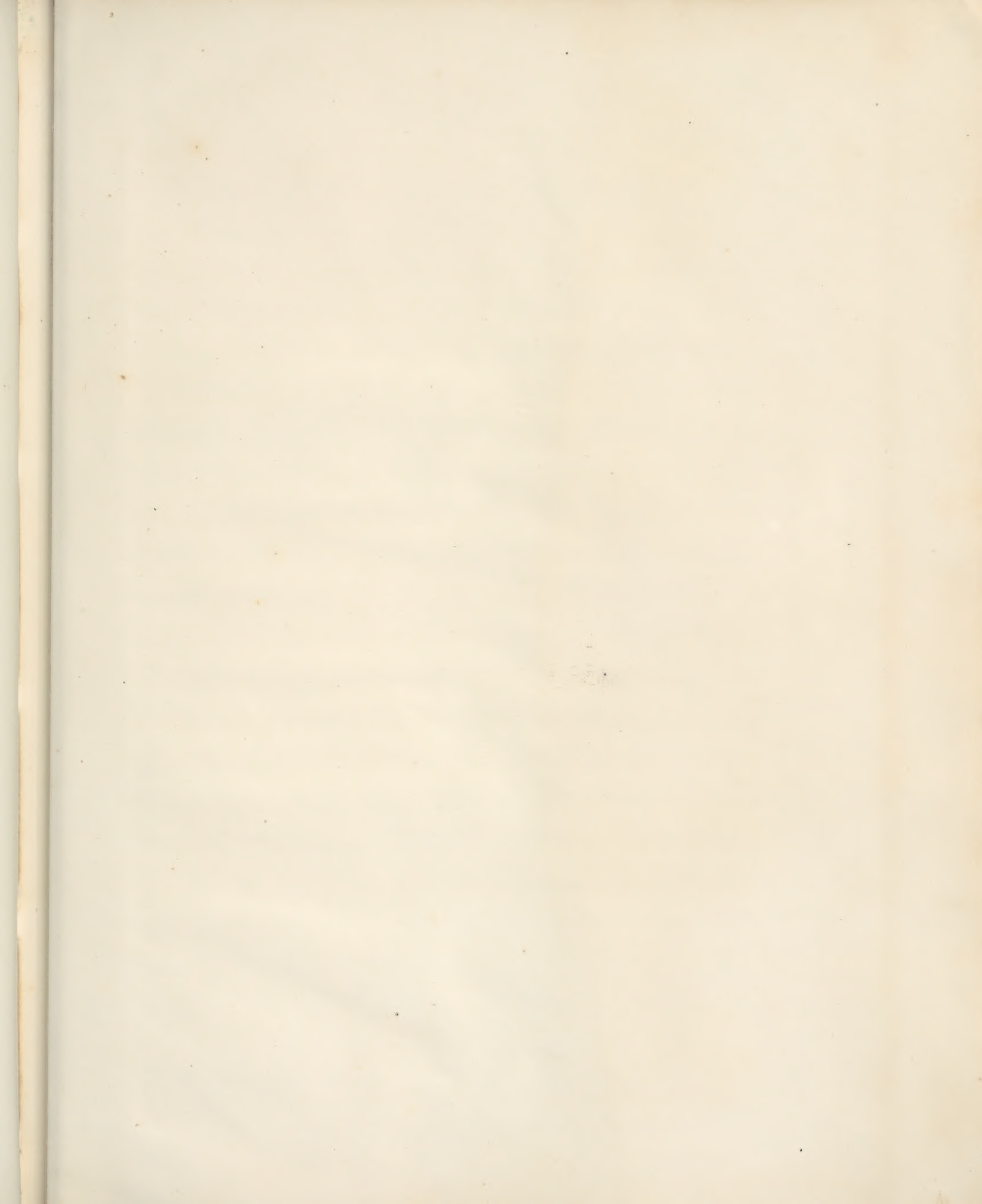


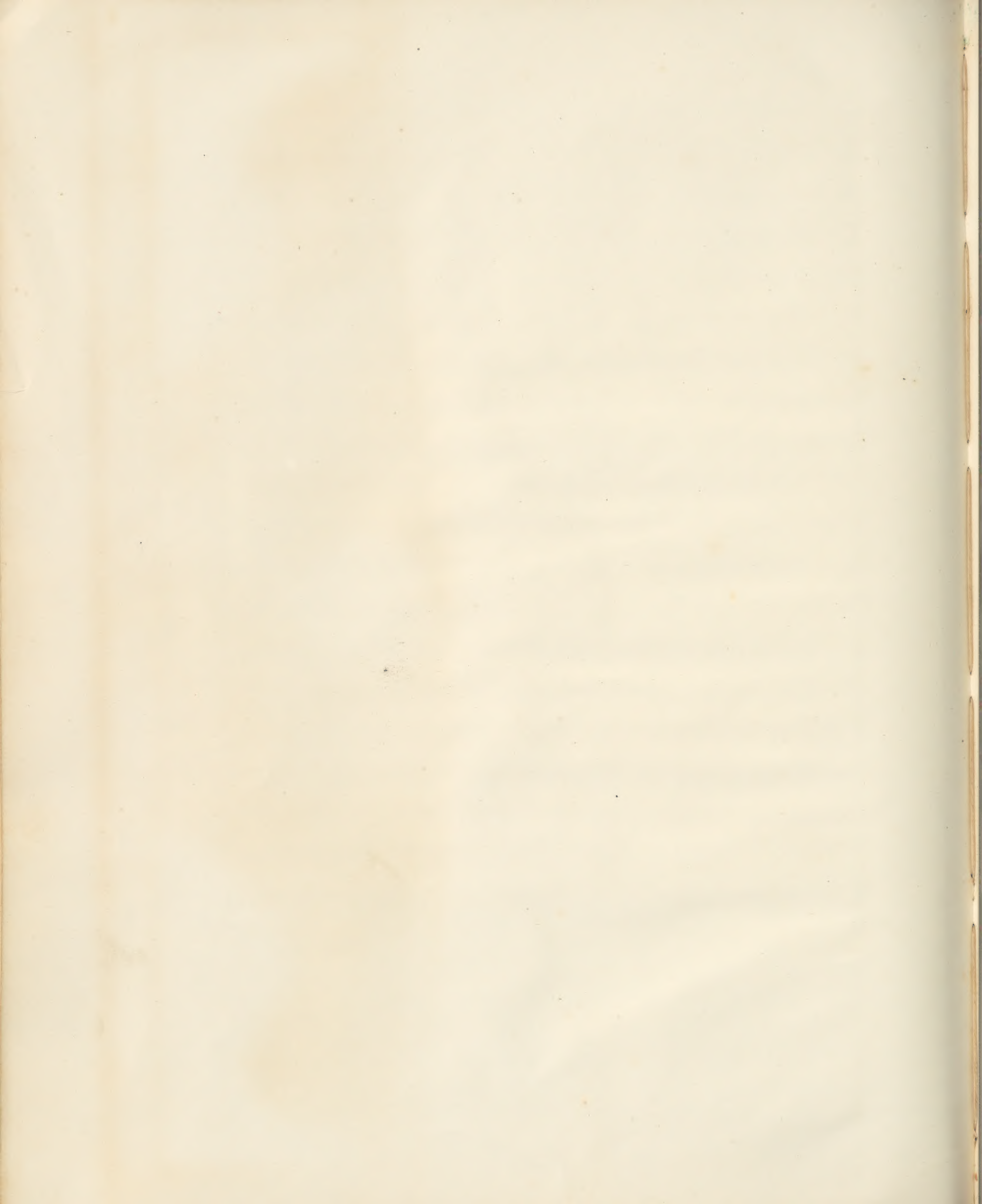


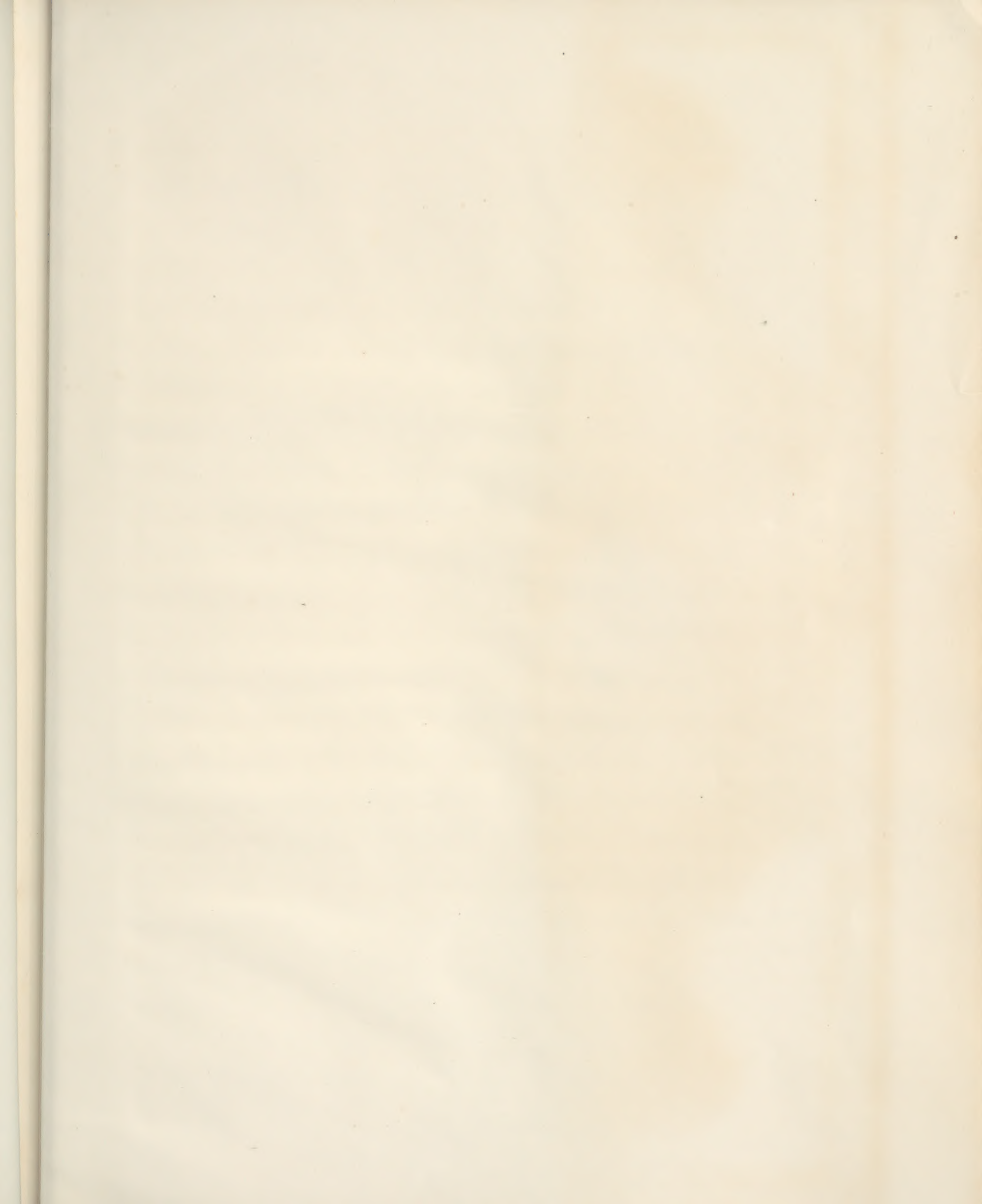


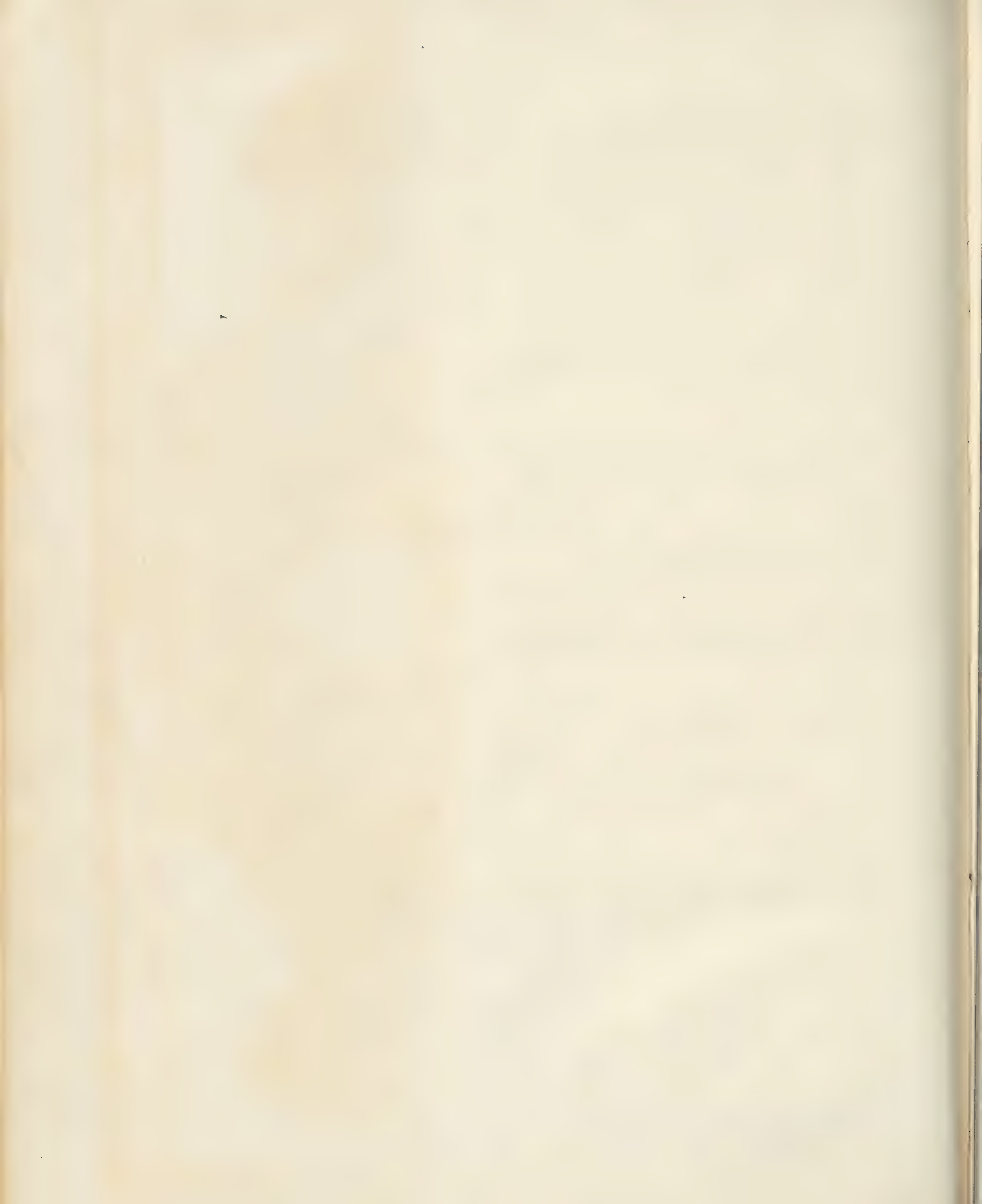


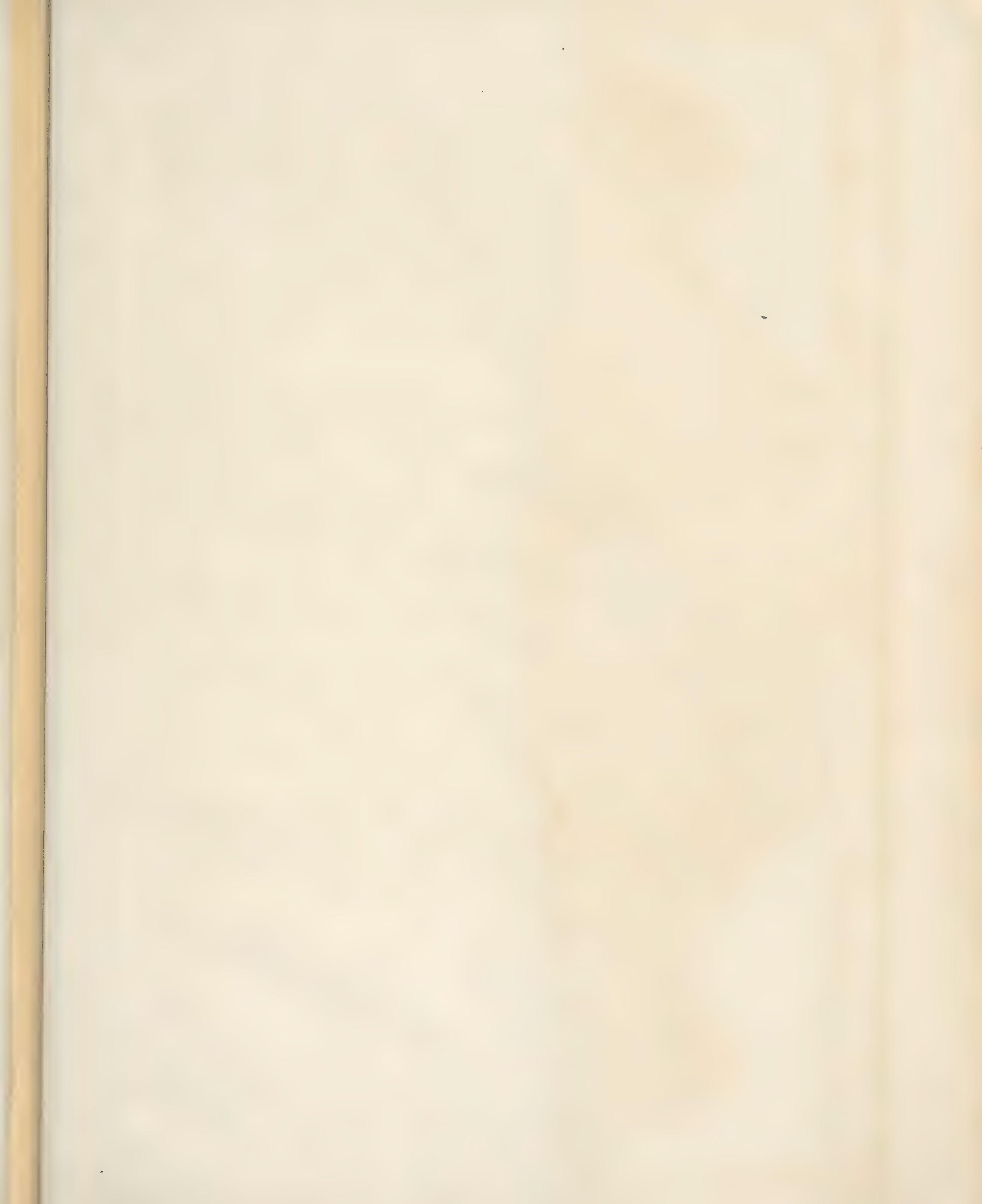














بسم الله الرحمن الرحيم • صلى الله على سيدنا محمد وآله



بسم الله الرحمن الرحيم •
وبالله المستعان وعليه التكلان •

الحمد لله الملك الحق الموجد الخالق • البارئ المبدع
المخترع لكل الخلائق • المعطي المانع الضار النافع المنعم المحسن
الرازق • الذي مثل الأمثال وشكل الأشكال وحقق الحقائق • وكور
الأكوار وصور الصور وفتق رتق السبع الطرائق • وأنزل في كتابه المبين
على السيد الصادق • والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق •
أحمده وأشكره وأستعينه لأمر حسم كل خاسر ومن

شرك

شر كل غاسق وكمال وخابر وسار وغايب واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له الذي خلق الانسان وصوره من ماء
دافق واشهد ان محمدا عبده ورسوله الماحي باشراقه
الشرك والماحق • بالاثار كل مكذب ومنافق صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه ما ابرق بارق واشرق شارق • وسلم تسليما كثيرا
متطابقا ما سبقت السوابق ولحقت اللواحق وبعد
فانا كنا قد اضمرنا ووعدنا فيما ذكرناه من العلم في الجزء الاول انا
حققنا ان نكمل الكلام العلمي المحكم والميزان الحكمي المعلم بعد ان
اتينا على تفصيل الاصول والفروع المتعلقة بالمكونات من الكاينات
الاول ان نذكر في الجزء الاول من هذا الكتاب ما يتعلق باسرار موازين
المولدات الثلاث من معدن ونبات وحيوان فلما رمنا ذلك ان اتسع
علينا المدد وطال فلم يمكن ان نذكر من ذلك الا ما امكن ذكره على وجه
الاجمال وجعلنا تفاصيل ما بقي من ذلك في الجزء الثاني لتحقيق
المناسبة في نسب الاصول والفروع والمباني ليكون كتابنا هذا بحمد
الله تعالى كامل المعاني وشاملا من اصول الحكمة وفروعها لكل ما يطلبه
الحكيم ويعاني فاجل فكرك واترك همومك وافتح سمعك لما نذكره
لك من العجايب والغرايب في سطور كتب هذا الكتاب • انظر
الى العجب العجاب واشكر الله سبحانه وتعالى الكريم الوهاب على ما
خصك به من النعمة وبسط عليك من مواهب الرضو وافرد بمدد الحكمة

وفتح علينا من شرح المكتوم من مفاتيح ابواب كنوز الحكمة من العلم
المحكم البرهان وفصل الخطاب وبالله الاعانة والهداية
والى غايته والتوفيق للصواب

المقدمة الثانية
في شرح خطبة البيان للامام علي بن ابي طالب

روينا عمن اتصل بنا سنده من الائمة الاعلام ان سيدنا امير المومنين
علي رضي الله عنه قال في خطبته المعروفة بخطبة البيان
وقد سئل عن الكيمياء وجوده فقال نعم قد كان وسيكون وسوف كاين
فقالوا انبئنا يا امير المومنين فقال ان في الاشرب والزاج والزيبق
الى جراح والحديد المزعفر والنحاس الاخضر لكنوزا لا توقف على غابرهن
فقالوا انبئنا يا امير المومنين فقال اجعلوا بعضه ماء وبعضه ارضا
واعملوا الارض بالماء وقد تم فقالوا زدنا يا امير المومنين فقال لا
زيادة على هذا او ما زادت عليه الفلاسفة ولو زاد والتلاعب به
الناس ونقول في شرح ذلك معان عدة فالمعنى الاول
في اثبات وجود صناعة الكيميا وصحتها بين امير الحكمة فيما كان
وفيما يكون وفي ما سنذكره من شرح هذا المعنى الاول في علوم اسرار
موازين المولدات الثلاث من معدن ونبات وحيوان وانسان مطابقا الى ما
ذكرناه من علوم اصول الموازين وما حققناه في العلم المبين والبرهان
اليقين والمعنى الثاني في العلم المتعلق بالاشرب وقد

ثم مثال

شرحناه أيضا في كلام بليناس وفي كلام جابر في الأجساد السبعة
وكتاب السبعين والكتب الموازينية والتراكيب وما فيها من كل سر
عجيب **والمعنى الثالث** في العلم المتعلق بالنار **و**قد
ذكرناه في كتاب المعاد وموازينها من كتاب الخواص ومن هذا الكتاب
في هذا الجزء الثاني وباقيه في الأسرار وهو المعاني **والمعنى الرابع**
في الكلام على الزيبق الهراج وقد ذكرناه في أماكن كثيرة من هذا الكتاب
المبارك وفي هذا الجزء وفي الثاني والثالث منه وأقمنا عليه واضح
البرهان **والمعنى الخامس** في الكلام على الحرير المزعفر
والنحاس الأخضر وقد شرحنا العلم المتعلق بها في التدابير والتراكيب
من جملة الفصول والأبواب الموجودة فيما يقرب من هذا الكتاب
والمعنى السادس في شرح معنى قول الإمام من الإشارة
إلى الكنوز التي لا يوقف على عابر مصر فيجب أن نشرح هذا المعنى السادس
في هذه المعرفة العلمية من الحكمة الإلهية مبينة **وأما المعنى
السابع** لقوله اجعلوا أنصافه ماء ونصفه أرضا وأبلغوا الأرض
بالماء وقد تمم هذا متعلق بالعلم الأول المكتوم وقد أشرنا إليه
مبهما في هذا الكتاب في عدة أماكن ليكون بغية للخبير وللطالب التحرير
في قانون طلب الإكسير وباقيه ذلك **ونقول** اعلم أن قول الإمام
رضي الله عنه في المعنى السادس قول مجمل يدل على تفاصيل كثيرة
ومنها أن تعلم أن الكنوز لم تضعها الحكماء إلا بعد إحكام العلوم

والمباحث

المختلفة من الحكمة واصولها وفروعها وتفاصيلها وموازينها كما ذكرنا
في الجزء الاول من كتابنا هذا فانا نظرنا وكان حصول ميزان الشرف من القلة
الاول من عالم التفصيل وما ذكرناه في ميزان زحل وما يلزم من ذا البحث
في كتاب المعرفة وكتاب الشرف من هذا الكتاب فيلزم من ثبوت هذا
العلم تحقيق هذه المعلومات فهي الشرف والعلم المتعلق به
الارشاد الى كنز من الكنوز التي يعثر على غائب منه اي لا يحجب على غائب منه
الوصول اليه بعد العلم به. واما الذي هو من احد الاجزاء
الداخلة في العالم الصناعي وهو معرفة نفسانية شمسية روحانية ارضية
جسدانية في العلم به وباسراره كنز من الكنوز التي يعثر على غائب منه
اي لا يعثر عليه حجاب من الشك والجهل بعد تحقيق المعرفة والعلم
واما الزئبق الرجراج فهو احد الاجزاء الداخلة في العالم
الصناعي وله تعلق بفلك هو موازنته المتعلقة بفلك عطارد والكوكب
الممازج في الفلك الثاني من عالم التفصيل وقد ذكرنا من علوم معلومات
هذا الميزان ومن اسرار الاصول المتعلقة بالذي هو من حيث هو ما تقتضي علمه
في الجزء الاول من هذا الكتاب واما كونه رجراجا فهو يحتمل
ثلاث معان احدها الذي هو رجراج من اجل الخفة الثاني
انه لا يصير رجراجا الا اذا انحلت حركته وامكن ملمسه وانعقد
بالتدبير نصف الانعقاد ونصف الجمود وهو باق على روحانيته
الثالث وهو المعنى الخاص وهو انه لا يصير رجراجا حتى يتحلل

ايتي

اجزاء

اجزاؤه ماء دمعيا لبنيا ثقيلا ابيض الى الزرقة كما مر قريبا عملا
بالمتمكن من هذا الذي نبه الرجراجي قد ضبطه بكنز من الكنوز التي لا يوقى
على عابره من مانع يمنع او دافع يدفع اذ في علم ذلك ما هو
الانفع. واما الحجر المزعفر فهو المتعلق بالعلم المفيد
بالباس الشديد واصله متعلقة بعلابر الميزان المتطاير بالفلك
الخامس من عالم التفصيل وهو فلك المريخ وبهرام وفي كتاب الحجر
ومعدن الحجر من علوم باطنة من الحكمة لذوي الافهام قد ضبطه بعلميه ومعلوميه
رام عجائب قدرة الله تعالى في مخلوقاته وضبطه بكنز من الكنوز التي لا
يوتى على عابه هذه ذلك لانه قد ضبطه بالقوة الفايزة للموانع
فلا يقدر على دفعه دافع ولا يمنعه مانع واما النحاس الاخضر
فله علم متعلق بعلابر ميزان الفلك الثالث وكوكب الابتهاج السعيد
فمن اراد منزلة الدليل على البهجة والرياض والخضرة وعلم ذلك كله
معلوم في كتاب المنزلة وكتاب النحاس وتخضيره بعد تخليصه من
الادناس فمن ضبطه بمعلوماته فقد خصه الله تعالى باية من جملة
اياته وضبطه له الله تعالى بكنز من الكنوز التي لا يوتى على عابه من بعد
المعرفة والعرفان والوصول فهذا له نهاية المعرفة والله
تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل فتامل في المعنى السادس المقدم
ذكره وقد استوعبنا الكلام فيه جزاكم الله خيرا على اصول المعاني
المقدم ذكرها اذ فيها مفاتيح الكنوز مع تلطيف الاشارة وتحقيق

فتعلق

العبارة وحسبنا الله ونعم الوكيل. الباب

الأول من الجزء الثاني من كتاب البرهان في
أسرار علم الميزان في شرح كلام سيدنا
الإمام رابط العلمية الكسبية من علم الكيمياوية.

فقال قد كان وسيكون ومن كان من مفرد جمع ظروف الزمان الثلاث واثبت
وجود الكون فيما مضى وفيما قد كان وفي الوقت الحاضر وما هو
آت لا سيما وقد ذكر من تقدم من الفلاسفة وانهم لم يزيدوا على ما
ذكره من الفناء ولو زاد من التلاعبات بعد الناس في كل زمان، واثبت
رضي الله عنه انه سيكون فيما يستقبل من الزمان بما وعده الله
تعالى من العلم اللدني المتعلق بهذا من علوم الأكوان وحوادث الزمان،
واخبر ايضا رضي الله عنه بانه كاين في الحال الذي يخلو زمانه رضي
الله عنه من الوصال في حينئذ تقوم لنا الفضل على العالم العلوم
واصل الكاينات في الجزء الأول وبذكر البرهان على صحة الصناعة
ووجود فعلها في هذا الجزء الثاني وما فيه من اسرار العلوم والمعاني
في هذا الباب الأول من هذا الكتاب المشتمل على موازين ابواب
كتاب خلاصة الأكوان الذي هو عالم الإنسان، ونقول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان
الأكملان على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحابته والتابعين

أما بعد فقد قدمنا بالبرهان أن العوالم ثلاثة فالعالم
الأكبر هو العالم العلوي والعالم الأوسط هو العالم الإنساني والعالم
الأصغر هو العالم الصناعي وحيث قدمنا العلم على ما أمكن
تحصيله من العالم الأكبر فلنذكر الآن ما يتعلق بالعالم الأوسط في
الحكمة والحكم والأحكام على وجه الاختصار في هذا الباب وعلى الله
تعالى التمام ونقول إنه حيث تقرر أن كون الإنسان من لطيف
وكثيف وقد قام وجوده بإذن الله عز وجل على هذا الشكل فهذا
الأنموذج الشريف فلا يمتنع أن يكون العالم الصناعي من لطيف
وكثيف وحيث تقرر وجود المثل في ذات الإنسان من ذكر
وأنثى فلا يمتنع أن يكون العالم الصناعي من ذكر وأنثى وحيث
تقرر أن عالم الإنسان من طبائع أربع وعناصر أربع فلا يمتنع أن يتم
تكوين العالم الصناعي كذلك وكما أن للإنسان وجودا في الأبعاد
الثلاث وهو الطول والعرض والعمق وكذلك العلم الصناعي
مثلث الكيان مربع الكيفيات تكتنفه الأبعاد وتحيط به الجهات
الست اليمين والشمال والخلف والأمام والفوق والتحت وكما أن
الإنسان لا يخلو من الأخلاط الأربع فكذلك العالم الصناعي لا بد من
السواد في التدبير من لازم الخلط السوداوي الزحلي والخلط الصفراوي
هو الصبغ الشمسي والخلط البلغمي هو الصبغ القمري والخلط
الدموي في صناعة الإكسير هو الماء الإلهي وعنه يتكون اللون الأحمر

كما للإنسان وتحيط به الجهات صح

الفرقدين وكما لم يمتنع ذلك في وجود الانسان مع ان الصور المراد
واحدة في الاكوان فلا يمتنع ذلك في وجود العالم الصناعي بالامكان
وحيث ترجح الامكان فقد تحرر وجود العالم الصناعي بمقدمات
يقينية وبرهان فان قلت ان في وجود الانسان اعضاء ولكل
عضو تركيب وميزان فنقول وكذلك انسان الهيكل السبعة
له اعضاء وجسم وجثمان فاذا عددت اعضاء الانسان فبعدد هذا
اعضاء انسان الهيكل السبعة من غير زيادة ولا نقصان فان قلت
للانسان راس وللعالم الصناعي رؤوس الالات وان قلت له
سمع ففي العالم الصناعي مسموع واصوات وان قلت له
بصر ففي العالم الصناعي مراء في كالمرايا تختطف الصور وعيون وميال
ومجال للامرا وفي العالم الصناعي جميع الطعوم الموافقة بالالسن
والشفاه وان قلت للانسان ايد واصابع فكذلك للمجتمع
الاعظم الصناعي ايد واصابع وصوال واسنان كما للانسان وكما يشتغل
في العالم الصناعي عن الايدي والاصابع والختوم لكل مكتوب ومنقوش ومختوم
ومرقوم وارجل العالم الصناعي في الالات وكابر مراد تسعى بانواع من
الحركات وللانسان ظاهر وباطن ومخفي وكامن ومعدة لهضم الغذاء
وتخليص الكيموس الغذائي للاغتذاء وكذلك في عالم الصناعة فانهم
الاسرار تخلص من الطاعة واما الامعاء الانسانية في النكاح
والحبل فكذلك في العالم الصناعي وبالذكر والانثى يضرب المثل

والتوالد

وكذلك في الامتزاج والابضاع والحمل والجنين وظهور اللبن من ذات
الثدي للتربية والارضاع وفي العالم الصناعي كل بعل قد حصل
وبساير احواله ايضا يضرب المثل واما الفعل والانفعال
في ساير الاحوال فكذلك في العالم الصناعي في كل حركة وانتقال
وفي العالم الصناعي الاشارة الى الموت بالتحليل والتفصيل وفيه
الاشارة الى المعاد وعود الارواح الى الاجساد والبقاء والخلود
والعدا الغير محدود واما في خرق العوايد والاعجاز وفي
افعال الانسان المتوكل في العالم الصناعي ابرا الاكمه والابرص وساير
الامراض والاعراض واحياء الاموات من غير اعتراض ولو عددنا تشريح
اعضاء الانسان والعروق والاوراد والشريانات والاعضاء الباطنة
والظاهرة لوجدنا امثالها واشباهها في العالم الصناعي في الجملة
والتفصيل فمنها ما هو في جبلة الاكسير وذاته ومنها
ما يتعلق بالاته وامكنته وجهاته واشكاله وتصرفاته ومن
حيث الجملة الانسان الذي هو العالم الاوسط خلاصة الاكوان
وفيه اسرار اشباه المعادن والنبات والحيوان والعالم العلوي والسفلي
والروح والعقل والنفس والملك والجن والجان واشباه الطيور السماء
ووحوش الفلا وساير الحيوان وكذلك العالم الصناعي فيه مثال
كل ما في عالم الانسان فلهذا صوروه في الصحف والبرابي والكنوز
ورمزوا عليه بالرموز واللغوز ورسموا اشكاله وانواعه ومن وجه

بسائر الالوان فقد قام البرهان الصحيح بالعقل على انه كائن وسيكون
وانه قد كان مما كان قال الامام علي كرم الله وجهه في خطبة
البيان وحينئذ تقرر ذلك فاعلم ان وجود انسان الفلاسفة
واكسير الحكمة قد اوجده الله تعالى من خواص خصوصيات علوم
الانسان لحضور القدرة الالهية وقيام البرهان على اسرار علم
الميزان الذي علا بقدره متصلة باشعة انوار الاخلاص والتوحيد
للملك الديان وانزله الله تعالى في جملة ما انزله على ادم عليه
السلام وهو من جملة ما اكرم الله تعالى به خواص البشر والافراد
من اهل الحقائق والايمان فهو من علوم الانبياء والاولياء والصلحاء في كل
زمان فاجتهد على الوصول اليها بقدر العلم والعمل واياك ثم اياك الهوينا
والاهمال والكسل لعلك ان تظفر بعلوم الموازين المخصوصة بالرزانة
وتتصل الى موجبات السعادات الدائمة المتصلة في الدنيا والاخرة فاجتهد
غاية الاجتهاد فان الامر قريب واسال الله تعالى من فضله انه قريب مجيب

فصل

اعلم ان اصل وجود الانسان من تراب وكذلك اصل وجود انسان
الفلاسفة من تراب وكما ان اصل وجود الهيولى الثانية المني والماء
الدافق الذي يخرج من بين الصلب والترائب من الذكر والانثى وهكذا في اصل
وجود الهيولى الثانية لانسان الفلاسفة من المني المستحيل من مادة
الذكر والانثى فيهما دافعا بحركات كثيرة بحركة الحكيم كما يتحرك الانسان

في مضاعفة الانثى

الانثى وجماعها حتى يستحيل الزرع بالثمرة من كل منهما ماء دافقا
ومنيا منفصلا مما يلي الذكر والانثى من القبول والطبائع الاصل الموجب
للتأليف والملايمة وكذلك يلي الذكر والانثى في العالم الصناعي
مناسبة تقتضي الملايمة والاستحالة من صفة الى صفة بالتركيب
والحركة حتى يخرج المني والماء الموجبان لتكوين انسان الفلاسفة وكما ان

وكما ان رحم الانثى مستقر لتكوين الانسان فكذلك رحم الاناث الصناعية مستقر لتكوين انسان الفلاسفة وكما ان

وكما ان النطفة تستحيل في الاحشاء بحرارة التعفين من صفة الى صفة
فكذلك في تكوين انسان الفلاسفة تستحيل النطفة المعدة للتوليد
في الاتحاد من صفة الى صفة وكما ان النطفة لما فسد في التكوين
لوجود الانسان من صابه دم الحيض فكذلك يفسد نطفة انسان
الفلاسفة فان لما فسد امزاج المادة الهيولانية يتعطل بها في التكوين
فمن انكر وجود العالم الصناعي ولم يثبت في عقله وجوده فيلزم
من انكاره ان ينكر وجود تكوين الانسان وينكر وجود تكوين نفسه وفي
وجود تكوين الانسان اعظم البراهين على وجود العالم الصناعي
وظهوره الى الخارج باذن الله تعالى قلت ومما كان برهان
من تفسير قول الامام علي رضي الله عنه لما سئل عن الكيمياء مثل ما
وجد فقال نعم فذكر وسيكون ومن كان وأقول وكما ان وجود
الانسان فذكر وسيكون ومن كان فكذلك القول في وجود انسان الفلاسفة
انه فذكر وسيكون ومن كان وبطل من القول ببطلان وجود الانسان

إنسان

الفلاسفة القول ببطلان وجود عالم الانسان فان اغنى عن المنكر وقال ان

وجود الانسان ظاهر للعيان ولو كان للعالم الصناعي وجود ظاهر
للعيان كما للانسان، والقول في الجواب عن ذلك انه لا يلزم
من وجود ظهور الانسان للعيان وجود ظهور العالم الصناعي للعيان
ويدل على ذلك وجوه احدها انه لو ظهر العالم الصناعي لكل
من الخاص والعام لفسد النظام وانما اختص بظهوره خواص الخواص
ولان ادم من نوع الانسان قد ثبت وجود تواترهم قديما وحديثا
لوطان كل زمان في كل مكان، واقتضت الحكمة الشريفة الالاهية ان
يكون العالم الصناعي مستورا تحت حجب الكتمان فلا يدركه ويراه
ويتامله ويتصرف فيه ويرى عجائبه وغرائبه الا افاضل العرفاء وذوو
العقول النورانية ومن لهم في هذا الوجود شان واي شان وثانيها
انه قد ثبت بالتواتر بين الخواص والعوام وجود الكنوز في كل قطر
ومكان، وقد اطلع على ذلك كثير ممن لا يحصى عددهم الا الله وتواتر
النقل عنهم في كل زمان وشاهدوا في كل كنز من الاموال والتحف واللآلي
والجواهر والاكاسير المصنوعة والآلات العالم الصناعي التي هي في
غاية القوة والاحكام، وقد تواتر النقل والاخبار عن كثير ممن لا يمكن تواطؤهم
على الكذب والزور والبهتان، ورأوا الملوك على الكراسي والاسرة وعليهم
التواشيح والاكاليل والتيجان وفي ايديهم الخواتيم وعندهم الاستخدامات
وعليهم الموانع القوية من الجن والجان، وفي كنوزهم الصنائع والدواليب
والآلات والمهالك والسموم القواتل والصوارخ والرواجع والاسرية

العناصر والنيران والاشياء المهولة التي لا يثبت لرؤيتها انسان
لئلا يتسلط عليهم الجهال فيما يغدرهم من الدماء وفي كنوزهم من العجائب
ما هو المعلوم عند الحكماء وذوي العقول السليمة في كل عصر واوان **وقد** اراد
الحكماء فرصدوا في كنوزهم اماكن ومساكن وقصورا وغرفا مبنية من
ضروب الذهب والفضة ومن العقيق والزبرجد والعقيان **وجعلوا** في
كنوزهم اماكن فيها بساتين من كل ما يمكنه النوار ومن الفواكه ما يحير في وصفه
اللسان ومن الطيور المصنوعة المغردة باصوات والحان ومن انواع
البهائم الحية والغزلان ومن انواع الوحوش والسباع والفيلة
والنمورة والفهود ممثلة بالدواء ومن انواع الطيور الكاسرة والجوارح
والنسور والعقبان حتى انواع الاسماك المتحركة باغراض الذهب
والفضة واللالي والعقيان ومنها في غدران مسردة من قوارير ومملوءة
من الزئبق المتحرك بقدرة الرحمان والجميع من اصناف المعادن وحركاتها
مصنوعة بعجائب وفنون وافكار وطلاسم واستخدامات موكلة من
الارواح الروحانية الحقيقية وعلى كل كنز من الارواح الموكلة عدة اعوان
وثالثها ما هو المشهور من العلامات الدالة على الكنوز
في الاقاليم والبلدان من صنائع الحكماء وتطويرهم التي لا يدري معانيها
الا من له الهام بهذا الشان ومن يكن له دربة بحل الرموز وفتح الكنوز وطبيعة
الاعوان الموكلة في كل وقت واوان **ورابعها** وجود المياه
المصنوعة التي لا تزيد ولا تنقص ابدا ما دام الزمان في كثير من الاماكن والمساكن

في الكور والفيوم والبلدان ومن علامات على الكنوز وتحت الجبال.
المصنوع ابوابها فلا يصل اليها الا من يعرف التغوير والتصريف
في خسف المياه والغدران ومن علامات المياه المصنوعة صفرة
الماء. وانه لا يزيد بنفسه ولا يظهر فيه نقطار ويبرز على الماء. عتبة
الباب العليا لزيك الكنز في ذلك المكان وكل ما يوجد من بناء. فمن رسم
فيه صور وطلاسم واشكال ظاهرة من الارض او ماء مصنوع في
حوض او بير او سفينة او بحيرة ولا يزيد ولا ينقص ولو هو امتد الماء.
امثل الارض باجمعهم فلا يزيد ولا ينقص ابدا ولو كان الماء فمن علامات
على كنوز من تحت تلك الامكنة فلا يقدر على فتحها والوصول اليها الا
عالم عارف متصرف وان دخلها انسان على غرة منه بغير علم فيموت الا
ان يشاء الله تعالى له بالخلاص فيخلص ان كان له في طالع مولده
نسبة من قبل وضع ذلك الكنز او نسبة تدل على الفتح او الدخول او
او الوصول او المنع وربما فتح الكنز وتراءى المرء في مولده نسبة من النسب
الملايمة لطالع الواضع المالك للكنز او يكون من ذريته فيفتح له
ويأخذ منه ما شاء ان كان له علم او لم يكن وانما ذلك بطريق الحظ والقسمة
كما اتفق ليعقوب بن كلس في الدولة الاموية حيث وصل الى كنوز في بلاد
المغرب ووقف على قدر بنة النحاس وحمل منها ما امكنه حمله للخليفة في
زمانه ومن جملة ما احضره قمقم من نحاس مختومة برصاص مكتوب عليه
فكان يفتح القمقم فيخرج منه دخان وقعقعة وقايل يقول يا نبي الله

١٧ اعود

بل هو عندي بمنزلة كالمشاهدات لا بل يقينية مسلمة في هذه الآنية لا ينكرها
إلا قوم جاهل ومن حد الله على عجائب قدرة الله تعالى من تمكين بعض
أفراد الإنسان في إبراز هذه الحكم من القوة إلى الفعل والتمكين في الصناعة
الإلهية وفي الطلاسم والكنوز وقد ذكرنا في كتابنا كنز الاختصاص
كتابا مهما ذلك مدة الرموز ووضع الطلسمات وفتح الكنوز بإذن الله
تعالى فافهم فافهم افهم

فصل

في شرح قول الإمام علي رضي الله عنه إنه قد كان وسيكون وهو كائن
وقوله للكنوز لا يؤتى على غاير مثله ومثاله أمثال بين العارف على
أن الكنوز المحكمة للحكماء قد يؤتى على غاير هذه من العمال والموانع
والمهالك والقائل بفنون العالم الصناعي التي قد كان ويكون ومعنى
كائن يجوز التمكين من كنوز لا يؤتى على غاير من كان ليس عليهما مع
العلم مانع ولا مع المعرفة والتضرب في التمكين دافع فافهم ذلك
ولقد بينا البرهان الواضح على وجود الصناعة من تحقيق العلم
بوجود الإنسان وبينا النسب الوضعية العرفانية التي هي ثابتة
المحكمة من الحكمة على ذلك بيانا شافيا للعاقل اللبيب وما علينا
من الجاهل الذي بيننا من مكان بعيد وليس بقريب وكثير من الجهال
يستشهدون **بقول الشاعر**

● كأنما الكنز والكيمياء معا ● لا يرجوانه فدع عن نفسك الطمعا ●

والقول في بيان ذلك ان كان قصد الشاعر بقوله هذا عدم
وجود الكنوز والكيمياء عن الظن واعتقاده ان الكنوز والكيمياء في حيز
الامتناع والعدم فهو جاهل ومع جهله فهو كافر لانه قد كذب وكذب
بنص القرآن الشريف وذلك قوله تعالى في القرآن العظيم
حكاية عن قارون قريب موسى عليه السلام وآتيناه من الكنوز ما
ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وقوله تعالى حكاية
عنه انما اوتيته على علم عندي ولا شك انه لم يكن له من الاسباب في
تحصيل مثل هذه الاموال والكنوز في زمان موسى عليه السلام غير ما
استفاده من العلم لان قوم موسى كانوا معه في التيه الى ان تم ما هم الله
تعالى ومن عليهم بكفاية من التعلق بالاسباب وتحصيل الاموال وليس
في العلوم ما ينتج هذه الكنوز الا العلم بالعالم الصناعي والعلم
بالتصريف في المكونات وتسخير الروحانيات وفتح كنوز الاقدمين وماخذ
هذه العلوم كلها واحد والمبادئ الماخوذة منها كلها من العالم
العلوي واسراره العالية وكنوز الاقدمين من الصناعة الا انها هي
بعلوم الحكمة كلها واحدة فمن انكرها فهو جاهل ومن اصر على انكارها
فهو كافر لمخالفته لنص القرآن العظيم فافهم ذلك لا سيما وفي
القرآن الشريف ما يدل على وجود الصناعة الالهية وهو
قوله تعالى ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية
الآية فافهم ذلك

وصل

فصل

ومن شرح قول الامام علي رضي الله عنه في خطبة البيان حيث قال
انه قد كان وسيكون ومن كائن وقد اخبرناك في كتابنا هذا ما يدل لك
على البرهان الصحيح في خلق الانسان وابتداء الحمل والنطفة ووجود
الجنين وكذلك قلنا ان في العالم الصناعي وابتداء التكوين والنطفة
ووجود الجنين مثل ما في الانسان من حيث الاختلاط والامتزاج والتوليد
وكل ذلك اتم وجود الجنين الانساني فانه يبرز من الاحشاء الى الفضاء
انسانا وتستمر الفطرة الالاهية في تربيته الى انتهاء اجله وفروغ
عمره ثم يموت وتتفصل اعضاؤه ويعتق وكل لطيفه من كثيفه الى ان يشاء
الله بعوده يوم المعاد في النشاة الاخروية فتعود الارواح الى
الاجساد كما يشاء رب العباد وان كانت مختلطة او متبهمة او متميزة
وانما تتحيز وتتميز ثم تبرز وانشاة اخرى بما ينطق به امر المعيد
الاعلى قال الله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين فوجود المعاد معلوم بالضرورة كما يشاء رب العباد
واما في العالم الصناعي فانه لما يكمل جنينهم وتغذيته
في باطن الارض التي هي ارض الصناعة وفي بطن الانثى من الهيولى
التي هي الزوجة وفي باطن رحم المعمر لتكوين هذا الجنين وهو
بطن الام فلا يشتغل به الحكيم الا مفصلا بعد ان تكتنفه الرطوبة
وتسري في سائر اجزائه اللطيفة والكثيفة ويتم كونه جنينا بروح

الحياة متحركا وفي كمال تكونه حيا فيأخذ الحكيم في تدبيره وتفصيله
واستخراج لطيفه من كثيفه حتى يستخرج جميع ما فيه من النفسين
والروح ويصفيهما حتى يجعلهما في غاية الصفاء فلا كدر فيهما ثم
يستخرج لطيف الجسد أيضا من كثيفه حتى لا يبقى فيه شيء من الكثافة
أصلا ثم يركبه التركيب الثاني من هيولاه الأطبية المنزلة الخالصة
من كل علة ومن جسده الخالص النقي من كدره ويعيد النفس والروح الى
جسدهما بعد تزويج وحمل وتكوين ثان في باطن الغذا التي كان فيها ابتداء
تكوينه أولا التي هي مصدر ابتدائه ومادة كمال تكوينه برز انسان الفلاسفة وعاد
الى معاده خيرا مما كان أولا وصار حيا باقيا خالدا أبدا فهذه
الصناعة جارية على منهاج التكوين في خلق الانسان أولا وفي فناء المثال
لعوده ثانيا ومن البرهان الصحيح على ذلك ذكر أن الاكسير بكر لا هو انفعل
لا دنس فيه أصلا فلذلك صار وكان للفلاسفة انسانا مغايرا مخرقا
للعوائد مقلبا للأعيان مظهرا للبهتان موجودا حقا كما قال أمير المومنين
علي عليه السلام لما سئل عن الكيميا هل هي موجودة فقال نعم قد كانت
وستكون وهو كائن موجود حقا قد كانت على يد آدم عليه السلام لأنه من جملة
الأسماء التي علمها الله تعالى له لقوله تعالى وعلم آدم الأسماء
كلها فلا يخرج هذا العلم عن علم الأسماء كلها بل هو جزء منها لما توارث
النقل عنه الى من كان من بعده وعلى أيدي من بعد آدم من الأنبياء عليهم السلام
ومن الأولياء والأئمة الأعلام ومن الحكماء في كل عصر وأوان وزمان وهو كائن

اذ لا ينقطع

اذ لا ينعدم الوصف في كل الاوان وسيكون فيما ياتي اذ لا يمتنع ان يتكون وان
يوجد وسيكون ما دام وجود الانسان وحيث لم يقدر المنكرون
على ثبوت دفع وجود مثلا ومنعه بالبرهان وقدرنا نحن بالمقدمات
المسلمة اليقينية ترجيح وجود مثلا الى حيز الامكان ثم نحن بعد
ذلك بالدلائل المسلمة التي لا نزاع فيها ثبوت وجود مثلا بالبرهان
كما قال الامام باب مدينة العلم علي رضي الله عنه وابن عم المصطفى
عليه افضل الصلاة والسلام لما سئل عن الكيمياء وجود فقال انه
قد كان ومن كان وسيكون وحيث اطلق القول بذلك فقوله اعظم
دليل على وجود مثلا واقوى من مثال لانه صاحب الكشف الجلي والعلم
بالعزل الاصوب ولتحقيق كل ميزان ومن جملة قوله لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا لما وقر في نفسه من بيان العلم ولما للايمان فافهم
افهمه افهمه واسأل الله تعالى التوفيق والكشف والبيان ودوام العفو
والغفران

قوله ومن ان يتكون

فصل

اقول وبالله المستعان وحيث قررنا ثبوت وجود
العالم الصناعي قياسا على وجود العالم الانساني بتحقيق البرهان
فنقرر في هذا الفصل اثبات وجود العالم الصناعي بتحقيق البرهان
في وجود بقية اقسام انواع الحيوان ونقول انه حيث لزم
وجود العالم الصناعي من لزوم وجود عالم الانسان فبطريق اللزوم
يلزم وجود العالم الصناعي قياسا على وجود بقية اقسام انواع

الحيوان واقول ان في علم ميزان الانسان اصولا وقواعد وفصولا
وبيانا وكذلك في الموازين المتعلقة باقسام كل حيوان وذلك ان سر روح
الامر الكلي سار في جميع انواع المخلوقات وكذلك سر العقل الكلي وسر
النفس الكلية وسر الروح المجرد وسر عالم المثال الذي فيه تثبيت
الهيولى والصورة وكذلك اسرار عوالم التفصيل ومن حيث الجملة
جميع ما اوجده الله تعالى من اللطيف الروحاني جعله الله تعالى سار في
كل كثيف جسماني في عالم الكون والفساد وان كان ما به الاشتراك غير ما
به الامتياز لان الغيرية ليست مطلقا من كل حيثية وانما الغيريات
في الكثايف من حيث هي في تكوين الصور واما اللطايف الروحانية
من حيث الاثر فيها فهي واحدة وانما يتميز بعضها عن بعض لا بحسب قبول
الصور للاثار فيها في كل ما كان اذ صور كما تميزت صورة الانسان عن صورة
بقية الحيوانات بما فيها من خواص العقل والنطق والكلام والتمييز والعلوم
والمعارف والبيان فكل حيوان من جملة الحيوانات انما شعوره في هذا العالم
بحسب قبول صورته وتصويره وخلقته كالبعوض والذباب مثلا فانما
شعوره بذاته لطلب القوت وان يتميز ما ينفعه مما يضره بحسب قبول
صورته ولما كانت صورة الهوام القاتلة وذوات السموم من الحيات
والعقارب ليس لها ايد ولا ارجل فكان سعيها على بطونها وكان سلاحها
التي تدفع بها عن انفسها وتضرب به غيرها في انيابها من افواهها وقرانها
القوية السمية في ، وسمها وهكذا اقتضت النسبة ان تكون كذلك بحسب

الصورة

الصورة المركوبة لهما في تكون خلقتهما بقدرة خالقهما ومبدعهما
ومصورهما ولما تلززت أجزاء أجسامهما طالت أعمارهما وكانت
لا تموت حتف أنفهما إلا بعارض يعرض لهما من الغم وفي الماء بحيث أن تتعب
من العوم فتموت أو يفرط البرد عليهما والثلج القاتل فتموت أو تحترق بالنار
فتموت أو يقتلها من يتسلط عليهما بضرب أو سهم أو قطع أو طبخ لهما
فتموت أو ينخرش جلدهما ولحمهما من شوك أو حجر محدد فيتسلط صغار
الذر من النمل عليه فتموت أو يلدغهما العقرب فيسري سمه في أجزائهما
فتموت أو يأكلهما السنور أو ابن عرس أو يبتلعهما حيوان أكبر منهما وأشباه
ذلك من العوارض فتموت وأما إذا وقيت من العوارض المسلطة
عليهما فإنهما تبلغ إلى ألف سنة وأكثر من ذلك والكلام على أنواعهما
وطول أجزائهما وقد ذكرناه مبسوطا في كتاب الكنز والخزائن لما فيه من المنافع
والخواص والمضار السمية وما تقابل به من الأدوية الترياقية فإنه
في وجود منافعهما سر عظيم على العالم الصناعي فإنهما تتكون بالتعفين
وبالتوليد كما يتكون إنسان الفلاسفة بالتعفين والتوليد وفي أجزائهما
السمية والترياقية وكذلك في العالم الصناعي السمية هي
وجه والترياقية من وجه وفيهما سر عظيم النفوذ وحياة في العالم
الصناعي كذلك فإنه فيه سر النفوذ والإحالة كما في السموم وفي
العالم الصناعي القليل يؤثر في الكثير ويجعله سما وترياقا وكذلك
السموم من حيث هي فإن القليل يحيل الكثير ويجعله سما لا كن لا يجعله

كنز الاختصاص

ترياقا لأبدان الحيوانات فإن في أجزائها الترياقية كما قررنا فيما للإكسير
الفضل عليها بذلك لأن فيه سر السمية للنسبة وسر الترياقية
للنسبة وترياقيته أبلغ وأعظم نفعا من سميته وكما أن أجناس
الهوام تعمر الأعمار الطويلة ولا تفسد ولا تهلك إلا بالشيء [illegible] المفرط
ذكرناه فكذلك إنسان الفلاسفة يعمر أعمار النسور ولا يفسد أبدا
إلا أن يتسلط عليه عارض يفسده من خارجه فافهم ذلك

فصل

وأما نسبة البرهان على وجود العالم الصناعي قياسا
على وجود الطيور الطائرة في العالم الطبيعي ومن عالم الكون والفساد
كذلك في العالم الصناعي طيور طائرة وعقبان وجوارح وغربان
وطواويس ذات الألوان وحمام ويمام وقماري مغردة بالألحان ومن سائر الطيور
ذوات الألوان على رياض وأغصان ذات أفنان وغدران وأسباب تكوينها
التوليد والتعفين كما يتكون كل جنين وإنما قوة الطيران في أنواع الأطيار
فبوجود الأجنحة المتحركة بالقوة الغريزية وبما في ضمنها يعملها
من قوة الهواء والنار وأما طيران الأرواح الطائرة نحو المحيط
في العالم الصناعي فبنسبة التلطيف من الحكيم بالحكمة ثم بعد
التلطيف بتسليط الهواء الحار لتحريك الطبائع الكامنة ثم تسليط
ما يمكن بالنسبة الطائحة من عنصر النار وأما نسبة الإكسير
وإنسان الفلاسفة إلى السباع الضارية والوحوش الكاسرة فاعلم

ان الاكسير لم يتسمّ اكسيرا الا للقوة الكاسرة السبعية الاسرية
القوية بما امرها الله تعالى به من القوة القاهرة وفي اقسام اجزاء
الاكسير صور لها افعال الكلاب الضارية الحارسة والالباطنة والرابضة
والظابطة وفي انواع جميع اجزاء انواع العالم الصناعي اصناف
البهائم والغزلان وجميع الحيوانات حتى الحرباء المتلونة بعدة الالوان
وتوليدها ايضا اقسام بعضها بعضا بالحمل والولادة او البيض
للبيوض لظهور صور مثلها من عالم الغيب الى عالم الشهادة وأما
بالتغيير من الاجزاء الموجبة للتكوين والعمران في اجزاء الانسان وساير
اجزاء بقية الحيوان نسبة الاشتراك في الميلاد والازدهار والاطباع
والالوان وأما الاحالة بالقوة فلا توجد في نسبة الاشتراك
من حيث الجملة وانما توجد هذه القوة وتظهر الى الفعل بنسبة
الامتياز الذي يخصها الحكيم بما هو التخفيف من اقسام هذه التعاليم
ولهذا المعنى لم يتعرض الامام زوج البتول ابو الحسنين عليه
السلام في خطبة البيان لشيء من اقسام الحيوان وانما نبه على
انواع من المعادن لما فيها من السر الخفي الكامن وقوله عليه
السلام اعظم دليل واقوى برهان

اثر
يتعرض

فصل

وحيث شرحنا ما دلت عليه الالفاظ العالية النيرة السامية
من قول الامام علي عليه السلام في خطبة البيان لما سئل عن الكيمياء

مع انها موجودة فقال نعم انه فكر كان وسيكون وممكن كاين فيشير الى ما
ياتي من مستقبل الزمان وذكرنا وجوه النسب المحكمة الدالة على وجود
انسان الفلاسفة من نسبة وجود الانسان ثم ذكرنا وجود النسب
الباطنة من الحكمة الدالة على وجود الكسين من اقسام انواع اشخاص
الحيوان فنذكر الان ربط وجه النسبة في تكوين انسان الفلاسفة
قياسا على وجود انواع النبات وما يقع عالمه من الاشكال والصور والصفات
ونقول ان الله تعالى ابدع الصور الحيوانية وان كثرت اصنافها
على ثلاثة اقسام فمنهم من يمشي على بطنه مثل الهوام والحيات
والاسماك في البحار والبيداء ومنهم من يمشي على رجلين مثل
اصناف الطيور والانسان ومنهم من يمشي على اربع مثل البهائم
والسباع والطير والغزلان واما الكثيرة الارجل التي تمشي على
بطونها فهي من جملة خشاش الارض ومن يمشي على بطنه من الهوام وكذلك
وجود هذه الاوصاف وصفات هذه الاصناف في العالم الصناعي تارة
في المواد وتارة في المركبات وتارة في الالات وكذلك القول في عالم
النبات وان كثرت صوره وانواعه فمنه ما هو منطرح منبسط على وجه
الارض كالمقاثي ومنها ما هو قائم بساق كاصناف الحبوب والنبات
وكثير من انواعه وصوره في كثير من البراري والصحاري والبلدان التي اعدها
الله تعالى للاغذية والادوية والاقوات ومنها ما هو مشجر
متفرع في الاعالي وشاهق الجهات ومن اقسامه ما يتكون باذن الله تعالى من

الماء والطين متصور بيد المصور البارئ تعالى من الماء والطين في التكوين
وحكم سبحانه وتعالى ان يتم له التكوين بالتخمير ثم يبرز الى ظاهر
الدنيا مصورا محكما في كل وقت وحين ومن اقسام النبات ما يتكون باذن
الله تعالى بالحرث والزرع للحب هكذا مدى الايام والسنين وكذلك في
العالم الصناعي يتكون نباته تارة بالتخمير من الماء والارض وتارة
بالزرع والبذر من بذره وهيولاه في ارضه بالقسمة والعرض واعلم
ان الله تعالى اودع في الماء سر الحياة واودع في الارض سر القبول فاذا
امتزج الماء بالتراب ونزل الماء على الارض اهتزت وربت كما قال تعالى
وانبتنا فيها من كل زوج بهيج وفي اية اخرى فتصبح الارض مخضرة
والسبب في اخضرارها ان لون الماء بسيط شفاف الى البياض ولون
الارض من حيث الاصل غير متلونة اما الى الحمرة واما الى الصفرة
واما الى السواد ولو كانت بيضاء نقية البياض فاذا انزلنا عليها
وكدرته الماء تغير بياضها لسر الاستحالة والقبول وسالت الى
الزرقة ثم تخضر باذن الله تعالى ثم يخرج فيها ما يشاء الله تعالى
من النبات والرياض وكذلك ارض الصناعة حذو النعل بالنعل
اذا اختلط بها ماؤها وتخمر فيها الازرار والبياض بعد السواد
واذا تم زرعها ونباتها ظهر منها النفع العام في البلاد والعباد مع
ان في العالم الصناعي صفات الرياض والازهار والبساتين والاشجار والثمار
والزروع والامطار والسحاب والعيون والانهار وقد شرحنا في كتابنا

غاية الشرور وما تكلم فيه صاحب الفردوس ووضع الحكماء على هذه
الصفات امثلة لذوي العرفان وصوروا مثل الاشياء في كتبهم وعلى
الصخور والاحجار لمن يحل الرموز ويفهم الاسرار فالعالم الصناعي ايضا
مشتمل على نسب موجودة في عالم النبات يفهمها كل حكيم من غير
التبيان فمن انكر العالم الصناعي لزمه انكار الزرع وخروج النبات
من الارض والماء فلا ينكر مثل الاسرار الا من هو في هذه الدار اعمى ولقد
العجب العجاب من غلط الفاضل الفيلسوف ابي الحسن علي بن سينا وكيف
حجبت عنه دلائل الاصول واعتمد ما رءاه من الفروع والاصول والفصول
حتى قال ان الفصول المنوعة لا تتبدل كالانسان والفرس وشنع على
نفسه بهذا التشنيع واسقط مقامه من مراتب الحكماء بهذا القول
الفضيع **واعلم** ايضا يا اخي ان الفلسفة من حيث هي لها
ظاهر وباطن فاهل الظاهر من الفلاسفة مثل ابن سينا وغيره لم تدرك
عقولهم البواطن ولم تثبت عندهم موجبات التحقيق للمعاد ولا رجوع
الارواح الى الاجساد وكذلك لم تثبت بعثة الانبياء ولا وجود
الملائكة ولا الجن ولا الجان ولا الارواح الروحانية ولا حقيقة باطن ذات
الانسان وان كان قوله في كتابه الشفا مختلطا ومتشتتا فانما هو متمسك
بما يثبت عنده بالبرهان الظاهر **واما** تحقيق الامور الباطنة فما
انفرد عنها لا سيما في الصناعة الشريفة الالاهية والصحيح
انه تحير فيها كما تحير في مسائل شريفة كثيرة من الحكمة العليا الباطنة

لقوة اشكالهما عليه ولبعد من ركبه عن ادراكهما والدليل على ذلك انه
قوله ان كان يكون فكيف يكون وان كان لا يكون فكيف لا يكون وقال
ان كلام الحكماء في الصانع عند الشريعة بالهذيان اشبه فلو انه انصف
من نفسه لوقف في مقام التعليم وامتثل **قوله تعالى** وفوق كل
ذي علم عليم واين مقامه هو ومقام الفلاطن [?] سقراط وفيثاغورث
وافلاطون وارسطاطاليس وكان افلاطون يسمي ارسطاطاليس
العقل وكان اذا حضر لدرس الحكمة واجتمع عليه الجم الغفير من
الناس فيقولون يا استاذ الا تتكلم فيقول حتى ياتي الناس فاذا
حضر ارسطاطاليس تكلم وكان اذا حضر لدرس الحكمة وبادر ارسطاطاليس
بالحضور قبل حضور الناس تكلم فكان يتكلم معه وما عليه ان قد حضر
الناس او لم يحضروا فلم يكن عنده الناس الا ارسطاطاليس فقط ولعمري
لقد وطئت اخبارهم وحكمتهم لابن سيناء رحمة الله عليه فكيف كان
يستعد النقض عليهم في الحكمة الشريفة الا بل هيهات ويقول ان كلامهم
فيها بالهذيان اشبه وفي الحقيقة ان الحق لا ينصدع بقول المبطل
وانما اوقف نفسه في مجال الحيرة والضلال والخسران ونعوذ بالله
تعالى من الحيرة في ميزان العقل الصحيح الى جانب النقصان ولقد كفانا
المؤيد الهغراوي العارف الفاضل في الرد عليه في كتابه حقا بين [?]
لا اجتهاد بحيث انه رد عليه من قوله بقوله ومن كلامه في كتابه الشفا
بكلامه بعينه وبلغ بالرد عليه من الحكمة ومن تاييد اقوال الحكماء

غلبة المزاج واقول كما قال الشاعر •

• وكم من عائب قولا صحيحا • وآفته من الفهم السقيم •

وله غلطات كثيرة في كتاب الشفا اعرضنا عن ذكرها في كثير من
اصول الحكمة وبعضها واما حقيقة اعتقاده فالامر
فيه الى الله تعالى هو اعلم بسريرته وعلانيته فلا نحمله الا على المحمل
الجميل لانه من اهل القبلة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ولقد
اجاد رحمه الله في كتابه المسمى بالقانون في الطب ولقد نفع به اكابر
من المتاخرين والعاقل من عرف سقطاته رحمة الله عليهم اجمعين

• فصل •

ولعمري انه بعد انكاره ووقوفه وتحيره لقد انصف من نفسه حيث
قال وبالجملة فالامر لم يثبت عندي امكانه بل يبعد عندي جوازه اللهم الا ان ينحل
المزاج الى غيره ولم تتصور القوى الطبيعية على الحقيقة وموجبات
الاستحالات في المعدن والنبات والحيوان لم يبعد عندي جوازه وانما
كان يتعين عنده امكانه بل تحقيقه وبرهانه مع انه قد علم ما هو
مقرر في الفلسفة ان الارض تستحيل ماء والماء يستحيل هواء والهواء يستحيل
نارا وبالعكس النار تستحيل هواء والهواء يستحيل ماء والماء يستحيل ارضا
والعناصر يستحيل بعضها الى بعض مع ان كل عنصر من العناصر ممتزج من
طبيعتين فاعلة ومنفعلة بميزانها وانه على انحلال المزاج
الى غيره في الاصول واما في الفصول فان الارض تستحيل نباتا

هواء

والنبات

والنبات يستحيل حيوانا فتوقف هنا هذا الفاضل وقال ان الحيوان
لا يستحيل اللهم الا ان يصير الى عناصره ويرجع الى كيانه بعده فنقول
وبالله التوفيق ان الارض والماء اذا لم يصيرا في الصورة مركبا ثم
لما استحالا نباتا والنبات اذا لم يصر مركبا زائدا لما استحال حيوانا
وكيف يخفى عليه ان النبات والحيوان يصيران بالطبخ ويصيران
للانسان غذاء ويتحلل مزاجهما الى الكيموس الغذائي ويصيران في عروق
الانسان دما ويستحيل الدم بالحركة الشوقية بين الذكر والانثى فيصير
منيا وماء دافقا ثم يتكون في قرار الرحم فيصير جنينا ثم ينشز
الى العظام انسانا ثم صار جميعه ما اظن انه يخفى عليه ولا كى
اليس هو من حل المزاج الى غيره فقد تكون من عدة انواع النبات ومن
الحيوان بعد الفساد ديدانا وكذا الى جسد الانسان بعد فساده
فيمكن ان يصير نباتا ويستحيل الى حيوانات شتى مثل الديدان وغيرها
ويستحيل الجميع حتى العظام والرفات الى ان تقبل التكوين اذا اشربت
ماء الحياة كما قال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون واما الاجزاء
الجسدانية محفوظة معلومة عند الله تعالى وان استحالت من
صفة الى صفة وتبدلت من حالة الى حالة واختل مزاج كل منها الى
غيره لان روحه وعقله ونفسه وذاته الباطنة باقية في برزخها
ومستعدة للمعاد والقيام باذن الملك العلام وان بعد فهم ذلك لدى
عند من لا يدري التحقيق والحق هو ان يتبع ولم ير ان الكل مزاج في عالم التغيير

ينحل الى غيره وافهم ذلك وبالله التوفيق

فصل

وكذلك في العالم الصناعي ينحل مزاج المادة الاصلية الى غيرها
فلا تغلو معنى هاذه الغيرية الا على موجبات الاستحالة الضرورية
في الكمية والكيفية الى الصورة الجسمانية فاذا انحل المزاج واستحالت
المادة الى الصورة الجسمانية صلحت لان يولد الحكيم منها انسان الفلاسفة
بعد ان يحيله من صورة الى صورة ومن حالة الى حالة ويحل مزاجه من
حيثية الى حيثية حتى يبلغ منه ما يريد بالحكمة التفصيلية وينفي
عنه الغيرية ثم يركبه التركيب التام ويصيره الى الصورة الباقية
الحالية بالقوة الفاعلية فتنتج عنه الافعال الاكسيرية كما يحصل في
الانسان القوى العقلانية التصريفية وكما يحصل لبعض افراد الناس بصفاء
مزاج النفس خرق العوائد والكرامات الحقيقية والاطلاع على الكشف
والاسرار الباطنية بحيث ان يخبر الانسان بما يضمره في نفسه وما
يخفيه عن ابناء جنسه فالعارف باسرار الحكمة الالهية يكشف
له عن الخفايا ويفهم في كل ما يذكره وينطق به لسانه لطائف ولا ينكر
فضله الا جاهل بحقائق المعارف والعلوم اللدنية او كاتم معاند للحق
او منافق وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استوى
الفقه وذكر ايضا الا من تبعد للايام ادمن ارباب الاحوال والامثال الرقائق
والتحقيق في الرقائق والعشاق ان تكتسب من الاسرار وتعرف حكم الحق

قوله في الحديث الفقه ... من اهل ... اذا الفقه واعتزل للعبادة كما ذكر الشيخ اليوسي في شرح ... ليته ... عبد الله

[illegible]

وانتم لم

من اللواحق وابانة عن التخلف عنها لما يلحق من العوائق او تعتري
بما يعتني به اهل الشقاوة وتنضبط ميزان نفسك مع الهوى وتنقطع
منه اوصال العلائق بالمرة مع مراقبة وتحشر المرء على دين خليله
فانظر لنفسك من تصاحب ولمن تنظر ولمن تجانب ومن توافق واعلم
ايضا ان اخوان سكان السماوات من الملا الاعلى لا يشكون ولا يرتابون في
شيء من الحقائق العلمية ولا في الاثار الحكمية الالهية وانما الشكوك
والاوهام في ميزان عالم الانسان لغلبة الهوى وتسلط الشيطان وحجاب
الغفلة عن ميزان الحق بالجملة وانما ادرك التحقيق الا افراد ممن اختارهم
الله تعالى واصطفاهم من العباد قال الله تعالى وقليل ما هم
وقال تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون فانظر الى نسبة الاقل
في المبالغة الى الاكثر في التاويل فتفهم حقيقة مقدار ما اوصله الله
تعالى اليك من العلم الجليل واذا اجمعت ذلك فقد البسك الله تعالى
من خلع الجمال ومن النور الجميل وصرت من اهل السعادة الكبرى وفزت
بكل خير جزيل ووصلت الى غاية السعادة في الدار الدنيا وبلغت
السعادة القصوى في الدار الاخرة وهذا ما اردنا بيانه مما يتعين
وجوده وامكانه ومما امكن الحكيم تدبيره من الخلل الا المزاج الذي غير له
وبرهانه فالان قد بان الحق وظهر اذ شرحنا ما دل عليه كلام الامام
المسمى بجيرون ابن عم المصطفى المفتخر بسيد ربيعة ومضر والشفيع
بلا منة في المحشر صلى الله عليه وعلى اله وصحابته ما سبح الله

مسبح وحمده حامد وهلل الله مهلل وكبر الله مكبر بقوله الله
اكبر الله اكبر

فصل

ولنرجع الى تفسير قول الامام علي عليه السلام لما سئل وهو يخطب
على المنبر في خطبة البيان هل للكيمياء وجود فقال انه قد كان
ويكون وهو كائن فقالوا له بينه يا امير المومنين فقال ان في الاسرب والزاج
والزيبق الرجراج والحديد المزعفر والنحاس الاخضر لكنوزا لا يتوقف
على غابرهن فقالوا له بينه يا امير المومنين فقال اجعلوا بعضه ماء وبعضه
ارضا وافلحوا الارض بالماء وقد تم فقالوا له زدنا يا امير المومنين فقال لا
زيادة على هذا وما زادت عليه الفلاسفة ولو زادوا لتلاعب به
الناس رضي الله عنه وارضاه **قلت** فيا لها من كلمات
قليلة قد احتوت على الاسرار الحكمية الجليلة وقد شرحنا معانيها
ما تقدم من البرهان على صحة الوجود لعلمها وعملها وتكلمنا على
ما قد كان وما هو كائن وما سيكون في مستقبل الزمان وفي بيان العلم وفي
وجود الانسان ثم في وجود اقسام الحجر ثم في وجود اصناف
النبات في غاية الاختصار وانما قصرنا البرهان ولو اطلع العارف
على ما في تكوين النبات من المياه والادهان وما فيهما من موازين الافعال
والانفعالات لتحقق عنده البيان وقام عنده البرهان وسنذكر في
كتابنا هذا ما يمكن ذكره من منافع هذه الجواهر السارية في سائر
المولدات وقد اودعنا في كنز الاختصار ما هو العجب العجاب في سائر

الخلات والخصوصيات ونقول ان الامام رضي الله عنه
قد اثبت وجود كون عالم الصنائع في هذه الاشياء التي نص عليها
واذا حملنا كلامه على ظاهره فله في الحكمة مظاهر وان حملنا كلامه
على الباطن ففي شرح بيانه مظاهر الاسرار الكوامن ونقول
انه في الجملة وفي التفصيل قد نص رضي الله عنه على الافراد من
انواع المعادن وميزها بالصفات وبالاسماء وبالالوان وبالافعال
والمنفعلات وفي اسرار علوم الميزان القائمة اليه مشار وبه اشتهار اصل
تكوين المعادن من البخار والدخان ومن ان الزيبق والكبريت على صفات والوان
وحكمة ثم يصنع عالية المعدنية وميزان وكذلك حصلت النسبة
في مادة الاكسير ان كان من معدن او من نبات او من حيوان او من انسان
على اي حكم كان والعاقل اللبيب يفطن لما ذكرنا من ان في هذا المكان
جمهور القوم كمعادن العامة فتأمل ايها الانسان وكذلك نبات
القوم مخصوص بارضه في كل عصر واوان وكذلك حيوانهم وانسانهم
مخصوصة بالعالم الصناعي واعلا مرتبة هذا الانسان وكمال
الانسان انما هو بالحكمة كما ان كمال الانسان العقلي الساعية بالحكمة والحكمة
طابع عظيم وعليه مدار موازين الاكوان كلها باختيار الطابع المدبر
الحكيم مطبوع بميزان من موازين الحكمة واحكمه بما حكمه الله تعالى
من سر العقل والادراك والتفهيم وفهم قانون الله تعالى بلطائف التكريم
وخصه من مرتبة الخلافة الانسانية الادمية بجميع من نوع التعليم

هذا إذا اطلع من الحكمة بميزان واحد فكيف إذا اطلعه الله تعالى منها
بموازين وكشف له من نور البرهان عن الحجاب الكثير فلا شك في ارتفاع
منزلته بإذن الله تعالى إلى عليين فافهم هذا السر العظيم عن يقيني
وأكثر من الحمد والشكر والتسبيح والتقديس والتمجيد والتوحيد لله
رب العالمين ولنرجع إلى شرح معنى قول سيدنا ومولانا باب مدينة
العلم أمير المؤمنين حيث قال إن في الأسرب والزاج والزئبق لجراح نفث
والحديد المعجم والنحاس الأخضر لكنوزاً لا توقف على عجائبها

فصل

وأما الأسرب فإن اسمه مشتق من السرب وهو المكان المظلم
تحت الأرض لما فيه من السواد والبرد ويشتق من الأسر الذي هو
الضبط والاحتباس على المأسور والمضبوط منعه من الحركة
والتصرف عن اختياره بحكم من أسره في قبضته وأطلق عليه هذا
الاسم لما فيه من ضبط الأبدان وعقدها وتغييرها وأسرها والباء وإن كانت
زائدة فمعناها السبب وتقديره أنه فاعل الأسر على من يشتق نفسه
ويصير في أسره ويقال في إعرابه وجوه أحسنها أسرب اسم وعلم
على وجود بفتح الألف وسكون السين وضم الراء وسكون الباء ثم أسرب
بفتح الألف وسكون السين وكسر الراء وسكون الباء ويعني به الأمر بمعنى
الانسراب والانسراب هو السكون والاستخفاء والكمون قال تعالى
ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ويحتمل التأويل أن يكون بالليل

سار على استخفاء، وبالنهار سارب اي كامن من السكون والكمون ويحتمل
معنى قوله سارب اي هارب بغير استخفاء، وسكون ولا والاقرب التاويل
لان يعقوب عليه السلام انما سمي اسرائيل لانه كان يسري باسرائه ليلا
ويستخفي نهارا من اخيه العيص ومن خصائص الاسرب السكون والكمون
لان طبيعته البرد ومن السكون طبيعة الليل والظلمة والسواد وهو
اعز ابدا ايظا ومعانيه اسرب على وزن افعل بفتح الالف وسكون السين
وفتح الراء وسكون الباء وتقديره ان يقال على الفاعل مع النقض للتماضي
من الزمان ومعناه الخنس فيقال اسربه اي احبسه واودعه سربا مظلما
ومكانا حصينا وكل هذه المعاني من لوازم الاسرب وطباعه وطبعه
ويطلق عليه ايظا اسرب بضم الالف والراء وسكون السين والباء ويطلق
عليه ايظا ان اسمه الاسرف بالفاء عوضا عن الباء لانهما من مخرج
واحد ومعناه الاسراف في البرد واليبس والظلمة والسواد والاسراف
في الافعال المولمة ومن اشتقاق اسمه وتبديل حروفه من الرسوب
وهو الغوص في الماء من الثقل فيقال رسب الشيء اذا غاص الى قرار الماء
وفي معاني اسمه اشياء كثيرة نذكر منها فيما ياتي من كتابنا هذا في محلها
ان شاء الله تعالى ولا شك ان فيه سرا من اسرار الله عز وجل وبهذا انصت
عليه الحكماء، ثم نص عليه الامام علي عليه افضل الصلاة والسلام
وقدماء الحكماء الى من علو الاسرب على وجوده فمنها ما ذكروه بالمطابقة
على ذاته لانه بمنزلة الجسد انيقة ومنها ما اطلقوه على كوكب زحل

لازم البرد

بيان مكانه

وطبيعته وسره ومنها ما اطلقوه على لونه الذي هو السواد
فاطلقوا اسم الاكسير على كل اسود اللون في العالم الصناعي ويلزم
منها اشياء فمنها ظهور السواد في العمل الاول المكتوم فاطلقوا عليه
اكسيرا ومنها ظهور السواد في التركيب الاول فاطلقوا عليه اسم
الاكسير ومنها على التعفين بنفسه في مرتبة الحل لانه يتعفن المركب
قبل التحليل فاطلقوا عليه اسم الاكسير ومنها ظهور السواد في
التركيب الثاني فسموه اكسيرا واطلقوا ايضا اسم الاكسير على كل ثقيل
يوجد او يكون موجودا في العالم الصناعي في الوزن الكمي والذي صرح
عنه بطي بين الفحص والنظر والبرهان والدليل الامام علي رضي الله عنه
لم يقصر بقوله الذي من التعبير وانما ذكر ما يجب بيانه من الشرح الغريب
لا سيما في خطبته المعروفة بخطبة البيان فقال الان في الاكسير وقوله
في هنا لا تقتضي التبعيض وانما تقتضي الاستغراق فينبه على ان في
الاكسير كنزا يغني في جميع اجزاء الاكسير كنز وان حملناه على التبعيض فمعنى
يدل على ان في بعض اجزاء الاكسير كنزا لا الكل الذي لا يحتمل فهو اسهل الحكماء.
على الحقيقة فتكون في للاستغراق وان كان الثاني فهو الاكسير الذي بعض
اجزائه طاهر وبعضها نجس ففي الاجزاء الطاهرة كنز فافهم ثم ثنى
بالابراج وان في الابراج كنزا ثم ثلث بالذي يلي الابراج ثم بالحرير الذي عقبه
فيقتضي قوله عليه السلام ان فيه كنزا وكذلك الكنز في الذي يلي
الابراج والنحاس الاخضر في هذه الخمسة التي عينها وذكرها الامام

عليه السلام كنوز لا تتوقف على عقاقير فافهم افهم افهم

فصل

واعلم ان كلام الامام علي رضي الله عنه يدل على ان هذه الكنوز
لا تتوقف على عقاقير لا تنتفع يعني لا يمتنع على عقاقير ولا يمكن
ان نطلق الوصف بقوله على عقاقير وكما يمكن ان نطلق الوصف بقوله على
عقاقيرها الا على الحكيم العارف بمفاتيح ابوابها والمالك لها لما جمعته
التي يتمكن بها من عبورها وافهمه ذلك واعلم انه يطلق الاثال
اسم الاسرب على احد اركان الحجر الكريم وهي الارض الباردة اليابسة
الثقيلة التي فيها السواد كامن والقوة الضابطة الممسكة
بالذات لان لزحل القوة الممسكة ويطلق اسم الزاج على الجوهر الذي
هو احد اركان الصنعة الكريمة وهو طبيعة النار الحارة اليابسة
وفيه الصبغ والزهر بالقوة وبالفعل ويطلق اسم الزيبق الرجراج
على احد اركان الحجر وهو طبيعة الماء البارد الرطب وفيه الروحانية
والسريان بالقوة وبالفعل ويطلق اسم الحديد المزعج على احد اركان
الحجر وهو طبيعة الهواء والدم الاحمر وفيه ايضا القوة الحديدية
المولدة القوية الشديدة الكثيرة المنافع مع سرعة النفوذ ايضا
بالقوة وبالفعل فمنزلة الاركان الاربعة واما النحاس الاخضر
فهو الطبيعة الخامسة المولدة ايضا ومن اخذ طبايع الاكسير
وفي خضرته رموز الى باطن الخير الكثير فمنزلة ابواب الكنوز واسرار

المغاتيح والرموز قد كشفنا منها لك من شرح قول الإمام علي رضي الله عنه
وأرضاه على الدوام

فصل

ومن كان عالما بالتأويل ومعاني الكلام يتحققون في معنى قول الإمام
أسرار المغاتيح والموازين على وجه الجملة والتفصيل وفي ذلك تحقيق
الوصول إلى العلم الجليل وإلى العمل الجميل وأقوال الإمام رضي الله عنه
أيضا يقتضي الجملة من حيث الإضافة والنوعية والقرب والقبول
والعقل والانفعال ويقتضي التفصيل على موازين الأعمال فأما وجه
الجملة فإن قوله أن في الأشرف والإزاج إلى آخر الكلام بعطف الواو على
شيء بعد شيء إلى أن أكمل بقوله ذكر الأشياء الخمسة فهذا وجه يدل
على الجملة وإضافة بعض هذه الأشياء إلى بعض حتى يتم بها المقصود
والوصول إلى الكنوز التي أشار إليها وقد بينا شرح معرفة الأجزاء وأنه
يمكن إطلاقه على أجزاء الحجر الكريم وما يتولد منه وما ينتج عنه وأما
وجه التفصيل فيقتضي معنى قوله عليه السلام أن يكون كل شيء ذكره
من معرفة المفردات الخمسة منفردا بذاته على انفراده ويكون في كل فرد من
هذه الأجزاء الخمسة كنز خاص من كنوز القوم وإنما سمي كنوز من كنوز
الحق سبحانه وتعالى يهب من يشاء منها لمن يشاء من فضله العظيم فمن
الكنوز ما هو محظور ومنها ما هو مباح لأهل الصلاح وفي شرح
ذلك تفصيل نذكره في مكانه فالكنوز من حيث هي هي وإن كانت داخلة
في عموم كنوز القوم وأقوال الإمام رضي الله عنه يحتمل الكلام

في علم التدبير والإشارة الى عمل الإكسير وأيضا يحتمل الكلام على شرح
الإشارة الى علم الميزان وما تشتمل عليه كنوز العرفان وافهم ذلك
وأقول أيضا ان كلا الوجهين صحيح في الحكمة والبيان ويقوم
على الجملة والتفصيل واضح البيان بإذن الله تعالى والله المستعان

فصل

اعلم ان ظاهر قول الإمام عليه السلام في الأسرب يقتضي
الإشارة الى الجوهر المعدني المسمى بالرصاص الأسود المنسوب لكيوان
وقوله والزاج يقتضي الإشارة الى حجر من احجار الشمس المعروف
بالزاج وقوله والزيبق الرجراج يقتضي الإشارة الى جوهر من جواهر
عطارد وقوله والحديد الزعفري يقتضي الإشارة الى الجوهر
من جواهر المريخ وقوله والنحاس الأخضر يقتضي الإشارة الى جوهر من
جواهر الزهرة ولكن اطلاقه على الأسرب والزاج يقتضي ان كل جوهر
منها منسوب للغياب وأما تفسيري على الزيبق بأنه رجراج
فهو يحتمل المعنيين معا فإن قصد به رجرجته وترجرجه فهو على
حال غيابته كذلك وأما ان قصد ان يكون مدبرا على رأي
الحكماء فلا يكون رجراجا على رأي القوم الا بالتدبير ومراده من تسميته
رجراجا ان يكون محركا عن حركته الأولى ويكون ذلك ذلك نوع من العقد
الموجب للحل للتمكين منه في العمل ونوع من العقد أيضا ليكون مستجيبا
للفعل والانفعال وسيأتيك شرح ذلك مفصلا وأما قوله

والحديد المزعفر فانه يدل بالظاهر على انه من شربه. فقوله مزعفر
يدل على انه مفعل والمفعل هو بلا شك من بين جسد طار من عقده وزعفر ان احمر
واما قوله والنحاس الاخضر ولم يقل محض فهو يدل ايضا على انه
جوهر من بين ما كان نحاسيته باقية فيه بالاثر واخضر لونه فلم يستحيل
نحاسا بالكلية لانه لو استحال نحاسا لم يطلق عليه الامام اسم النحاسية
ابدا وانما هو نحاس اخضر وفيه سر غامض لمن يتامل او يتفطن فافهم
في سر هذا الشرح المبارك وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر

فصل

اعلم ان اسم الاسرب يطلق على عدة اشياء من العالم الصناعي
فالمشهور انه هو الحجر المنسوب لكيوان وهو الذي ظاهره اسود وقال
بعض الحكماء ان جميع المعادن من الاجساد الذائبة والاحجار المنسبكة
المنطرقة في النار وغير المنطرقة انما تكونت من الاسرب والكبريت ذلك
الاستاذ الكبير الفاضل مسلمة بن احمد المجريطي في كتابه المسمى
رتبة الحكيم وفي مدخل التعليم ولكن من يفهم كلامه الا من اتقن الاصول
في الحكمة وحقق الفصول وقد شرحنا كلامه في هذا المعنى في كتابنا
غاية السرور في شرح ديوان الشذور ولابد من التنبيه عليه هنا في
هذا الكتاب لتحقيق الشرح والبيان من قول الامام علي عليه من الله
تعالى الرضى والسلام ونقول انه قد تحقق عندنا بالبرهان
ان اصل تكوين المعادن كلها من البخار والدخان واصل البخار هو بخار مائيته

واصل

واصل الدخان من اجزاء ورطوبة متقطعة دهنية والسبب في تصاعد
البخار والدخان حركة الشمس ودورانها حول دائرة الارض فاذا كانت من
فوق الارض حرارتها واتصلت ببطون التجاويف من الارض الى اعماقها
في الاماكن المطمئنة باخران الثمد تغلو لتكوين المعادن على اختلاف
انواعها والوانها اجل وتغلو مبدعها ومخترعها ومقدرها ومصورها
ومدورها ومدبرها ومكونها في كيانها وان الرطوبة المائية تتحرك
وتتداخل بعضها في بعض مع دوام التسخين والطبخ واتصال الحرارة
اليها من الجو فاذا اتصلت الحرارة بالرطوبة الدهنية تحركت
وذابت وسالت واتصلت بالرطوبة المائية وغلت عليها من فوق
واستمر سريان الحرارة اللطيفة على كل من الرطوبتين حتى تصير
حرارة الشمس من تحت الارض فيشتد الغليان والحركة كما تغلو القدر على
النار بميزان معلوم فينبسط عن كل من البخار والدخان نحو المحيط فان اقوى
الحرارة الهاجمة فيتكون البخار من الرطوبة المائية والدخان من الرطوبة
الدهنية فتارة يكون الدخان مختصا بنوع من انواع الاجزاء او الموجب
لكثافته من لطافته ولقبوله صورة النار وتارة يكون الدهن لطيفا نفيسا
لطيفا لا كثافة فيه فينفط عن دخانه نورانيا لا معنا الهباء من غير
اجزاء فاذا وصل الى اعلا مكانه من الارض التي هي مقر بيتها وانه يبرد ويجمد
للضرورة فاذا فقد الشمس ايضا مع احتقانه اذ لا يجد له منفسا
يهرب منه وانه يكرر راجعا الى الاسفل والى المكان الذي كان منه اصل تكوينه

فإذا ارتفع ثم تكرر وتكسر بعضه على بعض وتردد واختلط
البخار والدخان والى الرطوبة الدهنية بالرطوبة المائية ثم بعد اختلاط
الرطوبتين امتزاجا امتزاجا لطيفا واستمر عليهما حر الطباخ وبرد المعدن
تارة وتارة بميزان مغلوط على حسب قرب الشمس وبعدها فإن هذا
الممتزج بعد الاختلاط من الرطوبتين يستحيل الى صفة الاشياء الكيانية
بالتغيير حكمة من الله تعالى اذ لابد في اصل كل تكوين في العالم السفلي
من التغيير فإن كان ذلك الاشياء المتولد من الارض البيضاء النقية
ومن البخار الماء في الطول العذب الذي يصفو السليم من الآفات ومن الدهن
الابيض الطاهر في النقاء والدخان النوراني الكبريتي الصافي الغير
محترق والسليم الشيء بميزان مستقيم فإنه يتكون منه جسد
زحل الابيض النقي ثم ينعقد ويتكون منه جسد القمر الابيض
الصافي وان كان ذلك الاشياء المتولد انما تولد في الارض الحمراء النقية
السليمة من السواد ومن الاخلاط الردية وكان البخار عن ماء زيبقي الى الحمرة
ما هو والدخان عن دخان كبريتي كما من الى الحمرة ايضا فيكون الشيء بلا ميزان
الاعتدال فإنه يتكون في معدنه اسربا ورصاصا لا من نقيا بل علة فيه
ولونه احمر ثم ينعقد ذهبا ابريزا معدنيا منطبقا سليما في
الآفات كلها باذن الله تعالى فافهم وان كان ذلك الاشياء المتولد
انما تولد في ارض سوداء منتنة عفنة ردية من بخار ردي ودخان غير
سليم ومن زيبق اسود ومن كبريت محترق فإنه يتكون منه الرصاص الاسرب

المعروف

المعروف برصاص القلعة الذي يرى في الجهة الكدرة الترابية وهذا هو
الذي اشرنا اليه من ميزان زحل لانه اذا كان في شرفه فان له معدنا خاصا لطيفا
يتولد فيه لا شرب الظاهر الشمسي لا الاحمر او القمري لا الابيض بنسبة
مخصوصة وكذلك اذا كان في بيته واما اذا كان راجعا
او محترقا او في هبوطه او وباله فان له في كل حال خاص من هذه المحسوسات
معدنا خاصا يتولد فيه لا شرب الغير كالمس المحتن والحديد والجص وان كان
ذلك لا شرب المتولد قد غلب عليه البرد واليبس وانعقد اشربه
على استحكام من الهيئة مع عدم الحرارة فانه يتكون منه معدن الحديد
الذي انزل الله تعالى فيه بأس الباس الشديد وله مدد من فلك المريخ
الشديد الباس القوي الراس وربما تكون الحديد كالمس اما لا شرب
الظاهر بقانون من ميزان نذكره في مكانه ان شاء الله تعالى وبالله
المستعان

فصل

وان انعقد ذلك لا شرب مع الخفة وعدم الحرارة فانه كان ينسب
الى المشتري اذا كان في هبوطه او وباله او احتراقه او رداءة احواله
وربما يكون له معدن يتولد له فيه رصاص كالمس اذا كان في شرفه
او بيته او متوسط الحال في حظوظه سليم من العلل كان فان هذا
الرصاص المعدني الذي هو بمنزلة الفضة له في الحكمة الشريفة منافع
ومطالب وخواص واسرار وجد وان انعقد ذلك لا شرب الى السواد
الحمرة لا شرب نجيبة مع الخفة ولا وساخ فانه يستحيل الى التبة

انثى سبب وربما كان كلاهما وان عقد منه النحاس النقي السليم الاخضر
الظاهر في الجوهر في اماكن مخصوصة مركزة في الارض بميزان معلوم وسر مكتوم
وقيل من ذلك ان تكون الزهرة في الشرف او في بيتها او حظوظها
طالعة الحال دالة على الابتهاج والوكالة والتهاني بمنزل
شهم وبيان وبها على قول من قال من الحكماء ان الاسرب اصل لكل المعادن
وانما مراده منه بما ذكروا التعفين وذلك لانه لا يتم تكوين بالعالم
السفلي والعالم الصناعي الا بتعفين والتعفين مواصل لكل تكوين ومعه
منسوب الى زحل والاسرب منسوب ايضا لزحل ولكنهم لم يتفقوا ابدا
الا ان الاسرب نوع واحد ومنه في الحقيقة سبعة انواع وسبعة
اشخاص لانه ان تكون عن الزيبق والكبريت فانه يتكون منه ايضا
زيبقا واذا انحل وعاد الى اصله عاد زيبقا رجراجا فافهم تمييز
وقد شمل قول الامام علي عليه السلام بنصه على الاسرب فيدخل في هذا
النص كل اشخاص الاسرب التي اشرنا اليها فان قلت
وكيف لنا الافكار بمعرفة الاسرب الذي نص عليه الامام من جملة
انواع الاسرب المذكور في هذا المقام فنقول ان جميع انواع
الاسرب وان كانت موجودة في معادنها فلا يصل اليها كل طالب بل
ويعسر وجودها على كل راغب وانما الفضل بالصناعة الالهية
ان تكون مرادها سهلة الوجود في يد الماخذ ولا ينقص قول الامام
علي عليه السلام الا احمر الا انه يريد اما الاسرب المعروف بالرصاص الاسود

إقي

الانسو

الذي هو السر العامة او الحق الاسر الموجود في العالم الصناعي
في درجات التدبير لا غير ذلك او على كليته وما ينزل منها وهو الحق
ونقول انه لا يخلو الحال من حال التراب اما ان يكون مادة الاشيا
الموجود الوسخ الكدر يمكن قصارته وتنقيته وعلاجه بحيث
ان يصير لا دنس فيه ام لا والصحيح الامكان فاذا امكنت قصارته وزوال
عرضه الذي هو عنه مع بقائه على طبيعته فان فيه كنزا من كنوز الله
عز وجل وسر الذي اشار اليه الامام علي عليه السلام وافهم ذلك
واما كيفية السبيل الى قصارته وتنقيته فقد ذكرنا الذي له
وجوها كثيرة غير موفية بالمقصود اذ لا يمكن وضع مثل ذلك الا بوجه
قريب فلسنا نقصد من هو المستحق لاداء الامانة وسنذكر له في مكانه
مبينا ونشير اليه من هنا ان شاء الله تعالى

فصل

واعلم ان النحاس اذا كان طاهرا وهو جسد تام منعقد فانه
يدخل في علم الميزان من البياض والحمرة وان كان غير منعقد ومع قصارته
منه باق على طبيعته فهو يدخل في التركيب وفيه من اسرار الاكسير سر
عجيب وله عمل عظيم في تليين الاجساد التي فيها الصلابة وذلك
غاية المراد وفيه سر الطابق وافهم بهذا الاسم المضمر بالطابق
واذا كان كذلك فهو ايضا بنفسه طابع ان كان ابيض فهو يصبغ البياض
وان كان لونه احمر فانه يصبغ الحمرة من غير عناء وفيه سر النفس

التسليمة والموازين العالية المستقيمة فهو كنز من كنوز الحق سبحانه
وتعلو بافهم القول المحقق بالبصر وتحكم بالمرام وتبلغ الى الطريق
الحق بنجح من قول الامام وتظفر بمفتاح كنز عظيم باذن الله تعالى
والسلام **واما قوله رضي الله عنه والازاج** فيجب ان تعلم ان الازاج
قوة طبعية يفهم منها التدبير والعلاج بحيث ان يزول احتراقه ويظهر
اشراقه وابراقه فهو حينئذ من الادوية النافعة في تطهير الاشرب
وتنقيته وتخليصه من اقذاره ونحوسته ولم يجمعه الامام مع الاشرب
الا لحكمة عليه ولما فيه من معاني الاسرار الخفية وقد اشار الى هذا
المعنى جابر رحمة الله عليه في قوله كلام مغلوق عند اهل التحقيق
وعن اهل الجهالة مكتوم ونقول ان الزاج ايضا في معادنه
سبعة انواع وسنذكر لك في كتابنا مبادئ اسباب الوجود والامتناع
ففي الزاج ايضا كنز عظيم ومفتاح لمن يظفر به من اهل الصلاح والفلاح
ولمن عرف تدبيره وتعديل ميزانه وتحريره فانه يفوز منه بما ذكر له الامام
عليه السلام **واما الزيبق الرجراج** فلا شك انه زيبق
صناعي ومدبر كريم وان كان اصله معدنيا فهو اولى بالتقديم لان الزيبق
الرجراج المذكور في طبيعة زحل المدبر النقي الصافي المشهور
بما كشفنا لك من كنوز الاسرار وعجب المستور والزاج ايضا كامن
في كمون طبيعته فافهم الاشارة وحقق كل علم على جليته وكلا شك ان
الزاج المدبر بالحكمة يعقد الزيبق رجراجا تاما فعلا صالحا لكشف الغمة

وقد اخفا في مفاتيح ابواب كنوز النعمة وأما الحرير المزعفر
فلا يمكن الا ان يكون حريرا طاهرا ومن بعد اخذ الطواهر سوالي جراج
والزاج الطاهر النقي الاحمر فافهم فقد كشفت لك الغطاء عن السر
العظيم ونستغفر الله تعالى من كل ذنب انه هو التواب الرحيم ونسأل
الله تعالى ان لا يؤتي علمه الا من يستحقه انه جواد كريم

فصل

واعلم ان في تمام هذا الحرير المزعفر يصبغ المثقال
من الفضة المدبرة فيصير منها ابريزا احمر على ميزان الخلاص ولا امتحان
الحجر وسيظهر لك النار والبرهان ايضا لا اخ المستحق لعشاق ان تخلص
من الحرمان وتظفر بكنز من كنوز الحكماء الذي لا يعد في التحقيق والتجربة
مع التشمع والكتمان وأما النحاس الاخضر فاعلم انه النحاس
الذي عنه الاشارة وهو النحاس الصافي المدبر المكلس فاذا ادخل عليه
الزاج والزيبق الجراج فانه ينقلب الى صورة النحاس الاخضر البالغ
عليه ذوبه ووزنها بثبته وصبغه بالميزان الحجر واياك ثم اياك
عما ذكرت من النحاس الاحمر والنحاس الاخضر فانما هو من اقوال العز واعلم انه
ضرب مثال على هذا النحاس الاخضر فافهم فان في ضمن هذا علوما تستسطر
ورموزا تذكر فافهم الصفا. ولا تدخل في اعمالك ابدا شيء مكررا او كرا واتقا
بما فتحه الله تعالى عليك واحسن كما احسن الله تعالى اليك وانما صبغ
الحكماء الحرير المزعفر والنحاس الاخضر مثال المصورين به الجهال ويتعبون نعم في

الاخضر مثال

الاعمال فينكصون على اعقابهم يلوكون صرائم الجهل من سوء الافعال
لانهم لم يسمعوا النصيحة من كل حكيم انه لا بد من اتقان موازين العلوم
قبل الاعمال ثم ضربوا لهم على صحة المدعى واضح الامثال فلما نظروا
الى تتابع الاشباه والاشكال اوقعهم الطمع في مهاوي الاهمال وفي اعمال لم
تنتج لهم غير الغش والمحال ومع ذلك فانهم لا ينتهون عن طرق الضلال

فصل

واما قول الامام علي رضي الله عنه وعلى وجهه الكريمة
السلام اجعلوا نصفه ماء ونصفه ارضا وامزجوا الارض بالماء وقد
تقدم ان الضمير هنا يتناول الابعد مذكور من وجه ومن الوجه الذي عينه
رضي الله عنه انه كان ومن كان ومن سيكون ويتناول الضمير ايضا في
مذكور من وجه ثان ومن الاجزاء الخمسة التي ذكرناها وعيناها واشرنا اليها
وعرفناها باوصافها وباسمائها فمنزلة الخمسة المذكورة
وان كانت اشخاصها خمسة في العدد والصور فانها راجعة في النوعية
الى الوجود الكوني لها عنصر واحد في جملة محصورة ويلزم من ذلك ان
اشخاصها النوعية المذكورة تجتمع بالحكمة فتصير شيئا واحدا
فاذا طرت شيئا واحدا كان كالمخلط من الشرايب وقد اشار الامام
انما تنقسم الى قسمين وتدبر بالتدبير الموافق للحكمة لانه قال
اجعلوا في معنى قوله اجعلوا اي افعلوا ومن لازم الفعل التدبير ان دبروا
بحيث ان يجعل الحكيم نصفه ماء ونصفه ارضا ثم يعلي الارض بالماء

وقد تقدم

وقد تمّ واعلم ان هذا المطلوب المخصوص بالجعل والفعل لا يتم
الا بالعمل الاول المكتوم في الباب الاعظم بحيث ان تطهر الاجزاء في
ادناسها اولا بمفتاح الحكمة الخفي المكتوم الذي ظهر منه عليه
السلام و فلو ازددنا فيما ذكر زيادة على ذلك ولو زادت الفلاسفة
لتلاعب به الناس فالزيادة التي راموا الوصول اليها لم يذكرها لهم
الامام رضي الله عنه كما سبق في الجمع العام وانما جزم بحيث ان قال
لهم كما زيادة على ذلك وما زادت عليه الفلاسفة ولو زادوا لتلاعب
به الناس قلت ولقد اظهر الامام رضي الله عنه جملة
الصناعة وتفصيلها في هذه الكلمات النافعة التي هي للعلم
ولاعمال الصناعية جامعة وفيها الظاهر والمضمر وفيها سر
التدبير وسر الميزان الخفي وفيها سر العمل الاول المكتوم وسر المفتاح
لكل تدبير وميزان مقسوم وذلك الاسرار المذكوران في التدبير في
صناعة الاكسير فلا بد فيها من التدبير الاول المكتوم وعمل المفتاح على
التدبير وان كان العمل في سر الميزان فلا بد فيه من التطهير ولعمري
لقد ابدينا في اسرار الحكمة من هذا الكتاب ما فتح الله تعالى به علينا
وارشدنا به الى الصواب ولم نخسر الطالب المستحق ولم يجعل الله تعالى
عندنا شيئا من الحسد وانما اتبعنا ما ادبنا به البشير الكامل عليه افضل
الصلاة والسلام من جملة الاداب التي يحظ بها كل ذي في الدارين حيث
قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله علما فهو

الذي كان يخلو امنه حسد

يعمل به ويعلمه لمستحقه ورجل آتاه الله تعالى مالا فهو ينفق منه
سرا وجهرا في سبيل الله وفي منه ذلك وتأدب بهذه الآداب الشريفة
تكتب من عباد الله الطاهرين المخلصين والسلام

فصل

واعلم أنك محتاج في تحقيق هذه الأشياء إلى معرفة موازينها
على التحقيق وإنما ذكر الإمام علي عليه السلام ما ذكره في تحقيق الصناعة
أصلا وفصلا علما وعملا فوجدناه جامعا محكما ولكن لم يفصل فوجدناه مجملا بقوله
إن الأسرب والزاج والزيبق الرجراج والحديد المزعفر والنحاس الأخضر
لكنوز لا توقف على عاجزهن ولا شك أن كنوز هذه الأشياء في أسرارها المكتومة
وطبائعها المصونة التي هي عند أهل الخفاء في مغلوقة ومسمى موضوعة
في موازينها أعني أسرارها موضوعة في موازينها وطبائعها بإذن الله
تعالى ومن جملة أسرارها معرفة أسمائها في كل لغة ينطق بها في كل
لسان على حسب تلك اللغة وما يقتضيه الهجاء والاشتقاق والمعاني
المستنبطة وقد تكلمنا في إعراب اسم الأسرب ما أردنا بيانه
وأوضحنا بمثاله ثم نقول فيه ما تقتضيه أسرار الحروف
وموازينها وطبائعها وما يختص به اسمه في اللغة العربية التي
هي أكمل اللغات وأفصحها من عهد آدم عليه السلام في حروف الهجاء
والكلام مما فتح الله تعالى به علينا وبالله المستعان اعلم
أن اسمه الآسرب وذلك أن الإمام علي عليه السلام إنما ذكر اسمه الأ

بنسبة التعريف والتخصيص بالالف واللام فالالف حارة يابسة بالمرتبة واللام باردة رطبة بالدقيقة والالف الثانية مثل الاولى والسين رطبة في الثانية والباء باردة يابسة بالمرتبة فتكون مراتب كلها بعد وعناصره على هذه الصورة فافهم

فلنمثل الان فانظر فيهم

وهذا ميزان الانسان كما ترى

مرتبة	
درجة	
دقيقة	
ثانية	
ثالثة	
رابعة	
خامسة	
سادسة	
سابعة	

ميزان الانسان من حروفه

ونقول الالف الاولى في المرتبة لها من القوى العددية ٩ واللام في منزلة الدقيقة ولها من القوى العددية ٧ والالف الثانية لها نسبتان فالنسبة الاولى لها منها في المرتبة ٩ والنسبة الاخرى باعتبار اللام في مرتبة الثانية ولها من العدد ٦ فالالف نسبته من الحرارة واليبس ١٨ اينقص من ميزانها ٦ لاختلاطهما وسنوضح لك الشرح في ذلك في موضعه من هذا الكتاب والمقصود بتحريره تطهيره وبما يتم تطهيره لابسر المحتاج فافهم العلم تطالبه هو بوابة النجاح والفلاح

وأما الازواج فمن المعلوم انه على الكواكب السبعة في سبعة ابراج فاذا لم يتم تكوينه على اختلاف اوصافه

بالتدبير والعلاج فكيف يرجى منه الصلاح والمزاج ولا يتم لسد
ذلك إلا بالعمل الأول المكتوم وبسر المفتاح الموصل إلى طابع سر
المختوم وأما الزئبق الرجراج فقد أشرنا إلى كيفية علاجه
وتدبيره بالنهاج ولا بد من العمل الأول المكتوم والمفتاح وكذلك القول في
الحديد المزعفر والزاج الأخضر ولا سبيل إلى الوصول إلا بالعمل الأول وبالمفتاح
الذي هو التسهيل ولأبواب الدخول وكذلك الجمع لكل الأجزاء وكيفيته في
العمل الأول المكتوم وكذلك الخل للتصعيد والعقد للتصعيد ليصير
الماء ماء إلى ميتا طاهرا أو روحانيا نفسانيا وتصير الأرض أرضا معدنية
نفيسة من الشوائب ينهب فيها الطالب لحصول الرغائب فإذا ألحقنا
الأرض بالماء على سبعة أقسام بتعفين وتدبير في الليالي والأيام
وربما انقسمت وقسمت على تسعة أقسام لنسبة التكوير من
أصل المجرد إلى عالم المثال إلى عالم التفصيل على التمام وعند
كمالها يتم الإكسير الكامل الذي أشار إليه الإمام علي رضي الله عنه
وابن عم المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام

الباب الثامن
من الجزء الثاني من كتاب البرهان في أسرار علم الميزان

في شرح قول الإمام علي عليه السلام

لما سئل عن الكيمياء فقيل له أموجود فقال إنه قد كان يغني العالم
الصناعة وسيكون ومن كان فقالوا له يا أمير المؤمنين فقال إن في الأ

والزاج

وأنه إن وأنه نبه إلى جراح والحديد المزعفر والنحاس لأخص الكنوز لا توقف
على عائق من فلنقف وقد شرحنا من معنى قوله عليه السلام
ما أمكن شرحه جملة وتفصيلا وسنزيد من شرح ذلك ما تبلغ به
الآمال من الفوز والعمل بإذن الله تعالى ونقول .

. بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله الملك الحق المبين . ثم الصلاة والسلام
على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما
بعد فإن العلم بالشيء موقوف على تصوره وحينئذ فلا
بد لنا من تحقيق العلم بماهيات هذه الأشياء وكيفياتها ثم نبحث
عن خواصها وأعراضها وأمراضها وأنواع استحالاتها وهل تستحيل للصلاح
أو للفساد فإن أمكن استحالتها للصلاح فبماذا يمكن ذلك وعن وجه
الانفكاك في ذلك ما هو وعن مواضع أسرارها وكنوزها ما هو وكيف هي
وما السبب المانع من أنه لا توقف على عائد هو وأمثه ذا السلط

. فصل .

فيما يتعلق بالأشياء وماهيته وكيفيته وأعراضه وأمراضه
وأنواع استحالاته فنكمل الآن الكلام المتعلق بجزء ما هجاؤه ومظهر
اسمه الدال على كل بعضه وكل بعضه الموضوع في الجدول المقدم وضعه
في ميزانه ونقول إنه قد تعين عندنا أن فيه من العنصر الناري ١٢
من الأفيين بحسب المراتب من العدد ومن العنصر الماء فيه أيضا ١٢ إلا عدد

اللام في منازله المرتبة ٧ وعدد الراء ٥ فظهر فيه من النار قدر ما فيه من
الماء بالميزان ففيه من البرودة والرطوبة قدر ما فيه من الحرارة واليبوسة
بالميزان فتقابل العنصران في طبيعة الاسم فلما يسقطهان للمقابلة
او يتناظران في الكمون للمماثلة ثم نظرنا الى السين فوجدناها
منزلة الثواني من منازل الحروف في الحرارة والرطوبة ولها من العدد ٦
ثم جئنا الى الباء فوجدنا منها في المرتبة من البرودة واليبوسة ولها
من العدد ٩ ولها نسبة ثانية باعتبار انها آخر الاسم وسر خماسي
فظاهر في اقسام الى اربعة من المراتب الحرفية ولها من العدد عم? في هذه
المرتبة فاسقطنا منها تسعة بقي خمسة وسر الطبيعة الغالبة
من البرودة واليبس فلما فوق الخمسة في المرتبة من غير معارض ولما فوق
التسعة مع الاربعة وجملتها ١٣ اثم وجود العارض فوقع لنا البرهان
الصحيح من ميزان حروف الاسم ومظهر له بغلبة البرودة واليبوسة
على طابع الاسم وطابعه الاط? ونسبة كوكبه الذي هو زحل وكان كما
فيه السر في معالم المضمر وتمام العدد الاول كما قدمنا وجب ان يكون
الاسم باردا يابسا في ظاهره وحارا رطبا في باطنه وسنذكر بقية موازينه
في اماكنها من هذا الكتاب مفصلا ان شاء الله تعالى ولما ضمنت فيه
طبيعة البرودة واليبوسة والطبيعة الارضية وجب ان يغلب على
ظاهره لون الارض وهو السواد ولما كمنت في باطنه الحرارة والرطوبة
وجب ان يكون في باطنه الطبيعة الهوائية الرطوبية ولون الحمرة ولما

قابلت البرودة والرطوبة للحرارة واليبوسة وضعفت القوى
النارية والقوى المائية لعلة التعارض والتقابل لزم من ذلك
قلة الهبط في هذا الجسم ونقص النضج ووجود الفجاجة وظهور
الصمم وخفاء الصوت والانعقاد على غير استحكام ونعومة الملمس
وسرعة الذوب وسرعة الاستحالة وكمونة الطبيعة الظاهرة
وظهور الطبيعة الباسرة لغلبة الأوساخ وفساد الأبخرة وظهور
النتن واختفاء الأبخرة الطيبة وكمون سائر الأنوار فيه بالقوة ويحكى
ظهورها للفعل بإذن الله تعالى قسم وجدنا بالمشاهدة سرعة
ذوبه في نار السبك الطبيعية وأنه يصير زيبقا سيالا وفيه رائحة
كبريتية ودهنية عافنة مغالية ومع ذلك وجدناه يفسد
ويحترق بالنار كله وليس له صبر على النار لقلة استحكام نضجه ووجدناه
يستحيل بالعقل إلى التوليد وتارة يتولد منه الاصفيداج بالتكليس
بالرطوبة والتضريب بالملوحة والحموضة وتارة يتولد منه بالنار
الاسرنج والمرتك بالحرارة واليبوسة والنار إنما يجمد وإذا انكلس واستنزل
بصناعة الاستنزال يخرج منه رصاص قد غسل بعض الغسل وظهر فيه
نوع من التنقية ووجدنا فيه نوعا من الغسل لجرم نير الشمس بصير الذهب
والفضة إذا خالطهما شيء من الأوساخ والأدناس العاسرة فيحمى بهما
بالنار ويغسلهما ويصيرهما جواهر طاهرة على الخلاص بمنزلة كليهما
كنوز وما الكنز الأول من كنوز الأسرب مع الاصفيداج والكنز الثاني مع

المرتك وكل منهما له خواص ومنافع شتى نذكرها في أماكنها ومع ذلك
فقد استغنينا ذكرها في خواصها في كنز الاختصار وفي موازينها ومداخلها
في العلم الصناعي في هذا الكتاب وكذلك الكنز الثالث من كنوز الأشربة
من الأسرب وله مداخل ومنافع وخواص أيضا وفي غسله للجوهر في
الشريف كما قدمنا كنز من كنوز العالم الصناعي فافهم ذلك

الفصل الثاني

في الموازين المتعلقة بالأشرب بحسبما بطن فيه من كنوز الأحجار الزاجية

اعلم أنه إذا خالط رجه جوهر الشمس الذي هو الذهب كلسه
وقتله وجعله ترابا وكذلك إذا خالط بغضه لجوهر القمر
الذي هو الفضة في نار السبك سوده وأفسده وكلسه وجعله ترابا
وإذا خالط جوهر المشتري الذي هو القلعي أصلحه وأزال صريره وصير
منه جزءا نافعا لما يراد فعله به وإن خالط جوهر المريخ الذي
هو الحديد لينه وأحاله عن يباسه وشرته وإذا خالط جوهر الزهرة
التي هي النحاس أحالته إلى اللون الأصفر وولد منه النحاس الذي يسمى
بالتبرورية فيخرج منه كثير من الآلات والأمرار وغير ذلك مما هو بقدره
فجميع هذه المقتضيات والصنائع كنوز لا تتوقف على برهان ومن هو من
جملة العالم الصناعي المستراح فيه الناس علمه وعمله وأما منافعه
الباطنة فإنه يعفر الذي يوجب سرا رطاسيا مبرهنا على صحة
الصناعة الشريفة للآلات مبينة وإن كان الأسرب كالميت انفيثا فإن فيه

وفقا فقط في ان يبقى الطاهر النقي فانه يجيء بعقده وفضة فالفضة
على الروباص والخلاص وان كان كامل النقيا وفالذهب المشتري الطاهر
بميزان معلوم امتحانه اكسيرا طابقا او جسدا قمريا ممازجا وعلى الخلاص
ثابتا وان فالذهب المريخ الطاهر بالميزان المعلوم وسرايته في حال
كمارته ونقاه الى البياض وانه يحيل جسد المريخ قمرا فقط على
لا امتحان ايضا وان تحت كمارته وسمو على لون البياض والنقي على جسد
الزهرة النقي التسليم كان له اكسيرا طابقا واحاله جسدا قمريا
وان استحال مع الطهارة والنقاء الى لون الحمرة كان منه صبغ تام
فايقا للقمر وميزانا للشمس وسيو مع كمارته وحمرته وطهارة افعاله
نفسانيته وانه يحيل المريخ لا احمر النقي اكسيرا طابقا وعلى
الخلاص ثابتا ومع حمرته ونقاوته وانه يستحيل مع الزهرة ذهبا
فالطا نقيا وبتوكد منهما الكسير طالح عليه ومع عطارد النقي
اذا كان احمر نقيا وانه يعقده جسدا شمسيا في منزلة كلها كنوز
في يونس على عابرهم ولا نتوقف على عابرهن فافهم افهم وستري
ما يسري من الكشف والتحقيق في هذا الكتاب والله تعالى اعلم
بالصواب

الفصل الاول

واما الزاج الذي نص عليه الامام فلابد من ذكر اللوازم
الموازنية المتعلقة به للتصور والتدبر والتفكر لمن كان له بتحقيق
العلوم الملم ما افهم وكر في التعلم مقدار ما تصل الى درجات لا امانة بسلام

واعلم ان فيه
من العنصر الناري جزءين
الالف اغربيت بالمرتبة
والثانية بالرابعة ومن
العنصر المائي اللام في
الثانية ومن العنصر الهوائي
الجيم بالمرتبة والزاي
بالدقيقة وكلما محصنا
واطلقنا النظر في الاصول
الحكمية لتحقيق ماهية
هذا الجوهر وكيفيته
من جزئه جوهرا ناريا وجوهرا
هوائيا هنيئا . هذا القول

وهذا ميزان الزاج المحرر لتعديل المزاج

٩	مرتبة
٨	درجة
٧	دقيقة
٦	ثانية
٥	ثالثة
٤	رابعة
٣	خامسة
٢	سادسة
١	سابعة

لا يقال مطلقا على جميع اصناف الزاجات التي يخالطها الاجزاء العاسرة
الارضية وانما يطلق على الزاج المعرف بالالف واللام الذي هو زاج
الحكماء ومن الذي عنى عنه الامام علي عليه السلام وكما براه نقطة الفرق في
الزاج تفصيلا مطلقا ليكمل من جملة التفصيل الاشارة المقصود وبالله
الاعانة ومنه مدد الجود اعلم ان الزاج سبعة انواع ومنه
الزاج الاصفر والاخضر والاحمر والقلقطار والقلقند والقلقديس والشحيرة

وهذه الاصناف كلها معدنية صنعة البارئ سبحانه وتعالى ويمكن ان
يوجد منها نوع واحد فيعمل منه بقية الانواع الستة بالتدبير
المحكم والصناعة فان زاج الاصفر المعدني ٣ انواع زاج اصفر صافي
الصفرة وزاج اصفر يشبه مخ البيض وزاج اصفر فوق الصفرة فيه
عيون ذهبية لامعة وهو عزيز الوجود والزاج الاخضر ايضا ثلاثة
انواع احدها له خضرة صافية زنجارية تميل الى البياض والثاني
زاج اخضر زبرجدي له فوق الخضرة المشبعة والثالث زاج اخضر
فوق الخضرة يميل الى الخضرة والسواد والزاج الاحمر ايضا ثلاثة انواع
فالنوع الاول احمر صافي الحمرة يميل الى بياض والثاني احمر مشرق الحمرة
ويشبه الدم وشقائق النعمان والورد الجوري والازهار والثالث
احمر غميق الحمرة ياقوتي بلخشي يشبه البلخش او البهرمان وهذه
الانواع الثلاثة عزيزة الوجود ايضا واجمعوا على ان القلقديس
زاج ابيض انه يتولد منه ساير انواع الزاجات كلها واما القلقند
فهو زاج بين الخضرة والسواد واما القلقطار فهو الزاج الاصفر
الذي فيه عيون ذهبية لامعة واما السوري فهو الزاج الاحمر المشرق
الحمرة واما الشحيرة فهو زاج اخضر يميل الى خضرة وزرقة صافية
فهذا هو الكلام الحق المحرر الذي لا مرية فيه وقال
القاضي محمد بن زكرياء الرازي رحمة الله عليه قولا مجملا وفيه نوع من
الاضطراب وذلك انه قال ان الزاجات سبعة زاج اسود والشب

والقلقديس والقلقطار والسوري والزاج الاصفر فذكرها ستة وذكر
ان الشب من جملتها وليس بصحيح وقال في كتاب له ايضا ان الزاجات
انواع فمنها مصمت صلب ومنها اصفر وفيه عيون ذهبية تستعمله
الصاغة ومنها اخضر مختلط بالتراب تستعمله الاساكفة ثم
اخذ للشب كلاما وذكر بعض انواعها ولم يذكره محررا ولم يجعل الشب
من الزاجات ولا الزاجات من الشب وهو خلاف قوله الاول وقال
في مكان آخر والقلقديس زاج ابيض وهو كلام صحيح بالاجماع ثم
قال والقلقند زاج اخضر وهو كلام قريب غير محرر لانه يلزم ان كل زاج
اخضر قلقند وليس كذلك وقال ان القلقطار زاج اصفر والسوري
زاج احمر ولم يذكر التفصيل في ذلك ثم قال ان القلقديس والقلقطار
والقلقند والسوري عزيزة الوجود واعزها السوري ومع هذا يدخل في باب
الحمرة وقال في مكان آخر ان الزاجات السبعة تدخل في باب الحمرة وقال
ان معادن الزاجات بقبرص وان اطيبها زاجات وشبوب تغسلها السيول
وتنزل بها الى حفر المعادن فتقع عليها الشمس فتعقدها قلت
وهذا ايضا كلام غير محرر وهو خارج عن قانون الحكمة وان كان فيه
التقريب فانه ان كان طبائع الشبوب غير طبائع الزاجات وافعالها
غير افعالها وخواصها غير خواصها فليست هذه هذه ولا افعال
هذه افعال هذه وان كانت تكون هي هي فحيث انها لم تكن هي هي
فلا يمكن أن بعضها نوع من نوع بعض الزاجات فقوله فيها غير

محرر

محرر وكيف يكون في غير مقام الاصول والفروع المحكمة فان كان من
جملة فلاسفة الاسلام فهو تلميذ الاستاذ الكبير جابر ولا يخلوا
من الوصول الى الحق ولكن قد تقدم في العلم عند الحكماء ان العاقل من
عرف سقطاته ولكن له العذر في ذلك باعتبار سلوكه طريق
القوم في وضع الخفاء وتحت ظل الرموز والكتمان خوف من مجموع النفوس
الزكية وتسلطها على معرفة اجزاء الحجر الكريم في العالم الصناعي مع
عدم الاستحقاق فابهموا ذلك فيسرا او عسرا الاشياء وخلطوا في
بعضها وجعلوا الكلام فيها يقارب كلام تجاهل العارف بها
والسلام

فصل

وقال ابن سينا رحمة الله عليه ان الزاجات جواهر تقبل
الحل مخالطة وقد كانت سيالة ثم انعقدت والقلقطار هو الزاج
الاصفر والقلقديس هو الابيض والقلقند هو الاخضر والسوري هو
الاحمر قال وهذه كلها تنحل في الماء والصفي من السوري فانه
شديد التجسد والانعقاد والاخضر اشد انعقادا من الاصفر والاشد
انعقادا انتهى كلام ابن سينا في ذلك قلت وكلامه
فيها واضح لكنه لا يكتفي به الطالب فتامل كلامه وقس عليه
ما قدمنا ذكره في ذلك وقال ديسقوريدوس ابن جالينوس
فلم يذكر القلقند في انواع الزاجات وانما ذكر القلقديس
فقط وقال ان اسمه باليونانية خلقنتس وقد يشير الى تامل فيهما

ديسقوريدوس

ان القلقنت عند قوم هو القلقديس بعينه والذي يختص باسم الزاج
هو الزاج الاخضر الذي سماه ابن سيناء القلقنت وقال ابن جلجل
الحكيم من زعم ان القلقنت هو القلقديس فقد اخطا ويدل خطاه
على جهله بهما وبقول جالينوس وديسقوريدوس وزعم قوم على
ان الشحيرة هو الزاج الاخضر وكذلك قال ابن سيناء وقال بعضهم
ان الشحيرة هو زاج الاساكفة وهو الزاج العراقي قلت
والشحيرة زاج اصفر من جملة الانواع التي قدمنا ذكرها فاعلمه
وقال ابو جعفر محمد بن احمد بن سيد الغافقي رحمة الله عليه احد
المحققين في علم المفردات ما قاله جالينوس في المقالة التاسعة من
كتابه في مفردات الادوية قال رايت في جزيرة قبرص في المعدن الذي في
جبل الجزيرة المسماة موكيا بيتا كبيرا في الحائط الايمن منه وهو الحائط
الذي اذا دخلنا البيت صار على شمالنا مدخل ندخل منه الى المعدن فدخلته
ورايت فيه ثلاثة عروق ممتدة واحد فوق الاخر يذهب الى مسافة بعيدة
وكان العرق الاسفل منها زاجا احمر والعرق الذي فوقه قلقطار والعرق
الثالث الاعلى زاجا اخضر فاخذت من هذه الثلاثة مقدارا كبيرا
ثم مضى بعد ذلك من ثلاثين سنة فاتيت الى ما اخذت من ذلك
الزاج فقطعة تملا الكف وكانت تلك القطعة في القوام شبيهة
بكثير من المشابهة لقوام الزاج لانها كانت تنحل واجزاوها الى اجزاء
صغار متصلة فتعجبت من تحولها كذلك على غير ما اعتدته من

نحو



الزاج فكسرت تلك القطعة فوجدت ان الزاج انما هو مستدير
حول كل قطعة كما يدور المطبوخ فيه ملبس عليه كانه زهرة له
وكان هذا الشيء فيما بين القلقطار والزاج فكانه قلقطار يستحيل
فيصير زاجا فكان ما هو قلقطار اخذ الطول الا ان القطعة في اول
امرها كانت قطعة قلقطار فلما رأينا ذلك علمنا ان في ذلك
المعدن الذي في جزيرة قبرس على ما ذا يتولد الزاج من القلقطار
كما يتولد الزنجار من النحاس مخلوطا بالخل ووقع في وهمي ان عسى ان يمكن
ان يستحيل الزاج الاحمر ايضا في مدة طويلة ويصير قلقطارا لاني قد
رأيت قلقديسا استحال بعضه من العرض فصار قلقطارا اوذا الذي
اذ فرقنا من قبرس ومعي من هذه الادوية شيء كثير معتمر ما مضى
نحو من عشرين سنة فوجدنا في جوف القلقطار قلقديسا وانا
اتفقد له مثل تطول الاستحالة الى باطنه حتى يصير كله قلقطارا
كما يصير القلقطار زاجا فلنـ ولقد تعجبنا من مثل هذا
الحكيم واجتهاده في تحقيق الادوية المفردة وهكذا ينبغي ان يكون
الطلب ولا كن كيف خفي عليه فعل الطبيعة في التكوين وان اول ما
بياضا ثم يكون الى السواد ثم يستحيل الى الخضرة ثم الى الصفرة
ثم الى الحمرة وكيف ترك القياس الطبيعي القائم البرهان حتى ظن ان
الاحمر يستحيل الاصفر والاصفر يستحيل الاخضر وهو عكس فعل الطبيعة
وكيف اعتمد على استحالة ما عنده بقدر مدة طويلة مع انقطاع

عدد الهيئة وإنما جعلت الهيئة في استعمالها ما عندي لأنها
فيها من الرطوبة الباقية حتى توهم أن الزجاج لا غير يستحيل قلقطارا
والقلقطار يستحيل زاجا ثم قال أخذت بعد ذلك إلى قبرص
ووجدت أن القلقديس يجتمع على هذه الصفة وكان هناك بيت ليس
بعال السمك فدام المدخل إلى ذلك المعدن وفي الحائط الأيسر من هذا
البيت وهو الحائط الذي إذا دخل الإنسان كان على يمينه كان منفذ سرب
يدخل تحت التل الذي كان يفي البيت وكان عرض منفذ السرب بمقدار ما
يسع ثلاثة أنفس الواحد منهم إلى جانب الآخر وسمكه بمقدار ما
يمشي فيه أطول من يكون من الرجال وهو منتصب القامة وكان ذلك
السرب منحدرا لا أرضه إلى أسفل ولا أن تحدره لم يكن كثيرا متحدرا
كالعقبة بل دون ذلك وكان طوله مقدار ربع ميل وكان في آخره بئر
مملوءة ماء وماء زاج أصفر غليظا وفي ذلك المكان حرارة شبيهة بحرارة
البيت الأول من الحمام وكان مقدار ما يجتمع في ذلك البئر من الماء في كل
يوم يكون ثلاث جرار من الجرار الرومية وكان ذلك الماء يرشح ويقطر
قطرة بعد قطرة فيجتمع في كل عدد ساعة من يوم وليلة هذا
المقدار وكان مخرجه من ثقب من ذلك التل الذي السرب تحته وكان
أولئك القوم يخرجون ذلك الماء في الجرار فيصبونه في حياض لهم
مربعة معمولة بقرب منه في ذلك البيت الذي منه مدخل السرب وكان
ذلك الماء يجمد فيصير قلقنتا ولما نزلت أنا في ذلك السرب حتى بلغت

آخره

واخرى الى الموضع الذي يجتمع فيه ذلك الماء الباقي لاضحى رأينا ان رائحة
الهواء الذي هناك كأنما تختنق من يشمها ويغشى على الانسان احتماله
والصبر عليه وكانت تقع منه رائحة الفلفل الحار ورائحة الزنجار
وكان طعم ذلك الماء فيه ضرب من هذا الذي هو رائحة الموضع
وكان اولئك العيس بهذا الشعب يبادرون في النزول وفي الصعود
بسرعة ومنهم عراة هبالهم يختطفون ويستلبون ذلك الماء ويتقون
بالعجلة ولا يطيقون صبرا على اللبث هنا بل كانوا يسارعون في
الى الصعود عن قرب واخبرونا ان هذا الماء من شانه انه يقتل ولا مأون
حتى اذا قارب الفناء ولا انقطاع حفره واله في ذلك التل حتى يجروا
موضع الماء انتهى كلامه **قلت** وانما ذكرت لك ايها الطالب
هذه المقالة بطولها لا لتعلم كيف كان اجتهاد القوم في تحرير ما هم
بصدده من التحقيق في احوال اشخاص الكائنات ومفرداتها وانواعها
ليطلعوا الى نتائجها واحكامها وفوائدها ومنافعها ويعرفون مضارها
ويطلبون معادنها ومظان نفعها في اماكنها باذهانهم وكما نعتنا
ويتاملون مواقع اثار التدبير الالاهي وتخليق الصانع الحكيم في اصول
موادها واستحالاتها واختلاف حالاتها وصفاتها فيستخبرون من سر
القدرة قدرته وهذه الايات اياته وهذا التدبير تدبيره في بطون
ارضه وما يحيط بها من اعالي سماواته

فصل

وقال ديسقوريدس حلقنتش هو قلقديس ومن جنس
واحد وانما هو رطوبة مائية بعينها تنعقد وتجمد الا انه ينقسم
الى ثلاثة اصناف وذلك ان منه ما يتكون من هذه الرطوبة وهي
تقطر قطرة قطرة من غيران في جوف الارض واذا جمد ذلك القطر حتى
يكون له قوام وكذلك يسمونه حفار المعادن القبرصية المقطر
ومنه ما يتكون في اماكن كثيرة من سابلة في مغاير ومن المغاير الى
الابار ثم يجمد في تلك الابار ويسمى الجامد منه قلقنتا وقال
ومنه ما يطبخ في البلاد التي تسمى هلانيا وهي من الاندلس الى
اشبيلية الى البحر ويقال له المطبوخ قال وصفة الكيفية
فيما يطبخونه انهم ياخذون الصنف من القلقنت وهو منه شبه
اللين ضعيف القوة فيخلط بالماء ويطبخ ثم يصب في برك ويترك
اياما مغلوقة ليجمد فاذا اتت الايام وجمد يتقطع قطعا شبيهة
بفصوص البرد الا انها متصلة بعضها ببعض كما تتصل بعض العنقود
ببعض قال واجود القلقنت ما كان لونه لون اللازورد وكان رزينا
كثيفا نقيا طيبا والذي يعمل منه على هذه الصفة يقال له المقطع
قلت ومن قال الصواب محكما ولكن قوله كثيفا لم يرد به الا
تداخله وتلزز اجزائه واقول ان مراده من طبخه تصفيته وتخليصه
من الاجزاء الارضية التي تداخله من اول معدنه فتضعف فعله
واقول ان الاول منه ما كان اصله ماء ثم جمد وهو الذي يجوزه

في نسخة يرون

من الابار

من الامار ويجمدونه في الحياض المعدة له ثم المطبوخ فافهم واجمعوا
على ان المختار من القلقطار ما كان لونه شبيها بلون النحاس وهي
التفتيت ولم يكن فيه حجارة ولم يكن عتيقا وكانت شظاياه مستطيلة
لها بريق واما الزاج فينبغي ان نجتنب منه ما كان من قبرص وكان
لونه شبيها بلون الذهب وكان صلبا واذا انكسر كان مكسره شبيها
بلون الذهب وكان له لمع شبيه بلمع الكواكب قلت وهذا هو
المختار لان الزاجات سبعة فالاسود منها لزحل والابيض الذي فيه
نوع من الصفرة للمشتري والاحمر الشديد الحمرة للمريخ وهذا الاصفر
الذهبي للشمس والازرق اللازوردي للزهرة وكذلك الاخضر واللون
المركب من عدة الوان لعطارد والابيض للقمر فافهم ذلك وتبينه خيرا
فان لكل منهما ميزانا بحده وحدوده وحيا بلده ولسانه ينطق بخواصه
ومنافعه ومقادير اوزانه ونسبه واستحالاته وعزله وقبلاته
وسياتي القول في ذلك مبين هنا مفصلا باذن الله تعلى في مكانه

فصل

قال الحكيم ومنه صنف يقال له البطريا ومن صنف من
الزاج فمنه ما يجمد على رؤوس معادن النحاس بمنزلة ما يجمد منه الملح ومنه
ما يجمد فوق المعادن ومن البطريا صنف مزاجه ارضي ومنه ما يوجد في
المعادن في البلاد التي يقال لها قبليقيا ومواضع اخر كثيرة واجود هذه
الاصناف كلها ما كان منها لونه شبيها بالكبريت وكان لينا مستويا

الاجزاء ايضا اذا امسه ماء اسود سريعا قلت وهذا مما يجب
ان تعلمه وتتحققه من الاصول ان في الكبريتا قوة زاجية وفي الزاج قوة
كبريتية فالزاج هو احد انواع الكباريت وسنذكر ما لذلك معظمه
في اماكنها فاعلم ذلك قلت وقد اختار قوم من اعيان الطلبة
لهذه الصناعة الزاج الخالص المعتبر عندهم كما سنذكره ونبينه في كثير
من تراكيبهم واعمالهم المرطبة اي الحق بل وقال بعضهم انه هو
الكبريت الغير محترق واستدل لو امكنه زاجا من براهمهم ابيض ذا البطح
وقال الحكيم واما سوري وهو من الزاج الاحمر فيقدر قوم انه
صنف من الملنطيريا الا انه شبيه به وله زهومة زنك وبغض وهو مهيج
للقيء ويوجد بمصر وفي البلاد التي يقال لها اشغانيا وقبرص ومنه ما
يختار ما كان منه من الهعم واذا افت كان داخله اسود او كان فيه تجاويف
وثقب كثيرة وكانت فيه دهنية وكان قابضا ومتى في المذاق والشم مغثيا
للمعدة فاما ما كان منه صقيل العتات من قبرصيا مثل الزاج فانه جنس
آخر من السوري قلت ثم ذكر الحكماء قدس هذه الزاجات
بحسب ما ادى اليه اجتهادهم كما هو احتياجهم اليها في الاعمال
الهينة واما في بيان حقائق موازينها على الحقيقة فلم يذكروا ذلك
الا ضنا منهم وانما انهم اكتفوا بما وضعوه وقد صححنا لك الميزان
المطلوب في الزاج الذي ذكره الامام علي عليه السلام والذي يجب رعايته
كل ميزان كل نوع من انواعها بنسبة الى ميزان كوكبه الدال على وجوده في

فانه الابيض هو الكبريت الغير محترق

الذوات

الكواكب السبعة فاعلم ذلك واعلم ان الزاج المنسوب لزحل فيه
قوة مصلحة لكاسرة الذي هو الجسد المعدني المنسوب لزحل والزاج
المنسوب للمشتري فيه قوة مصلحة للقلعي وفي الزاج المنسوب
للمريخ قوة مصلحة لجوهر الحديد ومن اجل اجزاء الطافية المظلمة
له فيصفيه ويجليه واذا شاء الحكيم بغير ذلك عمل قطارمنه
الحديد الذي زعم الذي اشار اليه الامام المسمى بجبير والهاشمي بن عم
النبي المفتخر والزاج المنسوب للشمس اذا حصل منه الخالص المدبر
فانه ينقل الشمس بنوع من التدبير والتغليظ الخاص الى صفة الاكسير
من الباب الاصغر وفيه اسرار اخر لا يراد تذكر وفي الزاج المنسوب
للزهرة قوة لها اصلاح للجوهرة التي هي النحاس الاحمر والاصفر والاخضر
والشبه المدبر ويدخل في صابونها المعدني تمام المفتاح المختص بها
ايضا فيكون به الخلاص من الادران والكدر وكذلك الزاج المنسوب
لعطارد المتصور في كل صورة يظهر فان له فيه فعلا قويا وتدبيرا فاضلا
من الحكمة في ملكه الانور وكذلك الزاج المنسوب للقمر فانه زاج
ابيض مدبر ومع ذلك فانه ينقل القمر الى الاكسير القمري في التركيب
الاصغر الشريع في الدور القمري ومن كل شيء يغنيه فافهم ذلك المختبي

فصل

واعلم ان لكل زاج من الزاجات المنسوبة للكواكب ميزانا
وتدبيرا خاصا به ويدخل مع جسده المنسوب اليه في مراتب الموازين

وتراكيب الاكسير ولتعلم ان الصفائح التي معهد منا صابون ويجمعها
ايضا صور سبعة للاجساد السبعة وللكواكب السبعة وفيها اثار
مياهها والبانها وادهانها ومن جملة اجزائها الفلاحيا اجزاء معلومة
من الطابع المعروفة لها من مفتاحها ومن جملتها في اصلاحها الزواتها ما
يركب فيها من زاجاتها بموازينها في كمياتها وكيفياتها وافهم فقد
ذكرنا لك الاصول بفروعها وجهاتها لتفهم اسرار الحكمة في موازين
تعاديلها من سائر جنسياتها وافهم اسرار الزاج من اصله وفروعه
وتامل ما يحتاج اليه من العلاج وانظر ما تكون من الطبيعة في اصوله
وفروعه وما فيه من اسرار الاستحالة والفعل والمزاج وقد شرحنا لك
انه المشار اليه في قول الامام وانه واسطة عقد ومفتاح للطالب في
الوصول الى الكنوز التي لا تتوقف على عابر مثل باب خلفها بسلام واعلم
ان الصور المعادن المعروفة للاجساد الرابعة المنطبعة زاجات مختلطة
بالكباريت من سائر الجهات وبما برزت الى الاعلى بعد كمال التكوين المعادن
فتكون كالدلائل الى ما تحتها من الكنوز الكرام كما يتولد الزاج الاسود فوق
معادن الرصاص ويتكون الزاج الاحمر المائل للصفرة فوق معادن الحديد
وقد شاهدته عيانا واستخلصت من خلاصته ميزانا وكما يتولد
الزاج الاصفر الذهبي فوق معادن الذهب وكما يتولد الازرق اللازوردي
فوق معادن النحاس وكما يتولد الزاج المختلط المكدر بارض الاندلس وغيرها
فوق معادن الزئبق وكما يتولد الزاج الابيض المسمى بالقلقديس فوق معادن

ازاج

البعض بارض الروم وغيرها وبلا كرواه اختلفت اشخاصهما فنوعيتهما
واحدة كما ان الاجساد الذائبة المنطرقة نوعيتها واحدة بل اقول
وان اختلفت مواد الزاجات بما فيها من قوة القبض والدهنانات
مع رطوبات كبارية المعادن وزيابقها في اماكن وجهات فانه يتولد
منه انواع المغانيس والمرقشيثات والتوتيات والزنجفرات الداخلة
ايضا في اقسام موازين قسم الكواكب ولما عثر الحكيم في تدابيرها واعمالها
انواع من العجائب والغرائب ومن العلم بهذا ان الحكيم اذا اعوز شيء من هذه
الانواع والاشخاص التي كونتها الطبيعة من انواع الزاجات او غيرها فاذا
كمل منها بمادة اصلية فلا شك انه يحتال في ايجاد ما يشبه انواعها
واشخاصها بالحيل الفلسفية الصناعية ويبلغ القصد منها باذن
الله تعالى الحكيم الخبير ان الله تعالى بكل شيء بصير فبما ان الزاج الاسمى
يتمكن من اصلاح الاسرب في موازينه وتدبيره وكذلك اذا صار
عندنا لكل كوكب زاج واحد واحدة بعد تدبيره وتعديله للقاع ثم
يدبر لكل كوكب من الكواكب صابون ويطلق عليه اسم الصابون ليحصل
من اسرار تدابيرها في اصلاح اجسادها المعدنية على السر المصون من
العلم المخزون باذن من يقول للشيء كن فيكون

الباب الثالث من الجزء الثاني
من كتاب البرهان في اسرار علم الميزان

بسم الله الرحمن الرحيم

التفصيلات والتركيبات

الحمد لله الواحد الأحد محول الأحوال العالمين سبحانه
له الملك وله الحمد في الأولى والآخرة وهو العزيز الحكيم. ثم الصلاة
العظمى وأفضل التسليم على سيدنا محمد خاتم المرسلين وإمام المتقين
وصفوة الخلق أجمعين. وعلى جميع الأنبياء والملائكة والأولياء والصالحين
بالصلاة وبالتسليم أبدا في كل وقت وحين. وبعد
فإنا نذكر في هذا الباب أيضا وفصوله ما يليق بشرح قول الإمام علي
ابن عم النبي عليه أفضل الصلاة والسلام حيث قال في خطبة البيان
لما سئل عن الكيمياء هل لها وجود فقال رضي الله عنه وأرضاه ما دامت(?)
الأيام نعم إنه قد كان وسيكون وهو كائن فقال له ابنه يا أمير المؤمنين
فقال إن في [illegible] والزاج والزيبق الرجراج والحديد المزعفر والنحاس
الأخضر لكنوزا لا توقف على غابرهن فقال له ابنه يا أمير المؤمنين فقال
اجعلوا نصفه ماء ونصفه أرضا وافلحوا الأرض بالماء. وقد تم فقالوا
زدنا يا أمير المؤمنين فقال لا زيادة على ذلك وما زادت عليه الفلاسفة
لو زادوا وتلاعب به الناس. فهذا نص قول الإمام قد ذكرناه
مرارا للتبرك به ولاستيعاب شرحه ليعرف الطالب المحقق مقام هذا
الكلام وما يدل عليه من طرائق(?) الحكمة المرتفعة إلى أعلى مقام. وقد ذكرنا
من العلم المحكم والبرهان في شرح هذا الكلام ما تقرر بيانه واشتهر
تبيانه وظهر برهانه بتوفيق الله تعالى. فنقول أما معنى
قوله في تسمية العالم الصناعي بالكيمياء فإن هذا الاسم مشتق

من العربية

من العبراني ومعناه الملك لانه كان اصل الاسم كيم يوه وكيم في العبراني
خيم كان الخاء عندهم عوض عن الكاف كما يقولون عن ميكائيل ميخائيل
واسم يوه وياه من اسماء الله تعالى فاسم الكيمياء اسم مضاف الى الله
تعالى كما يضاف اسم الملائكة الى الملك والسلطان والى باري الاله فيقال
ملاخيم فمعنى كيم هو الاضافة ويوه او ياه هو المضاف اليه وهو
اسم الله تعالى ففي الحقيقة ان هذا الاسم المعبر عنه بالكيمياء اسم
معظم كريم واصله بالتقديم والتاخير ياه كيم ومعناه يا ملكه
باسلطانه فافهم

فصل

واما قول اصحاب الامام لما سألوه هل للكيمياء وجود فهذا
دليل على انهم سألوا سؤال استفهام على شيء مبهم في وجودها
فاجابهم بقوله نعم فاثبت وجودها بنعم ونعما ونعم لا سيما وقد
قال نعم انه قد كان فاشار بانه الى اسم مضمر مذكر وان كان سؤالهم
يقتضي انهم سألوه عن اسم مؤنث حيث قالوا هل لها وجود يعنون
الكيمياء والصناعة وقد عنى الامام رضي الله عنه بقوله انه قد
كان يعني العلم والعمل بصيغة التذكير فقال انه قد كان وسيكون
ومن كان في العلم والعمل والعالم الصانع من حيث مذهبه فقد كان وسيكون
وممن كان فيها فافهم

فصل

اعلم ان في ثبوت العالم الصانع وجود الامر المعجز ولا شك في
ان الامر المعجز لا يثبت الا بالدليل العقلي والبراهين الصحيحة الدافعة

الغريبة التي يتحققها العلماء والحكماء والعقلاء فهذا الثبوت لا شك
فيه عند الخواص وأما العوام فلا يثبت في عقولهم شيء إلا بتواتر
الأخبار وبنصوص العلماء فمنهم من يصدق ذلك ويميل إليه
عقله ومنهم من يشك فيه ومنهم من يكذبه تبعا للمنكرين
من غير حجة ولا دليل وأما المنكرون فهم طوائف وأقسام من نوع
البشر فمنهم من استبعد وجودها ببديهة عقله فأنكرها
وجعلها ودخولها في حيز الممتنع من غير دليل ولا حجة ومنهم من
أنكرها بدليل ضعيف ويقول لو كان لها وجود لظهر واشتهر وإنما هذا
محال ومنهم من أنكرها بعد أن أتعب نفسه في الأعمال البرانية
وعاشر الجهال الذين يدعون أنهم وصلوا وطال ما تلفوا ما في يديهم من المال ولم
يحصلوا إلا على الضلال والخسران وفساد الأحوال فرجع عن تصديق القول
بهذا العلم وبهذه الأعمال وثبت عنده بمقتضى ما حصل له أن جميع
ما في كتب الفن محال ومنهم طوائف قد أنكروا العالم الصناعي
وجميع العلوم الحكمية العقلية من الحكمة العلمية بما يتضمن من
العلوم المتعلقة بالعالم العلوي والعالم السفلي المعلوم علمه إلا
من حيث النظر والاشتغال والتحقيق وقالوا إنه علم إلا علم النحو
والفقه لا غير ذلك وتجاوز بعضهم إلى علم اللغة وتدرج بعضهم إلى
علم الشعر والعروض وأجاز النظر في علم الحديث وعلم التفسير
ومنعوا ما سوى ذلك واعتمدوا على نقل الأخبار ولم يتعلموا تحقيق علم

ما أوجده الله تعالى في أسراره وأدوار الليل والنهار وكلاما في العالمين من
تكرار الآثار وكلاما فيما من الآيات والاعتبار لذوي البصائر والاستبصار
وأقرب الناس إلى التصديق بالحقائق علماء الأصول وأهل التعمق والتحقيق
في تفسير الآيات من كتاب الله عز وجل و اعترفوا بصحة
علم الطب من جملة العلوم العقلية وأنكروا ما سواه من علم الهيئة
وعلم المنطق والطبيعي وأحكام النجوم وعلم الصناعة ولم يعلموا أن
علم الطب متوقف على هذه العلوم توقف احتياج واضطرار لا ارتباط وجود
استنباطه منها ومنهم كابيقة قالوا بإمكان الصبغ في
الصناعة لكن لم يجوزوا انقلاب العين وقالوا بامتناعه حتى أن
بعضهم قال إن الصبغ ممكن وإنه يحول ويضمحل بعد سبعين سنة وأفتى
بذلك وتبعه في ذلك خلائق لاعتقادهم فيه أنه عالم ولا شك
أنه عالم من علماء الرسوم ولكنه من غلط الغلط الفاحش باعتبار ما
يجب من التزامه بقوله بأنه لا يحل له أن يفتي في الحقائق من غير تحقيق
وكأنه قال قولا ظاهر البطلان عند من له أدنى تأمل فليت شعري هل
باشر العمل وشاهد الإلقاء والصبغ وأقام عنده سبعين سنة ثم
استحال بعد تمام المدة حتى أفتى بما أفتى به من المحال ولو أن له في تحقيق
علوم الحكمة أدنى مجال لكان يعرف الصبغ المستحيل مستحيل وذلك
لأنه يستحيل في أقرب مدة فإن كان الصبغ ثابتا بحيث أن تحول عنه السنة
أو الشهر أو الأسبوع وهو باق على نور إنيته وصبغه فله امتحان فإن كان

اعترف

أي

حقا فانه يثبت على الخلاص وان كان باطلا فانه يستحيل بالتعليق في ثلاثة
ايام وفي الرونباس في ساعة واحدة فالمستحيل ليس له ثبات على كل حال
وأما الثابت على الخلاص فقد انقلبت عينه للكمال فلا يستحيل
ابدا ولو طال الدهر ومن هذا الباب بعينه غلط ابن سينا وعمل رسالة في
البرانيات وهذا انما هو من التدبير في الصناعة وادى اجتهاده الى انه
يحصل صبغ ابيض فيصبغ به النحاس فيصير مثل الفضة سواء ويحصل
صبغ احمر فيصبغ به الفضة في لون الذهب سواء مع ان النحاس على
معتقده وان ابيض بلون الفضة فهو باق على نحاسيته وان الفضة وان كانت
بلون الذهب فهي باقية على فضيتها وانما تغيرت في اللون فقط
ولعمري ان العمل بالرسالة التي صنعها في هذا المعنى وان عمل بها على
وجه ما قال فلا نوفي بما ضمنه من قياسه الفاسد في الميال الى النحارة
والخلو الى القفر فان وقت فان الصبغ يكون كما ذكر ولا يثبت للخلاص لفقدان
المزاج الحق وذلك انه لا يثبت للخلاص الا عمل القوم على التحقيق
من غير اشتباه ولا تمويه ولعله اطلع على رسالة الحكيم الفاضل
ارسطاطاليس الى الاسكندر ففهم منها ظاهر القول وخفي عليه ما هو
الكنز الاكبر وقد بينا بطلان قوله فيما مضى من هذا الكتاب وكذا يبطل
اقوال المتكبرين بانواع من الحكمة وفصل الخطاب ثم نقول
هذا الكلام مختص مفيد من ان شهادة الاثبات امثل لانكار من حيث هي شهادة نفي
وشهادة النفي لا تجوز شرعا وحينئذ ابطلها الشرع فهي

العقل

العقل ايضا باطلة لوجوه كثيرة اذ لا ينفك العقل السليم عن الشرع
المستقيم وأما شهادة الاثبات فهي صحيحة وجائزة شرعا
وعقلا وعادة لا سيما وشهود الثبوت اخيار الاخيار من الانبياء والاولياء
والحكماء والاوصياء لا سيما مثل هذا الامام السيد المرتضى وابن عم
المصطفى عليه من الله عز وجل الرضى والرحمة والرضوان وعلى الرسول
افضل الصلاة واتم السلام فانه قد شهد شهادة حق في محل صدق حيث
قال في جواب سؤال السائل حيث قال هل للكيمياء وجود فقال نعم قد كان
يعني الوجود وسيكون وهو كائن فشهادة الامام شهادة علم وثبوت
فهي جائزة صحيحة لا شك فيها عند اهل التحقيق واهل ذلك وبالله
التوفيق

فصل

وحيث فرغنا من فنون الحكمة الشريفة مما فتح الله تعالى به
علينا من القول على الاكسير وانواعه واصوله وفروعه وفصوله وكذلك
على الزاج وانواعه واصوله وفصوله وتكلمنا على الحجر المزعج
والنحاس الابيض فوق الاجمال ثم نقول الان فيما ضم لنا من انواع
البرهان في موازين التعديل وبالله حسبنا وعليه اعتمادنا وهو
نعم الوكيل فاعلم ايها الاخ المبارك ان المحتاج اليه في
انواع الاكسير ثلاثة انواع اولها النوع الابيض المكون الطاهر
النقي الذي لا دنس فيه اصلا والثاني النوع الاصفر الذهبي بشرط
النقاء والطهارة كما تقدم والثالث النوع الاحمر الزهري السليم من

الانحاس بالميزان القويم فالاول الابيض فقد يكون منه صابون مع اخلاط
له وصابون لتكميس الانحاس من الاجساد الوسخة الدنسة تطهيرا
تاما متضمرا من الاغلاس فقد يكون منه تركيب وميزان وقد يكون منه اكسير
باعلار ويتوسط منه الى اقامة القلعي والنحاس والحديد الصعب الانمراس
فيحيل الثلاثة احالة صلاح ويرفعها الى فلك القمر والى مقابلة البدر
الكامل في ليلة الاربعة عشر وكذلك القول في الرصاص الاصم الزهبي
المنظر فانه يكون منه صابون معطر وصابون محرور ويخرج من الاجساد الوسخة
كل دنس وكدر ويكون منه صبغ مع الشمس للقمر تركيب والاكسير وميزان مقرر
واما القول على الرصاص الاحمر فهو اعلى صبغة مما تقدم ذكره وتكرر
ويستعمل ايضا في عمل الياقوت وخالص الجوهر مثل البهرمان والبلخش
واصناف كل جوهر احمر فقد يكون وجود هذه الثلاثة انواع من النوع
الموجود بالعلاج والعمل الطاهر الحكمة الذي به بعض اغرابه ما تقدم
ذكره من انواع الزاج وتسمى الاشياء جميعها دكابل واصول وبراهين
ومصول وسنوضح لك البيان على ذلك وبالله المستعان

فصل

اعلم ان الله سبحانه وتعالى اودع في الارض اسرار عالم السماء
بالقوة وابرز للقوى الاسرار الموجودة فيه ولطائفها وموازينها وصبائغها
ذات اثار في ابداع اصناف انواع المكونات حكمة من الله تعالى واظهار
الايات البينات في تنويع اشخاص المولدات الثلاث والاصل في ذلك ان الله

تعالى

تعالى العظيم لعظمة ملكه وسلطانه جنودا من خلقه وأفاض عليهم من
نوره وجعلهم سكان الفلك المحيط بسماواته وهم الأجرام العالية
وجعل عالمهم عالم المثال وهم الأجرام العالية النورانية ورتبهم
على مراتب وأنواع وأشخاص لا يعلم عددهم إلا الله تعالى كما قال الله عز
وجل وما يعلم جنود ربك إلا هو والضمير عائد على العدة ولكن وجود
الجنود معلوم عقلا ونقلا وشرعا ورتب الله من جنود العالم الأعلى
الذين هم أجرام العالم الأكبر الأسفل على مراتب الظهور وآثار المملكة
الأسمائية والسلطنة الربانية فجعل في المرتبة الأولى خمسة عشر
شخصا من أشخاص الأجرام التي في الطبقة العظمى وجعل الله سبحانه
وتعالى دائرة دور جرم بعض الأعيان هذه الأشخاص الخمسة عشر فرد
دور جرم الأرض ثمانية وأربعين ألف مرة ولم تكن أجرامهم سواء فدع
ذلك وتحققه علما من كشفها الله تعالى له عن علم ذلك وجعله
الله من أمثل الاهتداء واعلم أن الله تعالى جعل لكل رابع
أعداد أسرار حروفهم ثمانيا وأربعين في عدة هذه الخمسة عشر
من الأجرام المعينة في المرتبة الأولى سبعة لهم أعلى مقام في هذه
الطبقة العليا والثمانية الأخر أربعة ودون مقادير الأربعة
الأربعة الأخر فيكون للطبقة العظمى ثلاث مرات تعتبر وجعل
الله تعالى من السبعة الأولى شخصا هو أعظم وأعلى مقاما وأكبر وجعل
مقامه كالشمس بين الكواكب العلية وجعل الطابع سر الحضرة

خمس حروف من جملة الحروف العربية وهي خمسون من جملة الحواميم
القوية وَلكل واحد من بقية السبعة في طابعه سر حم وبر حم وَكذلك
امر الله سبحانه وتعالى لكل واحد من هذه الاجزاء الخمسة عشر بسبع
حروف من جملة الاسماء الالهية ومن حروف اوايل السور المعروفة
بالنورانية ومن على ترتيب ابجد اه زح كه يك ادم سرع دطرق فالاول
من هذه الخمسة عشر في طابع حرف الالف وفي طابع الثاني حرف الهاء وفي
طابع الثالث حرف الزاي وكذلك على التوالي الى الكمال واختصت
السبعة الاول منها بالزيادة في الطوابع بحرفين حم واختص الاعظم منهم
بزيادة في طابعه وقوة في سره وتمكنه بالحروف العظمى الخمسة التي
هي خمسون وَجعل الله تعالى تحت طاعة هذه الاشخاص الخمسة عشر
من الاجزاء السمائية وَالملائكة العلوية وَالصور الفلكية ما لا يحصي
عددهم الا الله تعالى ثم رتب الله تعالى في ترتيب المملكة الالهية
وَالسلطنة القاهرة الربانية في عالم الملك وَالملكوت رتبة ثانية
خمسة واربعين جزءا من الاجزاء العالية السمائية وَجعلهم على ثلاث
طبقات عليا ووسطى وسفلى وَجعل تحت طاعتهم من الاجزاء وَالملائكة
والصور والارواح الروحانية ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وجعل
في طوابع حروفهم حروفا من اسمائه تعالى الله العظيم وَجعل في
المرتبة الثالثة من ترتيب السلطنة الالهية وَالمملكة القاهرة
الربانية من جملة الاجزاء السمائية مائتين وثمانية ورتبهم على ثلاث

طبقات

طبقات متوالية كالترتيب الأول المستقيم المعتدل بميزان العدل القويم
وجعل في طوابعهم حروفا من أسمائه تعالى الحسنى العظيم وجعل تحت
طاعة كل واحد منهم ألوفا من الملائكة العلوية والأجرام النيرة الضوئية
والهياكل والصور الروحانية ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وجعل
الله تعالى في ترتيب السلطنة الإلهية أربعمائة وأربعة وأربعين من جملة
الأجرام الضوئية في رابع مرتبة على ثلاث طبقات معينة الأقسام
وجعل الله تعالى تحت طاعة كل منها ألوفا أيضا من الأجرام والملائكة
الكرام ما لا يحصي عددهم إلا الملك العلام وجعل الله تعالى في المرتبة
الخامسة من ترتيب الدولة السلطانية القاهرة بالقدرة الربانية من
الأجرام السماوية مائتين وسبعة عشر على ثلاث طبقات تختص وجعل
لكل واحد منهم من الطاعة على مدد وزنه من الأجرام والملائكة الكرام
ما لا يحصيه إلا صاحب الملك والبقاء على الدوام وجعل الله تعالى
في سادس مرتبة تسعة وأربعين كوكبا وهم على ثلاث طبقات مفرقة في كتاب
مبين وجعل الله تعالى في المرتبة السابعة أربعة عشر جرما من الأجرام
وميزهم في طبقتين وميزهم في مرتبتين وجعل في طوابعهم أسرار الحروف
المظلمة والمفتحة والمعتمة وجعلهم مظهرا للنفع والانتقام وللأمراض
والأغراض والأسقام فيما قدره الله تعالى من الصور لما يطرأ على أشخاص
الفطر وأطاع لهم الله تعالى من الملائكة والجنود والصور ما لا يعلم عددهم
إلا الله تعالى في الميزان المعتبر وجعل الله تعالى على جميع هؤلاء .

جملة من الملائكة الكرام المتوجين بالجلالة والاعظام اربعة اقطاب
ثم ثمان واربعين ثم عدة اثني عشر وهم ملائكة البروج والصور وملائكة الدوائر
في تصريف العوالم كلها علويها وسفليها باذن الله تعالى على انتظام الدوران
ما بين صعود وهبوط وثبات ونزول وعروج واطاع الله تعالى ملائكة
الارض لملائكة البروج وملائكة الدوائر وكذلك الى جملة اقسام
العناصر والكل ما بين طائع مدبر وهابط وسائر ومأمور وآمر تحت قهر
قدرة سلطنة مملكة السلطان القاهر والملك العظيم القادر الظاهر
الباطن الاول الاخر وليس به الى احد من مخلوقاته من حاجة الكمال اذ هو
مستغن بذاته المقدسة الموصوفة بنعوت الجلال والكمال والجمال الذاتية
البقاء السرمدي الابدي من غير تبدل ولا تغير ولا زوال وانما هو الممد لسائر
مخلوقاته بنور الحياة فلا يزالون بالافتقار اليه والاحتياج الى المدد مع
توكلهم عليه ولا حاجة به اليهم وانما بذا قدرته ومشيئته منسوبتان
بالغنى والتمكين عليهم سبحانه وتعالى ما اعظم شانه وما اقوى برهانه
وما اشد ملكه وسلطانه **فصل** بعض اسرار عالم المثال
قد ذكرنا منه ذلك على وجه الاجمال لما نحتاج اليه من تفاصيل الاشياء وتفاصيل
البرهان والتفاصيل المتعلقة باشخاص العالم السفلي من معدن ونبات
وحيوان وانسان ولما نروم ايضاحه على وجه الجملة والتفصيل من شرح
كلام الامام علي رضي الله عنه في خطبة البيان وابهم ذلك وبالله
المستعان

فصل

ملائكة الارض

واعلم ايها الاخ

واعلم ايها الاخ ان عالم المثال هو عالم الجملة كان فيه اسرار
كل ما ابدع مادة وغيره من جميع العوالم بلا اشكال وخلق الله تعالى عالم
المثال بالتفصيل وجعل منه المدد يتوالى كل عالم من عوالم التفصيل
ورتب الله عز وجل لسلطنة ملكه وملكوته واظهار عزته وجبروته
بعض عالم المثال عالم التفصيل على سبع طبقات وهي السبعة افلاك
والسبعة سماوات والسبعة الاجرام والملائكة البررة الكرام واظهر
الله تعالى في مظهر وجود الشمس مظهر العز والملك والقهر والسلطان
وينبوع القوة الحيوانية بمدد الضياء الاعظم الفائض باذن الله تعالى
على سائر الاكوار واطلع الله تعالى لمظهر ظهور سلطان ضياء هذا الجرم
وقوته كل من يختص به ذلك الضياء بقوة لمعانه واشعته وجعل الله
تعالى من هو عالم الشمس في الفلك الخامس عالم القهر والظهور بالسيف
القائم المشهور ووكل بهذا العالم الكوكب الاحمر بهرام وجعل له سرا
فيه مظهران فلا زال منهما مظهر عزل وميزان تقويم وابرام والمظهر
الثاني مظهر فيه ظهور موازين المياه بالشرائع والحقوق والانتقام وجعل
الله تعالى نور النير الاعظم في الفلك الثالث عالم البهجة والسرور
والكمال والجمال واللذات ووكل بهذا العالم الكوكب الجميل المسمى
باناهيد والزهرة التي هي ينبوع الفرح والسرور للشهوات في كل نظرة ولمحة
وخطرة وطبع الله تعالى في طبعها وجود الالتئام والائتلاف والطاعة
والمحبة والقبول والتنعيم وكل ما تراه لمن يحبه ويختاره في رق محبته أسير

فكل صورة بهجة يراها الانسان بمظهر حسن وجمال ولطف ودلال وكمال
واعتدال وما منه في معناها كل طابع يسلب العقول ويجعلها في حبال
الاسر والاعتقال والانقياد والخبال والتخييل والهوى والمطاع والخيال وكلها
منسوبة الى عالم الزهرة الموصوف بكل بهجة وفتنة وعشق وانجذاب
وحسرة ووصال وتآليف واتصال وسرور ولذة وحسن الشمائل والخصال
وكذلك كل ما يراه الانسان في هذا العالم من رياض وجنات ومجالس
وضيافات ومآكل ومشارب ومناكح ولذات بمجردها من عالم الزهرة على اوضاع
ونسب وصفات كما ان كل ما يراه الانسان من ترتيب الدول القائمة بمظهر
الملك والسلطان المنسوب للشمس والملوك ذوي السياسة والقوة
والابهة والامكان وكذلك كل ما تراه وتحققه من الصور والاشخاص
القائمة بالجنود والاعوان واصحاب السلاح والكفاح والحروب والهواعي
وتشييد كل دولة في كل عصر واوان فهو منسوب للفلك الخامس من عالم
التفصيل والكوكب الشديد بهرام وكذلك كل ما يشاهده الانسان
من مظاهر الاشخاص المتعلقة بالناموس الاعظم ومظهر الحكم والفلسفة
والقضاء بالشرع وبالزبر والتعليم للفروض والسنن وتقرير الاحكام
لمظاهر الخاص والعام فهو منسوب للفلك السادس من برجيس الذي هو
المشتري وقاضي الافلاك وهو دليل السعادة العظمى في الدارين وزوال البؤس
والانتقام وهو الدليل على وجود الانبياء ثم الاولياء والصلحاء والعلماء
في كل عصر واوان وهو الدليل على اظهار الخوارق والمعجزات والايات البينات

بإذن الله تعالى لتأثير الإيمان بالقوة والبرهان وكذلك كل ما يشاهده
الإنسان في العالم السفلي من زرع وحرث وإقامة البنيان واتخاذ مصانع
وتشييد العمران فهو منسوب للفلك السابع والكوكب الثقيل المسمى
بكيوان وكذلك كل ما تراه أيها الإنسان من مظاهر كتابة وأقلام وحساب
وحيل لتخارج وجود برهان وعلوم وحكمة وصنائع وبدائع بفنون وأفنان
فهو منسوبة لمن سبق الفلك الثاني وعطارد الذي له من العجائب
والغرائب البرهان وكل ما تراه في الإنسان من أفعال وصغار وممدود بعد
تولدهم بأماكن ورعايا رعية وإغناء ورسل وفطام ورسائل بالغلمان وكل ما
ينسب لكل إنسان في مدة العمر وتدريج الأيام والشهور والسنين من
الصغر إلى الكبر إلى بلوغ الأشد ثم إلى النقص حتى يصل إلى المحا وبعد
ذلك النور الذي كان قد ظهر في مظاهر الصور فهو منسوب إلى الفلك
الأول وإلى آية الليل المسمى بالقمر وفي جملة ما ذكرنا علوم عظيمة
قد ذكرها الحكماء ومثلوها وصوروها صورا واستعادوا أمر عجائبها
وآثارها أنوار الدرر حتى فهموا من خواصها ولوازمها ما هو المطبوع
في ميزان كل حيوان ونبات وحجر فسبحان بارئ الصور وخالق الإنس
والجن والوحش القادر على إعادة الأرواح للأجساد البالية في بطون
الرجم لا إله إلا هو سبحانه علا بفهم وتحجب سبحانه وتعالى فلا يدرى
بحاسة إدراك البصر وإنما الظاهر ملكه وسلطانه للظهور الوهبية
لكل من نظر واعتبر واختبر وصح التأمل والقياس والتفحص والنظر والبرهان

عالم

على أحديته وربوبيته ليعتبر الانسان ويكون له من نفسه ازدار تعتبر
ومنزار مختبر والسلام

فصل

واعلم أن العالم السفلي متعلق بالعالم العلوي تعلق التسليم
والانقياد والافتقار والاضطرار والانتظام بمدد إلى أن الأرض لو ما كانت بنا ا و
ماجت أو تزلزلت لعدم منا القرار ولو انقطع عنا الماء لحل بنا البوار
أو فقدنا نشر النسيم من الهواء لهلكنا وانقلعت منا الآثار وكذلك
لو فقدنا ما نحتاج إليه من النور والأنوار الضياء الأبصار ومن ما نحتاج إليه
من عنصر النار لفقدت عنا المصالح في كل ما نختار وكذلك لو طغى عنصر
من هذه العناصر بإذن الملك الجبار فلو طغت الأرض لماجت وتزلزلت
ومالت وانمالت منها الرمال وتحركت منها الجبال وتهدمت الديار
ولو طغا الماء لأغرق من علينا بالغمر والافتزار ولو طغى الهواء لأهلك
من علينا من كل الخلائق في هذه الدار وكذلك لو طغى عنصر الضرام
مع أن تركيبنا من أصول منا لقبه من هذه العناصر وإذا انحل منا
التركيب فكل عنصر منا إلى عنصره الأصلي راجع لما بزمنها بإذن الله تعالى
أولا فإنه يعيده إلينا بإذنه تعالى في الآخرة على جمعه في المعاد
لفصل يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر ولا شك أن هذه العناصر
الأربعة مسخرة ومستعدة للتكوير بإذن الله رب العالمين وهي أيضا
مستمدة من العالم العلوي استمدادا مستمرا عن بقدير لو انقطع مدد العالم

العلوي

العلوي عن العالم السفلي لبطل الكون وعاد الى الفساد ولو انقطع مدد
الله تعالى عن الكل لخرب العالم كله وهلك العباد ولاكن الله سبحانه
وتعالى اختار ان رتب العوالم في الملك والملكوت على هذا النظام والكل
متصل بالكل فالعالم السفلي متصل بالعالم العلوي هكذا ما دامت
الايام وكل جزء من الاجزاء وشخص من الاشخاص مستمد مما هو فوقه مما
يسامته ويحيط به على الدوام فتبينت القسم بموازين الانقسام
فلا تزال علايقها متعلقة بالتدبير ومسخرة فلوازم التسخير بمشيئة
الله تعالى ان الله على كل شيء قدير فما في الارض مكان الا وله علايق
متعلقة بالعالم العلوي بميزان وكذلك فلا زهرة ولا شجرة ولا ثمرة
ولا معدن ولا نبات ولا حيوان ولا انسان ولا حجر ولا جان الا وكل له طابع
واسم وحروف وطبايع مخصوصة واخلاط من عناصر ممتزجة بميزان
وعلاوة ذلك الميزان متعلقة من العالم العلوي بنسب واضافات ورسوم
وعلوم واوزان وكل ذلك متعلق بقدرة الرحمان الله يمسك السماء ان
تقع على الارض الا باذنه ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا فانظر
يا اخي في معاني ما نلقيه اليك ونقرره لديك من موجبات قدرة الله
تعالى في مظاهر ايات التسخير وتامل في معنى قوله تعالى
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمان انه
بكل شيء بصير

فصل

وحيث قررنا لك ما قدمناه ذكره فنقول ان الله تعالى حيث
ابدع في عالم الاجرام من الاشخاص ما لا يحصى كثرة فكذلك ابدع في
العالم السفلي من الاشخاص ما لا يحصى كثرة الا باذن الله تعالى وان الله
تعالى وكل ملائكة الاخطار بما يمكن اخطاره من الاشياء بجملة الاخطار له
سبحانه وتعالى حتى انفاس الخلائق من العالم الادنى والى العالم الاعلى
لا يعزب عنه علم شيء في الارض ولا في السماء. قال الله تعالى
وهو اصدق القايلين وكل شيء احصيناه في امام مبين واعلم
انه من المعلوم المحقق عند اهل التحقيق ان المقصود المطلوب من كل
العوالم هو الانسان لانه نسخة الحق في العالمين وهو الخلاصة المجتمعة
من كل الخلق اجمعين فاوجده الله تعالى للحكمة والبرهان وجعل له الخلافة
في الارض واودعه سر الاسماء والبيان لتتعجب منه سائر الملائكة الموكلة
بالاكوان وجعل له كل نوع الطاعة ليطاع بما علمه من سر التدبير الاطلاع
وبما سخر له من لوازم التسخير من غير امتناع فمهد له في الارض مهادا وجعلها
له مستقرا في الثبات واقام فيها الجبال اوتادا وجعل له فيها سبلا فجاجا
وانبع له منها عيونا وانهارا وانبت له منها من سائر الالوان نباتا واعشابا
وثمارا فمنها ما هو للدواء ما هو للغذاء ومنها
ما هو للبهائم اقواتا والوانا فمن ذلك ما عرفنا له من اقسام النبات المشهور
وتكلمنا على خواصه ومنافعه ومضاره كما استوعبنا مجلدات كثيرة وانما

خصصنا

خصصنا من ذلك ما امكننا ان نذكره في كتابنا كنز الاختصاص في علم
الخواص لبيان اسرار الآيات البينات من المظاهر الظاهرة الجارية
تحت قدرة القاهر القادر العالم بما في الارض وما في السماوات وانما
نقرر لك ذلك كله لا لتعلم الحقائق في النسب والاضافات من سائر
المعلومات التي ينكشف علمها للانسان الغافل بما اودعه الله تعالى
من اسرار العلم والبيان ونقول اعلم ان ذات الانسان
مقسومة على الكواكب السبعة بالاجزاء والاعضاء والاركان ثم
ان نسبتها واضافاتها متعلقة من بعد عالم التفصيل بعالم المثال
ثم بالعالم المحيط المجرد ثم بعالم النفس الكلية ثم بعالم
العقل ثم بعالم الامر وكذلك سائر النبات والمعادن والحيوان
ويمكن ان يكون في الارض من المعادن والاشخاص المعدنية بعدد نجوم
السماء مما كذا دلت على هذا العلوم من الاوضاع العلمية وكذلك انواع
النبات ايضا بعدد نجوم السماء وكذلك الحيوان ايضا بعدد نجوم
السماء وكما ان من النجوم ما هو خفي النور وقليل الظهور فكذلك في
الارض من انواع المعادن والنبات والحيوان ما صغر كالذر وخشاش الارض
ومن المعادن والنبات ما هو خفي ومستتر وان كان لكل منه ذلك موازين
وخواص ومعلوم ومشهور وكما ان من الكواكب ما هو زاهر الجرم وقوي
في الظهور ومشهور بالنور فكذلك في انواع المعادن والنبات والحيوان
ما يناسب تلك الكواكب من الخواص والافعال والاحوال والآثار وحقائق

الأمور وانظر لكثرة في كرة الماء من حيوان ومرائم بعدد نجوم السماء
هاكذا سطر بالقلم واعلم أن في الأرض من أنواع الحيوان وأجناس
أوساط البحر والبحار بعدد نجوم السماء في الأغلال وصوابعها معلقة بها
ما دام الزمان وكذلك في عالم الهواء من الأشخاص الهوائية بعدد
نجوم السماء وكذلك في ولاية التيسير وإنما ذكرنا لك هذا الكشف
والبيان لتتعجب في أسرار صنع الرحمن وكيف أن الله سبحانه وتعالى
سخر جميع الأكوان أشخاص هذه الأكوان جميعها لمظاهر أكوان أشخاص
صور الإنسان وجعل التصريف في كل ذلك سر العلم والبيان وعلى قدر
ميزان صور نسبة الإنسان في العلم بموازين معاني الأشياء يكون تصريفه
فيها بإذن الله تعالى فللعلم مظاهر لتحصيل المعلومات وللتصريف
مدارك بمعاني الآيات البينات فمنها معرفة النسب أولا وهي
الأصول ثم الإضافات ومعنى الفصول ثم الحروف ومعنى السمات ثم
الأسماء والمسميات ثم نسبة كل شيء إلى طبعه الخاص لأسرار قيام
شخصه وعناصره وطبائعه ثم الأعطاء لخواصه ومنافعه ثم
التصريف فيه بما يقتضيه البيان تعلو من القوة العلمية ومظهر الحكمة
الاكتسابية فافهم معاني أسرار هذا الكلام فإن فيه أصول الحجابي
العلية المحكمة من الحكمة العلية الربانية والسلام

فصل

ولنرجع إلى تفسير قول الإمام وما ذكر من الكلمات المحكمة في خطبة البيان

واجاب بجواب هو محقق لنا من علوم الاستاذ فقال عن وجود العالم
الصناعي نعم انه قد كان ومن كان ويكون مما ترى على جوابه رضي الله
عنه من معارض اذا انقطعه الله تعالى بالصواب وافصح عن ثبوت العلم
بالحكمة وفصل الخطاب فقال انه قد كان يعني وقد كونه فيما تقدم على
ايدي من سلف من حكماء الامم وقال انه كائن لعلمه ان الله تعالى يفيض
حكمته في كل دور وزمان من يتوكل عليها ويفهم نتائجها على يديه وينعم
عليه بروية اهلها وربّا منها ومحيا منها وقال انه سيكون ايضا فيما يستقبل
من الزمان وذلك لان وجود العالم الصناعي موهبة من الحق على من
يختاره الله تعالى من الافراد ومن خواص العباد في كل زمان ثم اخبرهم
بزيادة التنبيه بالقول المحقق المزيل لا شك فيه فقال ان في الاسرار
والازواج والاكسير الحجر والحرير الاعجم والنحاس الاخضر لكنوزا لا توقف
على عابر منها فقد بينا لك ايها الاخ عن العلم المختص المتعلق بالاسرار
والازواج حسبما امكن كذلك بينا من العلم المتعلق بالاكسير الحجر
بعض بيان لم يكن فيه يتلقى به الكتاب كذلك بينا بعض خواص
الحرير الاعجم والنحاس الاخضر بالقول الوجيز المختصر وسنشرح لك
الفصول بعدها مشيرا لك الاصول وباجمع اصول العالم العلوي نصب
عينيك لانها اسرار الله تعالى ومواهبه من ابدع قدرته فاذا انعمنا
بتحقيق هذا العلم علينا ثم عليك فاعمل لمقتضاها تكتب
من الفائزين وتصل الى مقامات اهل الدرجات من العارفين بعون الله

وكرمه واحسانه ولطفه وامتنانه

الباب الرابع من الجزء الثاني
من كتاب التقريب في اسرار الميزان
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا
الاله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ثم الصلاة والسلام الاتمان الاكملان
على سيدنا محمد سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وصحابته
ذوي العرفان ما دام الزمان وسلم تسليما كثيرا في كل حين واوان

وبعد فاقول وبالله المستعان انا قد شرحنا
ما دلت عليه عبارة الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام في الحكمة حيث
سأله منه الاخوان واجابهم في خطبة البيان لما قالوا له اعز الكيمياء هل لها
وجود فقال نعم قد كان وسيكون ومن كان فقالوا له يا امير المؤمنين
فقال ان في الزئبق والزاج والزئبق الرجراج والحديد المزعفر والنحاس
الاخضر لكنوزا لا توقف على غابرها فقالوا له يا امير المؤمنين فقال
اجعلوا نصفه ماء ونصفه ارضا وافلحوا الارض بالماء وقد تم فقالوا
زدنا يا امير المؤمنين فقال لا زيادة على ذلك وما زادت عليه الفلاسفة
الا زادوا التلاعب به الناس هذا نص كلامه رضي الله عنه وقد يسر
الله تعالى ان شرحنا من معانيه ما امكن ان نشرحه فيما تقدم ثم نقول
ثم نقول اما قوله انه قد كان وسيكون ومن كان فيعود الضمير على

سأل

العالم الصناعي من الوجه الاعم ويعود الضمير ايضا على العمل والتدبير
وهو الاخص ويعود الضمير ايضا على علم الميزان وهو الاخص من الاخص
ويعود الضمير ايضا على الاكسير وهو المقصود الاعلى والاتم من العمل
الاخص فقال انه قد كان على ايدي الحكماء من قديم الزمان وهو كاين في
كنز مكنون وحاصل على ايدي الحكماء في كل وقت واوان وسيكون ايضا في
مستقبل الزمان بطريق الكشف والصدق الذي لا يتطرق عليه قول الشبهة
ولا لسان واما قوله في الانثى والزاج فقد بينا ما في اصول الحكمة
ما تغني ذكره من اصول تكوين الانثى بحسب الاشتراك في جميع المعادن
وبحسب الامتياز المعروف والمخصوص وتكلمنا على الزاج ومعادنه
ايضا وبينا النحو في الكلام عليه من جميع اقوال من تقدم وانه سبعة
انواع وان كل نوع منه ينقسم الى ثلاثة انواع وبينا ان لكل معدن من المعادن
زاجا يخصه وان اعلا الزاجات طبقة الزاج الاصفر الذي فيه عيون ذهبية
تلمع كالذهب ثم الزاج الاحمر ثم الزاج الابيض واشرنا الى ان الحكيم
اذا لم يجد المعدن المخصوص المنصوص عليه فيمكنه ان يتعوض عنه بما
بينه وبينه مناسبة من السهل الوجود لئلا يمتنع الطلب من ظاهر
الجود بما هو موجود والمثال في ذلك اذا لم نصل الى انثى
الذهب وكذا الى انثى الفضة وكذا الى انثى النحاس وكذا القلعي ولم يبق الا ان
نقصد الانثى السهل الوجود الرخيص الثمن الذي لا يستغني عنه غني
ولا فقير لانه مستعمل في ادات الطب وغيرها ومما يحتاج اليه في

الحمامات ويخلط منه بالنحاس فيعمل منه النحاس التبريزية ويحرق منه
الأمرار ويعمل منه الأسرب والإسفيداج والمرتك لما يحتاج إليه في
الأصباغ والأدوية والمراهم فعليه زمن الغروم ويرجع في كل الأواني
ومن الغالي الرخيص وعليه زمن الغروم في العموم والتخصيص فيمكن
الحكيم أن يستنبط منه الأجزاء الطاحنة وكما أمكن أن يستنبط منه
الإسفيداج الوسخ الغير نقي وإن كان أبيض لأنه سريع الاستحالة
للسواد لما فيه من الأوساخ الباقية فيمكن أن يستنبط منه الإسفيداج
النقي الذي لا سواد فيه البتة ولا يمكن حصوله إلا بعد التطهير
فإذا تطهر الأسرب وزالت عنه أوساخه كلها وصار إلى الصورة القمرية
في بياضه ولونه ولكنه باق على رطوبته في سرعة الذوب فقط
فعند ذلك يكلس بالحكمة اللائقة بمقامه فإنه يصير ترابية
بيضاء وتشمع فإذا تشمعت فإنها تذوب وتجري فإذا ألقي الجزء
منها على ٤٠ من الحديد النقي فإنه يذيبه ويجعله ألين من الشمع
ودرهم منه أعني من الأسرب المشمع على ٦٠ من القصدير المغسول فإنه
يعقده فضة ثابتة ودرهم من هذا الأسرب المكلس على ٦٠ من
النحاس المطهر ودرهم من الحديد المكلس المفروغ ذلك وسم ثم يصير
الكل قمرا خالصا على الامتحان ودرهم من الحديد المدبر ودرهم من
النحاس المطهر ودرهم من الزئبق المعقود الثلاثة على ٤٠ درهما من
القلعي المطهر يقيمه على الخلاص مع سائر الموازين من جملة الكنوز

التي نص عليها الامام فانهم ذلك فان لكل كنز مفتاحا وهذا ما امكن
شرحه من علم استخراج النفس من الاسرب المشمع البهي

فصل

وافهم ذلك يمكن الحكيم ان يستخرج من الرصاص الاسرب
الرزين الرصاص الرد ومن تكلاسه ما ابيض وجسد الطاهر الاصفر ذهبا نقيا او يمكن
الحكيم ان يستخرج منه ما يعطا اسرنجا الطاهر انقيا احمر وجسد نقيا احمر يشبه
النحاس النقي الا انه مجوهر وقد اشرنا الى ان الزاج نافع له في العلاج
وفي الطابور وفي صحة المزاج ونفهم ايضا انا لما علمنا من
اصول الحكمة ان الزاج يشتمل على عدة اشخاص وانواع فاذا لم يمكننا
الوصول الى الخاص منه لعزة وجوده فعمل لنا حيلة فيه لنصل منها الى
ما نعوض به عنه وافهم ان الحيلة الفلسفية مغلوقة
عند الحكيم لاكن لابد ما نخص الانسان على ان يستعمل منه المختار مما
يمكنه تحصيله من اجناسه وانواعه فيسحقه ناعما ثم يجعله في
قدر من نحاس احمر ثم يلقي عليه ستة امثاله من الماء العذب ثم يغلي
حتى ينقص من الماء ما يزيد على النصف ثم يصفى بالعلقة ثم
يعقد بالنار اللطيفة صفرة ويرمى ثفله فهذا زاج يمكن اعتبار
احالته بعد ذلك من صورة الى صورة وله علامة متى وجدته يذوب
بايسر الحمي ويجمد بايسر البرد ففيه علامة الصلاح فلم يبق فيه بعد
ذلك الا ان يدبر بتدابير الى فيهما معا تتحد ماما انه يبيض واما انه

بيض واما انه يصبغ واما انه يحمر وذلك بغير النقاء ثم غمر بالزاج
على وجه من الوجوه التي ذكرنا مثال ذلك فانه يظهر بكنز من الكنوز التي
اشار اليها الامام علي عليه السلام وذلك ان الزاج الابيض النقي
يعقد العبر ويمازجه ويقيم الرصاص والقزدير والنحاس فضة على
الخلاص والزاج الاصفر او الاحمر النقي يعقد العبر احمر ويقيم به الفضة
ذهبا مع الزاج والحلال الصحيح فيحمل التغليق باذن الله تعالى
واما الزاج الاسود والزاج الاخضر النقيان فيحملان على القزدير
النقي فيهما يصير من غير اذى وكذلك يحمل الاصفر على النحاس الاحمر
النقي فيجعله نحاسا ابيض ومن الذي اشار اليه الامام علي رضي الله
عنه على الدوام واعلم ان في قوة الزاج كبريتا من الكباريت
وذلك لانه نوع من انواعها وكذلك في الكباريت قوة من الزاج
مع الاحتياج الى العلاج ولكن لابد من معرفة ميزان الزاج على التحقيق
وميزان كل كبريت من الكباريت بالتحقيق والتدقيق فاذا عرفت الميزان
فيمكنك ان تحيل الزاج كبريتا والكبريت زاجا لان بينهما في طبايعهما
واوصافهما مناسبة وعموما وخصوصا وسيظهر لك الكلام على ذلك
مفصلا في مكانه ان شاء الله تعالى

فصل

في الكلام على الزيبق الزجاجي وهو الملح المختص بالنار فنقول ان
ان الزيبق عدته ٣٦٥ زيبقا بعدد درج الفلك كما ان الدرج الفلكي ٣٦٥

معرنا

مغربا ويذكر المشهور منها سبعة والمشهور من السبعة واحد وهو
المعروف بزبرجد العامة وأما الستة الأخر فهي مخصوصة بالمعادن
التي يوجد فيها الأشخاص الستة الذائبة المنطرقة فمنها ما
يوجد في معادن الذهب كامن انقيا ابيض وفيه حمرة فإذا انعقد
حجر الهباء في معادن الذهب عقدا تاما صار كأنه ابيض فيه صفرة
فإذا انعقد بعد ذلك عقدا محكما صار فضة ذهبية ثم يتوالى
عليه المدد من الجزء الحار المائي مع حجر الكبريت فيصير ذهبا والزبرجد
الذي يوجد في معادن الزئبق وفي معادن الفضة أيضا كلاهما انقيا
ومن المعضود وأما الزبرجد الذي يوجد في معادن النحاس
فيمكن أن يوجد حجرا جيدا إلا أنه غير نقي ويضرب لونه إلى الحمرة وكذلك
الزبرجد الذي يوجد في معادن القلعي أيضا غير نقي بل هو
معلوم وكذلك الزبرجد الذي يوجد في معادن الأسرب فيغلب
عليه السواد المشرع مع عدم الحمرة وكذلك الذي يوجد الزبرجد
الذي في معادن المرقشيتا كلها فافهم ذلك وقال الطبري
إن أطيب الزبرجد ما كان من بلاد أذربيجان تزعم الشتر وإليه أشار
صاحب الشذور بقوله في بوانيا

• خطبت لها من أذربيجان ناكحا •

إلى أجله وقال المسعودي وبالأندلس معدن زبرجد ليس بالجيد
وقال ابن الجزار ويؤتى به أيضا من الأرض من مغرب يسمى على بل

وقال ابن سينا ان منه ما ينعقد من زئبقه ومنه ما هو مستخرج
من حجارة معدنية بالنار كاستخراج الذهب والفضة وحجارة معدنية
كالزنجفور وقال ديسقوريدس على سبيل الظن لا على
التحقيق انه مصنوع كالمرتك لانه مستخرج بالنار وذلك انه
احاط علمه بالصناعة ولم يحط علمه بالمعدني ولو كان الامر كما
قال لوجب ان لا يكون للذهب معدنا وانما يكون مصنوعا كما قال وقال
جالينوس عن الزئبق وليس هذا من الارواح وبعد التي تكون من انفسها بل هو
من الادوية التي تصنع كما قال جالينوس اعلم ان هاذين الحكيمين
الفاضلين انما فضلا في الطب والصيدلة وامّا في اسرار الطبيعة
فلا ومن تامل كلامهما بان له ذلك في علمه وانما علماء الاسرار وحكماء
الرموز في الاقطار ارسطاطاليس وافلاطون وسقراط وبليناس وما منخ
ذلك وقال ديسقوريدس ان الزئبق يصنع من الجوهر
الذي يقال له مسنذو وبلا استعادة قنبابارى قلت
وبهذا المعنى اكثر الحكماء في كتبهم في الحكمة الشريفة من ذكر القنبار
لا سيما في مصحف الجيالارس وقال ديسقوريدس في
المقالة الخامسة من كتابه ان الزئبق جسم مائع متحرك الاجزاء
مجتمع وان اسمه اودرخورس وباللطيفية ارخيتابرو وبالمصرية
هدرعورو وبالفارسية زيبق ويعرف بالزاووق وقال جمهور الحكماء
انه معدني ولا يوجد معدنه في شيء من الارض الا في ارض الاندلس

كالزنجفير

بحضر ايالة شمال من مدينة قرطبة وهو معدن الحجر انيطاوس
يكون بجميع الارضين بماذا المعدن المذكور **قلت** اما وجوده
في هاذا المعدن المذكور فصحيح **و**كذالك معدن الحجر كان منه
المعدني ومنه المصنوع **و**كذالك الزيبق منه المعدني ومنه
المصنوع من حجارة هو كامن في اجزائها فيستخرج منها بالنار **واما**
قول من قال انه لا يوجد بجميع الارضين في هذا المعدن بالاندلس فهو
كلام باطل وكان هذا معتقدنا اولا ثم تبين لنا الحق بعد ذالك واطلعنا
علوان له معدنا في ارض بيجار كما ذكرنا اولا **و**قد له المعادن الكثيرة في
معادن الاجساد الذائبة وفي غيرها وقد صح ذالك عندنا من كثرة
عديدة حتى ان الزيبق يوجد في شقوق معادن الفضة فيرونه كانه
قطر الماء اذا تعلق بالشقوق ثم قطر **و**كذالك في معادن شتى **و**لعله
انه يوجد رجراجا في معادن الرصاص والنحاس والحديد وفي معادن
المرقشيتات كلها يوجد له معدن ولا استبعد وجوده في معدن
الكحل الاسود المسمى بالاثمد لانه معدن من معادن الفضة كما ذكر
الحكماء وابهم **وقال فيثاغورس الحكيم** ان للزيبق معادن كثيرة كمعادن
الاحجار وهو من جنس الفضة لاكن دخلت عليه آفة في معدنه ولده
رائحة ورعونة وطبعه البرد والرطوبة المعركة **قلت**
وجميع هاؤلاء لم يذكروا ميزان طبائعه وعناصره في الكم والكيف
وسنبين لك ذالك مجملا ومفصلا في مكانه ان شاء الله تعالى

فصل

واعلم ان الزيبق اسمه ارميس باللغات الفرنجية ومعنى
القول عندنا بالعبرانية ساموري لما فيه من الاسرار والعجايب ومعنى
مشتق من سيراء وساريم ومشراي وارسيم وهذه كلها في اللغة
العبرانية مشتقة ومعانيها كلها تؤول الى القوة والسريان وسرعة
التغيير والانقلاب ومعنى اسمه زيبق من اشتقاق زي باق والزي هو
الصفة والبقاء صفة لازمة للروح فللروح صفة البقاء بالنسبة
الى الاجسام ويقال انه زي لبق من اللباقة وله ايضا عدة اسماء
ومنها القرار والابق والعبد والفرار والغرار والهيال والحي والغزال
الشارد ونطفة القمر ومن ابلغ اسمايه والطفها والسيال والسيار
واللامع والغواص وعطارد ومرمس والراجف والبراق والمطارد والاحمر
الباطن وكاتب المغرب والروح المائية والزيبق واللبن والماء الروحاني
والممازج والنامي والداخل والخارج والطير والغسال والفعال
والنامي والطاير وله اسماء كثيرة وفي الحقيقة لا شك انه سر الاحجار
الموصوفة لانه اصلها ومبداها ولذا الفضل عليها كفضل الماء على ساير
الاجسام وقد ذكرنا انه تخلق من بخور الحيا والارض مثل النطفة في قرار
الرحم متواصل لتكوين الاجساد كلها الا ان تكون كل جسد منه انما يكون
تكوينه بحسب ما يغلب عليه من الاعراض التي تحل به فيتغير من احد بحسبها
في كمياتها وكيفياتها تفاوتا للاعراض فيه اذ ان في الكم المزدوج في الكيف فافهم واعلم

ان لسان حال الاجساد في اطوار تكوينها يقول انها انما تكونت لالتتميم
ذهبيتها من بعد غايتها فلما عرضت الاعراض في اظلتها الزهر الذي يسوى
بعدها ثم جرمه افترق به عن الذهب فصار للجسد نسبة من الطبيعة
الغالبة في ذلك التكوين على قدر الزمان والمكان وللزئبق الفضل على
جميع الاحجار لانه اصلها وسببها ومن روحها الذي من قبله الحكماء وفضل
العلماء وان كان كذا من له بارد ان رطبا فباطنه حار يابس فالحمرة مستجنة
في جوفه ومن ابدا العجايب ويدخل في منافع شتى ومن احسن تدبيره انقلب
له بعضه في اسرع وقت ومن طلبه للحمرة ساعده بنفسه وبروحانيته
وقبوله على ذلك وبالجملة ممزوج لطيف طاهر بنفسه ويجانب الطعمة
من الاجساد وينبسط على سطوحها ويغوص في اعماقها ويلايم الذهب
لطابع اصل محكم ومن ذكر مع الذكور انثى مع الاناث ومن الصبار الا يقبل
تدابير العامة ولا بطلها وعجم في عمل ولو احسنوا في تدبيره ما عسى ان يحسنوا
فلا يقدرون عليه لانهم لا يملكون مفاتيحه ولا يملك مفاتيحه الا الحكيم
العارف وذلك ان جميع تدابير العامة المعلومة عندهم التي وضعها
لهم الحكماء انما هي ضرب مثال لهم على ما يريدونه بالحرارة فاذا
احسن هو بالحرارة هرب منها لما قربه لطبيعتها لانه مثل الماء النامي
بطبعه من النار وكذلك هو ولو ضبط باشياء كثيرة من الذي يخلطونه
بها فانه يهرب منها ويفر وربما كسر الانية وخرج من الحبس بقوته ولما
اعيا الجهال ضبطه اماتوه بعقدوا منه الخواص العجيبة لانه اذا مات

ولم يجيء لم يصلح لشيء البتة وخاب سعيه من بعده والسبب الموجب
لضلال من ضل في تدبيره انهم جهلوا العلم بموازين الطبائع واسرارها
واطلعوا من كلام القوم على كلام لم يفهموا معناه وما عرفوا تاويله
وانما عنوا في محنهم بقتل الزيبق تدبيره اللطيف وتاديبه كما يقال اقتل
ولدك اي ربه وادبه بالتاديب المناسب له ليطيعك على التغليب
وينقاد اليك فيما يراد منه وكذلك يقال احسن للمسيء فيقتله
الاحسان اليه فيرجع عما طبع عليه من الاساءة وكذلك المقصود
بقتل الزيبق تلطيفه وترييضه وتعويده النار الى ان ينعقد حجرا
ومن الزيبق الذي اشار اليه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام فمن قتله
حتى اماته فهو كمثل من قتل ولده حتى اماته وانما المراد بقول الحكماء
في قتل الزيبق الا غسله وتمزيقه وازالة اوساخه عنه واعراضه
الرديئة الناقصة وتعويده النار بمقاساة الحكمة وعلم الاسرار
حتى ينعقد حجرا فانه اذا انعقد حجرا صار فيه كنز من كنوز
الحق تبارك وتعالى فافهم واعلم ان من اخذ تدبير الزاج امكنه
ان يعقد الزيبق حجرا فافهم افهم افهم تترقى بالتدبير الى معراج واي معراج
والسلام

فصل

واعلم ان في الاسرار الغربية النقي كنز من كنوز الحق سبحانه وتعالى
فاذا اخذ منه اوقية بثلاث اواق من الزيبق النقي ابيض الغاية جيدا
ثم يفرغ عليه من الزيبق النقي المغسول المصعد على الملح المكلس

وحده سبع مرات مقدار رطلين ثم يصعد ثم يعاد ما صعد على ما
لم يصعد ويضاف إليه رطلين آخرين ثم يصعد ويكرر عليه التصعيد
حتى لا يخرج في أسفل الإناء من الأسرب إلا شيئا يسيرا كأنه الفضة البيضاء
المكلسة لا غير، فما تحصل فقد طبعت بالزيبق الجراج وكذلك يكون
العمل بالزاج وبهذا الميزان بعينه بشرط إصلاح الزاج وتدبيره له
المراهم للعلاج فافهم ذلك وفيه تصاريف شتى ولعلنا أطلعنا على
كثير لبعض الزيبق من أجزاء وفيما ذكرناه كفاية للطالب الذكي بإذن
الله تعالى وبالله المستعان وأما التصريف بالزيبق الجراج وبالأسرب وبالزاج
فنذكر في كل مكان من كتابنا هذا إن أمكن ذكره وبالله المستعان وعليه
التكلان. صفة عقد الزيبق الجراج بواسطة الزاج وذلك
أن يسحق الزيبق بعد غسله وتصحيحه بالخل المخلول فيه قدر ثلث وزنه
من الملح المكلس ويطبخ بنار معتدلة بحيث أن يغلي غليانا لطيفا في قدر
لما غطاها محكم وفي أعلاه ثقب نافذ وكل ما نقص الخل كمل وزنه بالغلس
يغمر فيه جزء وزن معروف ومدة الطبخ ثلاثة أيام بلياليها ثم
يبرد يوما وليلة ثم يصفى عنه الملح والخل وقد اسود واصفر وطار
له رائحة وحرارة ثم يغلى له الماء العذب ويرد فيه ثلاث مرات حتى
لا يبقى فيه شيء من الملوحة ثم يعصر من خرقة كتان رفيعة فيخرج
كالكوكب يلوح فيوجد لكل رطل منه أوقية من الزاج المدبر الخالص النقي
ثم يسحق منه لا أوقية بقدر مثقال من الزيبق ثم يسقى قليلا قليلا إلى أن يشرب

الدهن او الادهان على قدر ما تريد ثم صعده بعد اخذ الوطر وقطع
الرطوبة وتلقيمها بالاملاح هونه وكرر التصعيد على ما لم يصعد ثلاث
مرات فانه ينعقد حجرا جامدا من ذلك وتصرف فيه كيف شئت
فانا كشفنا له كشفا لم يكشفه احد من قبلنا واياك ان تغتر وتزيد
المزاج او تنقص منه شيء فان هذا ميزانه واعلم وتامل كيف الدرهم
الواحد يجعل في الاوقية والاوقية تجعل في الرطل وانما ذكرنا هذا
لان المزاج معدل في ميزانه ولو كمل تعديله لكان الدرهم الواحد
منه يعقد الرطل الذي هو حجرا جامدا من ذالك وسنوضح لك علم ذالك
والبرهان عليه في علم البرهان على اسرار علم الميزان فاعلم ذالك

فصل

واعلم ان الاسفيداج الهامد والمرتك المبيض الهامد يعقدان
الزيبق حجرا جامدا بغير شيء من هذا الميزان ولكن الزيبق الحجر الجامد المعقود
بالمزاج اقرب للحمرة من المعقود بالانشر والمرتك والاسفيداج فاعلم
ذالك وتبينه جيدا بل هذا اقرب للبياض وبالله التوفيق واعلم
ان كل واحد من الاجساد المغنيطة والمرقشيتات المغنيطة والاثمد
والمغنيسيا والبرايا وغالب المعادن المغنيطة تعقد الزيبق حجرا
واسرا وكذالك الكباريت المغنيطة والزرنيخ المغنيطة والادهان القارة
واصناف الكباريت كلما المغنيطة الجميع كل معدن بمعدنه وباجتماع
اثنين او ثلاث من هذه الاشيا كلما تعقد الزيبق حجرا لا فائدة فيه

لانه

لانه يكتسب لممازجته المحسوسات بادنى نورانية وبادنى مخالطة
وملامسة فيستحيل عن جوهريته الى الغبارات التي اختلط بها
فيعود نوعه ياسنا او اجنا وأما المقصود ان ينعقد رجراجا لحما
كما اذا انعقد برهة انجمد رجراجا فهو المقصود التام وكثير من الجهال
يظنون ان الزيبق اذا انعقد رجراجا انه يحتمل النار الشديدة ولا
يفر منها ولعمري هذا من ابشع المحال ولم يكن الغرض من عقده رجراجا
الا ان يستعد للقبول ولا يتمكن الحكيم منه من التدبير ولغز اجادة الاستاذ
الشيخ جابر قدس الله روحه في اول من كتبه على ضرب من ضرب الامثال
القريب ليفهم العاقل اللبيب فقال ان شخصا كان له عبد ابق وكان
كلما ابق يضربه الضرب المبرح ومهما يرجع عن اباقه فيرجع عليه
من اجل ضربه فكسر ساقيه وعدم منه النفع والفائدة من كل وجه
فلو كان يمكنه ان يضع في رجليه قيدا او يستعمله وكان القيد يمنعه
من الاباق ويتدرج الحال الى الانتفاع بخدمته فلنذكر
ومعنى هذا المثال يرجع الى من يريد الابق فيعسر ما فيه من الخواص النافعة
ويميته ويجعله كالجص الذي لا حركة فيه وربما افسد وابطل خواصه
العامة بتدابيرهم الفاسدة وذلك كان الحضرات كلها فاسدة
متشككة اذ لم تكن بالشرط الواجب المنصرف من طرق الحكمة ومن بدا في
كما نظروا ما في كتب القوم من التصاعيد والاعمال ظنوا ان الامر فيها على
ظاهره حاشا وكلا وانما هو من الحكماء على وجه المثال وضرب الامثال

وتل

بحيث انهم وضعوا الى اعمال التدبير وفيها انواعا من الاستحالات لتنقسم
منها موازين التدبير في الطبائع والدرجات ولعمري ان هذا علم دقيق
لا يعرفه الا ارباب الاحوال ومن يكرمهم بالحكمة الشريفة التامة وفي
تحقيق النظر والاستدلال الاعمال واي اعمال فما نحن ايضا الا في موازين
الاستحالات في الطبائع والعناصر والاغذية والادوية ومبادئ التكوين
واوزان الاشياء كلها وطبائعها وموادها واوزان النيران والهواء والماء
فان الكل داخل تحت حكم الميزان ولو تفكرت في الحرارة الموجودة في المعدة
وفي ميزانها وكيف انها تمري هذه الاشياء الواردة عليها من الاغذية
مثل اللحوم والشحوم وانواع الطعام والفواكه والاطعمة والثرايد
والقطائر والالبان والاجبان والهرائس كيف تستوفي طبخها بالطبخ
التام وتستوفي الهضوم الخمسة التامة في مدة يوم وليلة وربما
اسرعت في الطبخ قبل هذه المدة للقوة وزيادة الحرارة الطابخة
الغريزية وربما اعتدلت في اليوم والليلة وربما ضعفت فلم تستوفي
هضمها في اليوم والليلة بل في اكثر من ذلك لضعف القوة مما يطول
شرحه فهذا ميزان ودليل فاذا لم تقدر من الحكمة على الطبخ التام
المماثل لمعدة الانسان فانت عاجز عن ميزان التدبير والتمام ولهذا
المعنى قال بعض الحكماء ان من اقتدر ان يوجد من الاغذية المختلفة
للانسان طبيعة واتقا لامثال البول والغائط ويستخرج منها ما يناسب
الدم والصفراء والبلغم والسوداء وكذلك يستخرج من ذلك ما

يشابه

يشابه اللبن النازل من ثدي المراة وما يشابه المني الخارج بالشهوة
ولا يجمع عن تدبير حكمة الحكماء بمعزل ومع هذا فجميع ما ذكر فانه
في غاية السهولة عند الحكيم وانما يحتاج الى معرفة الاخلاط
ومقاديرها وكيفية طبخها واحكام النار فيها بميزان معلوم في
النار المعلومة وبميزان معلوم من الاخلاط المجتمعة ثم ينظر الى
الخلط المركب المذكور في جوف الالة متى عطش فيسقيه من الماء
القراح بميزان معلوم في وقت معلوم مع اعداد الالة وان تكون شبيهة
بالمعدة وحجمها ومقدارها وكيفيتها تماما فاذا فعل ذلك لم يخف عليه
المماثلة والمشابهة في عمل الطبيعة المشابهة لطبيعة الانسان
واستخلاص الاجزاء المعروفة ذكرناها فمن فعل ذلك كان جديرا بان يعرف
ما يحتاج اليه الاكسير والمفتاح من اعمال الصنايع والتدبير والاطلاع
على اسرار الميزان والتصرف في كل ذلك بما هو مستعمل والله المستعان
واما الذين لا يفهمون ولا يعقلون ويتوهمون اعمال الحكماء
على ظواهر ما يتوهمون من المحال انهم يصلون وجدير بهم انهم لا يصلون
بل هم في سكرة يعمهون لا ينبغي لهم الا فساد ما هم عليه معتمدون
من اعمال الجهال والتدابير بصنايع المحال فنعوذ بالله من الضلال
ونساله الهداية والعون والكفاية انه على ما يشاء قدير وهو نعم
المولى ونعم النصير

الباب الخامس

من الجزء الثاني كتاب الرحلة في أسرار الميزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الحمد لله
فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث
ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير وبعد
فأقول وبالله التوفيق أنه قد اتصل بنا من تواتر الجم الغفير من الثقات
ومن لا يمكن تواطؤهم على المحال جملة من الكلام الذي روي عن الحبر الإمام
أبي السبطين وابن عم سيد الكونين علي المرتضى عليه من الله تعالى
الرضى وعلى ابن عمه المصطفى أفضل الصلاة وأتم السلام وما نقل
عنه في خطبة البيان لما سئل عن الكيمياء هل لها وجود فقال نعم
إنه قد كان وسيكون وهو كائن فقال له انبئه يا أمير المؤمنين فقال إن في [illegible]
والزاج والزيبق الرجراج والحديد المزعفر والنحاس الأخضر لكنوزا لا توقف
على غابرها فقال له انبئه يا أمير المؤمنين فقال اجعلوا بعضه ماء
وبعضه أرضا وافلحوا الأرض بالماء وقد تم فقال له زدنا يا أمير المؤمنين
فقال لا زيادة على ذلك وما زادت عليه الفلاسفة ولو زادوا لتلاعب
به الناس فهذا نص كلامه رضي الله عنه وقد وصل إلينا محفوظا
بحروفه ومنقولا محررا وقد شرحنا منه ما أمكن أن نشرحه مجملا وبالله
التوفيق وأقول اعلم أيها الأخ وفقنا الله وإياك أنه قد اتصل
بنا رواية أخرى عن الإمام علي رضي الله عنه في معنى الجواب عما سئل أولا

والذي اقول به وعليه اعول ان هذه الرواية الثانية هي غير الرواية
الاولى وبين الروايتين عموم وخصوص وفي الرواية الثانية زيادة
مطلوبة ولا شك انها من الحكمة العليا من هيبة فلا يظن الظان
ان الرواية الاولى والثانية في مجلس واحد انما تلك الرواية الاولى
في خطبة البيان واما الثانية فهي مجلس اخر من غير خطبة
وكلا الروايتين صحيح موثوق به فافهم ذلك وهذا نص الرواية الثانية
حسبما نقل الينا بحروفه ما هذا نصه سئل امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقيل له يا امير المومنين ما تقول فيما يخوض فيه الناس
فيه من امر الكيمياء اكان ذلك في الغابر ام هو كائن ام انتكمته
حكمته ام جرى عليه عيار فاطرق مليا ثم صوب راسه فيها
فقال انما اسالتموني عن اخت النبوة وعصمة المروءة والله لقد كان
وانه لكائن وما في الارض شجرة ولا مدرة ولا شيء الا وفيه منه اصل وفصل
قيل افتعلمه يا امير المومنين فقال والله اني لاعلم به من العاملين
لانهم يعملون بالعلم الظاهر دون الباطن وانا اعلم باطنه دون
ظاهره فقيل له فعلمنا يا امير المومنين فقال والله لولا ان
النفس لامارة بالسوء لفعلت فقيل فاذكر لنا شيئا ناخذه عنك
فقال والله اني لاعلم ان في الزيبق الحراق والاسرب والزاج والحديد
المزعفر والزنجار والنحاس الاخضر لكنوزا لا يوقف على غابرها يلقح
بعضه ببعض فيشتد ماؤه فيبقى عن ذهب كامل وصبغ غير متباين

فقيل فاشرحه لنا يا امير المومنين فقال ارض سائلة ونار حائلة
وماء جامد وهواء راكد فقيل له كل هذا لا نفهمه فقال شعاع مركوم
ونسيم معقود وماء ونار لا يحبس في عصر الارض تلك النار الجامدة والكبريت
الفائق فقيل كل ذلك لا نفهمه يا امير المومنين فقال الوصل للماضين
قبلنا من اهل الحكمة ان يحدثوا بعد الناس كما تريدون اذا لعلمه الصبيان في
الكتاب ولكن لا يحل لهم ان يتكلموا بعد الا مما ذكروا والشعرا علم انتهت
الرواية الثانية فقد اشتملت على اصول مبادئ العلم وفروعه واعماله
وتدابيره وجميعه وعمله وعلمه واقول انا فقد اوردنا على انفسنا
منا سوالا وهو هل يحل لاحد ان يشرح زيادة على ما ذكره امير المومنين علي
رضي الله عنه ام لا يحل ذلك والجواب على مبادئ الا ان اراد ان يسيرنا
ومولانا امير المومنين رضي الله عنه افادنا الطريق الى التحدث بهذا
العلم على قانون من الحكمة ولم يمنع ان يشرح كلامه لمن يستحق ان يشرح له
بشروطه الا استخفافا ولا منع ان يوضع شرح ما ذكره رضي الله عنه في كتاب
لبراءة الذمة لعسى له ان ينتفع به من سبب الله تعالى له الاسباب
ليرزقه الله تعالى بغير حساب وانما منع رضي الله عنه من كشف اسرار
استار الحكمة المصونة التي صانها الله تعالى ونعوذ بالله تعالى من ذلك
ومعاذ الله ان نخرق للحكمة الشريفة سياجا او نحيد عن سبيلها اعوجاجا
وانما نتحدث بما من باب شكر المنعم سبحانه وتعالى على ما من به علينا
من فضله وانعم وان نقول فيها بحسب ما امرنا الله تعالى به

مراجعة

من الفنون الالاهية والكلام الالهامي بحيث ان نعبر على الخفايا المصونة
باحسن العبارة بتوفيق الله تعالى ونشير الى الاسرار المكنونة المكتومة
بابلغ اشارة بعناية الله تعالى وارشاده ليفهم ذلك من اذن الله تعالى
له ويسره عليه ورجونا بذلك سعادة الدارين ممن من الفاد وعلو ذا الهمة
ومن المنان بفضله العميم وان يجمع للطالب المستحق من فنون الحكمة
عجايب وفنون ونشرح من الغرايب ما يصير علمنا به كل صعب يسيرا
باذن من يقول للشيء كن فيكون فهذا منتهى الجواب والله تعالى اعلم بالصواب

فصل

العلم اعلم ايها الاخ المريد وفقه الله تعالى لفهم كلامنا في
معاني الشرح المبارك وفي جملة ما دوناه في الاربعة اجزاء التي
تتضمن هذا الكتاب المسمى بالبرهان في اسرار علم الميزان فبشكر
المنعم سبحانه وتعالى على ما يعمه والهمه علم الحكمة المصونة
في جملة هذا الكتاب وان عمل بعض من فهم العلم بموجبه بغير استعانته
بمولاه وحسن نيته فمن الجدير بالوصول وان تملك المفاتيح باذن الله
تعالى ويبلغ المقصود في كل ما فهم وان فهم العلم ولم يعمل به فهو نوع
من الحرمان فيصلح من نيته ويصدق في طلبه ويتوكل على من مفاتيح كل
الامور بيده ويسال الله تعالى من مدد الرحمة وانه كما امده بفهم العلم
يمده بمدد يكون به الوصول الى هذه النعمة وان تزول عنه بمن اتبعه الظلمة
ويكشف عن قلبه حجاب الظلمة ويخلص لله ويجعل مقاصده كلها اليه

وتوكلنا في كل الامور عليه فان الله تعالى كريم رحيم لا يخيب من فضله
من عباده لا سيما الذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا شك ان احسانهم
الحسنى هو الصدق والاخلاص في محبة المولى سبحانه وتعالى ان يعطيك
سؤالك ويبلغك مرادك واعلم ايها الاخ انا قد بسطنا القول
في شرح ما اشار اليه سيدنا ومولانا امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ورضي عنه في خطبة البيان وبقي علينا ان نذكر شرح ما اشار اليه
من الكلام المروي عنه في المجلس الثاني بفضل من الله تعالى وسلام

فصل

ونقول اما شرح السؤال فانه سؤال استفهام واستفتاء لانهم
قالوا انما نقول يا امير المومنين فيما يخوض فيه الناس من امر الكيمياء.
اكان ذلك في الغابر ام هو كائن ام انتظمت حكمة ام جرى عليه عيان
قلت وهذا السؤال من الغوامض وكان الامام علي رضي الله عنه
من صدور الصحابة للاستفتاء وحل المشكلات وتبيين الغوامض فقولهم
اكان في الغابر يعنون فيما غبر اي ما مضى من الزمان وقولهم ام هو كائن يريدون
بذلك الانقطاع عن كون هذا العلم والعمل وصحته ووجوده وقولهم ام انتظمت
حكمة هو كلام صحيح معتبر في السؤال لان هذا العلم له مظنة واجبة
ومظنته المطلوبة انما هي الحكمة وقولهم ام جرى عليه عيان يعنون هل
حكم ذلك للوجود والمشاهدة ام لا واما جوابه رضي الله عنه
وقوله انما شاء التمرين عن اخت النبوة وعصمة المروءة فيقتضي ان نشرح معناه

وجل وتقدس وتعالى فصح ايها الاخ اعتقادك ونبهك على الامور خالقك ومن بك اعتمادك محبي كرمه سبحانه وتعالى ان يعطيك

مولانا

تقصدا

مبينا

فيبينا مبرهنا بان الله تعالى ونقول اما معنى قوله انها اخت
النبوة فيجيبه وجوه فالوجه الاول يقتضي ان نشرح فيه بيان
معنى النبوة ما هو اولا ثم نشرح معنى النسبة في كون هذه
الصناعة اخت النبوة فاما معنى النبوة فهو مشتق من النبا
قال الله تعالى قل هو نبا عظيم الاية وقال تعالى عم يتساءلون
عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا شك ان النبا مفهوم من الانباء
وهو الاخبار لقوله تعالى للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
وقوله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم فمفهوم التاويل انبئوني
اي اخبروني وانبئهم اي اخبرهم باسمائهم ولا شك ان في اخبار الانبياء
عن الله تعالى وعن العالم العلوي اشكالا على من لا يتحقق ذلك لان القوى
البشرية انما جبلت على الامور المعتادة التي يعلمون بها العلم الضروري
مما يتعلق بمعاشهم وعوايدهم واما اخبار الانبياء عن الله تعالى
وعن العالم العلوي فلا يصدقه الا من ملا الله تعالى قلبه بالنور والمراقبة
والتصديق لان الانبياء يخبرون بالاشياء التي لا يدركها الا اهل البصائر والتحقيق
وكذلك هذه الصناعة الشريفة لا تثبت الا عند اهل العرفان
بالحكمة واهل التصديق بالنبوة ولما كانت النبوة مشتملة على
اوامر ظاهرة شرعية واسرار باطنة من الحكمة العلية لا سيما كانت
الصناعة من جملة الاسرار الباطنة من الحكمة العلية الربانية فمن
اجل هذا المعنى قال الامام علي رضي الله عنه ان الصناعة الشريفة اخت

النبوءة يعني ان علمها من علوم الانبياء عليهم السلام وهو من جملة
النبا العظيم الذي جاءت به الانبياء ووقع فيه الخلاف من قايل مصدق
ومن منكر لها ومكذب فافهم ذلك والوجه الثاني من معنى
انها اخت النبوءة يعني انها علم غامض من الاسرار الغامضة التي
اخبرت بها الانبياء ونزل بعلمها الوحي من السماء وهي من اسرار الباري
سبحانه وتعالى والوجه الثالث يجب ان تعلم ان اخت
النبوءة ليست هي النبوءة بعينها وانما هي لقربها من النبوءة
طارت في مقام الاخوة للمقارنة والملازمة والمصاحبة ومع ذلك
فان فيها حظا وعلما مقتبسا من النبوءة كاقتباس المشكاة من الجذوة
وكاقتباس الجذوة من القبس ولما كانت في مقام النبا والاخبار والانباء
والقرب والملازمة والمصاحبة والدنو وعبر عنها الامام علي رضي الله
عنه بانها اخت النبوءة فافهم والوجه الرابع انما قصد
الامام بانها اخت النبوءة لانها عبارة عن الحكمة والحكمة بلا شك
هي اخت النبوءة وان كانت الحكمة اعم فهو من الاخص لانها نتيجة
الحكمة وفيها دلايل الحكمة وعلامات الحكمة واشارات الحكمة ودلايل
الحكمة وخطاب وثمرات من الحكمة فهي مقارنة بالاخوة للنبوءة
من هذا الباب فافهم ذلك والوجه الخامس انما اخت
النبوءة باعتبار انها سر من اسرار النبوءة واصل من اصول علوم النبوءة
وفرع نشا من شجرة النبوءة وغير علم نبعت من مظهر النبوءة فكانت بمنزلة

الاعتبارات

الاعتبارات ايضا ان الامام علي رضي الله عنه كني عنهما بانهما اخت
النبوءة فافهم ذلك. **والوجه السادس** اعلم ان في وجود
مظهر النبوءة من خلاصة البشر ومظهر مادة الحكمة ايضا ان يكون الا
من خلاصة الامم من البشر فصارت اخت النبوءة بهذا الاعتبار ايضا
فافهم ذلك. **والوجه السابع** اعلم ان مظهر النبوءة وجود
المعجزات الخارقة والايات الباهرة والمنافع الباطنة والظاهرة
وكذلك في مظهر الصناعة الالاهية وجود الايات وخوارق
العادات والمنافع التي ما عليها من مزيد لمن يشاء الله تعالى ان يظهرها
على يديه من خواص العبيد فيعم منه النفع لكثير من الخاص والعام
باذن الله تعالى فقال الحاج بدر ما فهم افهم افهم ما شرحنا لك من معاني
قول الامام علي رضي الله عنه والله تعالى بكل علم اعلم واحكم

أن الله تعلى

فصل

وأما شرح معنى قول الامام علي رضي الله عنه حيث قال

وانما ايضا عصمة المروءة فافهم وبالله التوفيق ان المروءة شجية
يجدها الانسان المؤمن العاقل اللبيب في نفسه تدعوه الى مكارم الاخلاق
ومحاسن الافعال وتحذره من الوقوع في الرذائل والسيئات والمساوي
الخطا ومنزلة الشجية منه في الانسان من اوصاف الكمال وتنقسم
منزلة الشجية المذكورة الى شجايا عدة **و**انما تكون منزلة الشجايا في
النفوس من الابية والعقول السليمة العالية العلية والارواح النيرة

المشرفة الفريدة ومنها الهمة العالية وإنما هي صفة كمال وأيضا
شرف النفس الأبية السامية وإنما هي صفة كمال من غير كبر ولا تكبر
ولا انتقاص لكامل ولا تحيز ممن على ميزان العقل والعدل وأنفقه بالعلم
والحلم والسخاء والجود والكرم مع الحياء والعفة والقناعة والمعرفة
والسلوك على ميزان التقوى ونعم حسن الطاعة والقيام بالخضوع لاحتمال
والصبر والشجاعة وحسن الاجتهاد في إقامة موازين التعديل لكل
فعل محكم وعمل مبدع وصناعة مميزة كلها من لوازم المروءة وقواعد
الفتوة فما هم وأبر عليها وتفرع وقال محمد بن عبد الله بن طاهر في أوصاف
أهل المروءة من أهل الكمال شعرا

لنا جلساء لا يمل حديثهم • ألباء مأمونون غيبا ومشهدا
إذا ما التقينا كان حسن حديثهم • معينا على دفع الهموم مؤيدا

وقال ابن الجوزي رحمة الله عليه يمدح أعظم أعيان أهل زمانه
من ذوي المروءة وأهل الكمال ومحاسن الخصال فضال ابن إبراهيم المزلي
إسماعيل المصري، يوسف العقري، شعيب المروي، موسى الجعفر
عيسى الزهري، محمد الحكيم، يتامل العمال، فسعد الخزنة، ولا ينفي منهم
بسيئة واحدة مع ألف حسنة ثم أنشد يقول

صفت لنا الحلى بالمكرمات وإنما • تتم بإشراق الشموس الصوافل
فلا فخر إلا دون ما أنت لابس • ولا مجد إلا دون ما أنت فاعل
بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله • وهذا دعاء للبرية شامل

وقال شيخنا

وقال سيدنا عيسى عليه السلام في معنى المروءة لرجل قال ما صناعتك
قال التعبير قال من يعبر عليك قال الغير قال اخي اعبر منك وقال
الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في باب المروءة
ان الله تعالى احل حلالا واعان عليه وحرم حراما واغنى عنه فمن زوى
ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع فقد امركم بالعمل وتكفل لكم بالرزق فلا
يكن طلب المضمون اولى بكم من طلب المفروض عليكم وانظر في باب المروءة
ما نذكره في مسائل الواقعة قال معاوية بن ابي سفيان لخالد الربعي
معمر اتحب ابا تراب فقال نعم قال وكان فيه فضيلة قال الصدق فيه اذا اخبر
وحلمه اذا غضب ووفاؤه اذا وعد وبطشته اذا خطب وتمكنه اذا
ضرب ومراقبته اذا انهد فقال له معاوية اسكت فض الله فاك.
يسمعوا اهل الشام وقال الامام علي رضي الله عنه في
سجايا المروءة المعروفة سلم العلو من عز مما كثرت مساويه ومن عدم
الفهم من بارئه والشهرة عامة في الجبلة الناسوتية والمعروفة
ديوان الربوبية والفسق نجاسة في الحمة وكلب في الهيبة وفي
ترجمة ابي مسلم القايم بالدولة العباسية انه بلغ به ادبه وعقله
الى انه ازال دولة الامويين واقام دولة بني العباس وكان لا ينام اكثر
الليل فقيل له لم لا تنام فقال كيف انام ومعي راي جزل وعزيمة تامة
وذهن صاف وهمة بعيدة ونفس تسمو الى معالي الامور مع معيشة
الهمج الرعاع انما لمصيبة عجيبة وقيل له في معنى النكاح والتمتع



فقال النكاح جنون ويكفي الشخص ان يتزوج مرة واحدة وهو

القائل هذه الابيات .

بلغت باللطف والتدبير ما عجزت • عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا

ما زلت اسعى عليهم في ديارهم • والقوم بالشام في الاجبال قد رقدوا

حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا • عن رقدة لم ينمها قبلهم احد

ومن رعى غنما في ارض مسبعة • ونام عنها تولى رعيها الاسد

وفي هذا المعنى من باب المروءة والهمة العلية والنفس الابية

قول صاحب الشروح في فاتحة الميمية رحمة الله عليه حيث قال

لعمرك ما نيل المجد بنائم • ولا يومه فيما يروم بطاسم

فلا ترج بالراحات ما انت طالب • فما نال منها طائلا غير حازم

فهذا العلم لا يحظى به المرء ان غدا • ثرابضه في النعم صعب الشكائم

فان كنت تستسهل الفوز فاعلم بعيده • على كل حال من حياة العزائم

وان ملت لا تعرض دونه مسيله • اشروا ناءه من سبيل المكارم

فمن الملك تحجيه عن الناس اهله • بستر المعالي لا بيض الصوارم

فلا تعجب فيه الهوى بتلائم • فلست لمحجوب بنات لحازم

فما البدر يخفى ليله من نقص نوره • عن السير في نيل الكمال بسابق

وخلص عن همه من الشك زبدة • تمخض بفهم من اشارة عالم

فما ينطوي للعقل حق وباطل • من القول الا في القضايا الجوازم

فمن شطبع شيء فجاوز اعلمه • فجهد بمقدار فليس بعالم

فلق

قلت وقد شرحنا مبادئ القصيدة بتمامها وكنا قد جمعنا بقية الديوان جميعه في كتابنا غاية السرور في شرح ديوان الشذور فتأمله وكذلك تأمل ما شرحناه في قافية الكلام مما يتعلق بالمروءة والخصال الحميدة وتجنب الخصال الذميمة واعلم أن الإمام علي رضي الله عنه قد وضع للصناعة في هذه الأبيات اسمين عظيمين جليلين فقال إنها أخت النبوة وعصمة المروءة وقد تكلمنا على المروءة ما أمكن الكلام عليه على سبيل الإيجاز والفتح ما أبهمه

فصل

وأما كونها عصمة المروءة ففي معناه وجوه فالوجه الأول أن في علم الصناعة من الهيبة الاطلاع على حقائق الأشياء وأسرارها ومباديها ومن اطلع على أسرار علم العالم الصناعي فقد كشف له رتبة العرفاء ومن وصل إلى هذه المرتبة بالضرورة أن يحتمي في عصمته وقدره وعلو رتبته من المروءة والوجه الثاني أن مبنى أساس العالم الصناعي على التقوى ولا شك أن التقوى عصمة المروءة قال الله تعالى أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله الآية وقال تعالى تعالى وإياي فاتقون وقال تعالى واتقوا الله لعلكم تفلحون

وقال صاحب الشذور في معنى ذلك •

• ودينا له بالتقوى ففوز المحب ما • بدا ربه في القول والعمل التقوى •

• من ينبغي الإحسان بر فيه وزاد عسا • ويبقى له سببا للكل فما يهوى •

انتم

والوجه الثالث ان العارف بعلم العالم الصناعي من اهل الله
ومن وعده فلا شك ان يكون له درجة عالية في علم التوحيد لان اصل
مبنى علم العالم الصناعي على علم التوحيد ومن كان له هذا المقام
فقد عصمه من وقته من خطرات الشكوك والاوهام باذن الله تعالى
وفاز نفسه البهيمية بزمام فاهمه والوجه الرابع ان في المعرفة
بعلم العالم الصناعي الاطلاع على اسرار المبدا والمعاد ورجوع الارواح
الى الاجساد وفي الايمان بالمعاد عظمة المروءة وغاية المراد ومن انكر معاده
فقد لزمه القدم ولم يعرف حقيقة الحدوث ولولا القدم لزمه انكار
الخفايا والشرائع وانكر حقيقة نفسه وسريان روح جسمه فيا ويحه
من ربه اذا خلا في رمسه وترك في المعاد ممنوعا من غاية المراد
فلا تهم والوجه الخامس ان الواصل الى العمل الصناعي فقد عصم
من وقته باذن الله تعالى عن الاحتياج الى احد من خلق الله تعالى لانه
قد ظفر بنتائج الحكمة المعدة لاولي الالباب وقد رزقه الله تعالى
من غير حساب والوجه السادس ان الواصل الى نتيجة العالم
الصناعي مؤيد من الله تعالى بخفايا العرفان فهو يقوم على نفسه
من العدل بميزان ويعصم من وقته باذن الله تعالى عن الوقوع في مهاوي
الهوى وخشية السوء بميزان العقل والعرفان ويحصل له بذلك من
الله تعالى التوفيق في الدنيا والاخرة مع الامن والامان والوجه
السابع ان الواصل الى نتيجة العالم الصناعي كانه ضرب بحظ مع سعة

مالمظ

ما افضل عليه الرحمن وما اوسع عليه من فضله العميم انعامه بجزيل الاحسان
فيظهر له التحقيق والعرفان ان يسعى لما يرضي الله الكريم في كل حين واوان
بالاحسان الى عباد الله والقيام باحوال الضعفاء من ذوي الاستحقاق
في مدة عمره من الزمان ويسعى في ما يكون له من بعده فضيلتان احدهما
بالصدقات الجارية على الارامل والايتام والمصانع والمقابر والمساكين
وذوي الحرمان والثانية بتحقيق علم في كتاب وديوان فتكتب له الحسنات
بعدد حروفه ويستوجب من الله تعالى الرحمة والرضوان وينتفع
بكلامه من يستحقه فيكون له شان ومن يطلعه الله تعالى على اسرار
البرهان وعلم الميزان من هذا النوع عنا من خالص الاخوان فهذه
الوجوه التي ذكرناها هي عظمة المروءة لكافة ابناء الانسان وننال به
الدرار السبعة والكنز الحسان والاقتصار على تحصيل النور العلمي
للمراقبة في كل وقت واوان فان اوصل الله تعالى الى نيل الحكمة فقد
مَنّ من الله سبحانه وتعالى بالاماني والامان

فصل

واما شرح معنى قول الامام امير المؤمنين علي عليه السلام

والله انه لقد كان وانه لكائن وما في الارض من شجرة ولا مدرة ولا شيء
الا وفيه منه اصل او فصل قلت فقد اشار رضي الله عنه
الى اثبات وجود العالم الصانع وتكوينه وانه قد كان بما اقتضته
القدرة الالهية من اسباب التكوين وكذا الذي هو كائن ولا شك ان في

الارض النبات والشجر والاحجار والمدر فما ثم في الارض من شجرة الا وفيها
النماء والزهر والصبغ ولا مدرة الا وفيها اسرار التكوين من الهباء في
والعناصر مختصرا تقسيمي فقوله رضي الله عنه وما في الارض من شجرة ولا
مدرة ولا شيء الا وفيه اصل او فصل فقد جمع في قوله الاشارة الى المولدات
الثلاث من معدن ونبات وحيوان لان المدرة راجعة الى الاحجار والمعادن
والشجر راجعة الى النبات والشيء من حيث هو شيء فهو جامع للاشياء
من الاحجار كلها والحيوان وغيره من المولدات فما ثم شيء من سائر الاشياء
الا وفي العالم الصناعي منه اصل من الطبايع والعناصر وفصل من الجنس
والنوع والفصل الجاري ذلك كله تحت الحد والرسم وما ثم شيء من الاشياء
الا وفيه من الماء اصل ومن الدهن فصل ومن النار اصل ومن الصبغ فصل ومن
الارض اصل ومن الجسم فصل ومن الهواء اصل ومن الروح النار في الجسم
فصل وما اشبه ذلك **وافــق** شرح فقولهم افتعلمه يا امير المؤمنين
فهو سؤال الاستفهام فاجابه بقوله والله اني لاعلم به من العاملين
له لانهم يعملون بالعلم الظاهر دون الباطن وانا اعلم باطنه دون
ظاهره **وافــق في شرح ذلك** اعلم ان العاملين له الذين عنا عنهم
الامام كانوا يعتقدون **احمـدينا** كل من عرف من العلم الظاهر وعمل به وكفته
له النتيجة ولم يطلع على الاسرار الباطنة في الحقايق والمعارف
اللازمة لهذا العلم **والطايفة الثانية** هم الذين كفروا وابالبوا انه
من هذا العلم فاستغنوا بظاهره عن باطنه وبالتيسير من الحصول على

الكثير

الكثير من الوصول إليه فافهم ولا شك أن مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
باب مدينة العلم الذي من بعض أقواله لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا فهو أولى بمعرفة الحقائق وبقوله رضي الله عنه صحيح لا شك فيه
أنه أعلم به من العاملين له فافهم ذلك وأما شرح قوله
حين قالوا فعلمنا يا أمير المؤمنين فقال والله لولا أن النفس لأمارة
بالسوء لفطنت فقد عني به نفوس السائلين له في التعليم فلم ير فيهم
أهلية التعليم لهذا السر بالصريح خوفا عليهم من ضرر النفس الأمارة
بالسوء منهم والتيه وذلك لأن مثل هذا السر لا يمكن العارف أن يبوح
للطالب إلا بعد التعليم والتربية والتمهيد والاختبار في مجالس عدة
على قوانين الحكمة فلا يصل الطالب إلى نتيجة التعليم إلا وقد تميزت
نفسه وأضاءت شمسه وطلع فجره وأشرق بدره وانشرح بالنور
والهداية صدره فلا يخشى عليه حينئذ من الطغيان وكلام النفس
الأمارة بالسوء والخسران و من أجل هذا المعنى قال الإمام رضي الله عنه
والله إن النفس لأمارة بالسوء لفعلت فيفهم من كلام الإمام رضي الله عنه
أنه لم يمنعهم التعليم بصريح القول إلا خشية عليهم من النفس الأمارة
بالسوء فحينئذ قال الراوي فذكر لنا شيئا ناخذه عنك من صنوف ما يذكر له
لهم الإمام رضي الله عنه على وجه من وجوه الحكمة ليحفظوه عنه
فقال نعم والله إني لأعلم أن في الذي يبول الجراد والأسرب والزاج والحديد
الذي عمر والذي نجار والنحاس الأخضر لكنوز لا يؤتى على عابر منها يلفى بعضه

لكنوزا

ببعض فيشتد وما فاز فيبقى عن ذهبه كامل وصنع غير متباين وأما قوله
في شرح هذا الجواب والله تعالى أعلم بالصواب أما الكلام في الزئبق
الرجراج فقد بيناه مجملا ومفصلا بأصول وفصول وكذلك الكلام في
الأسرب والزاج والحرير المزغب وأما الكلام في الزنجار وفي النحاس الأخضر
فيقتضي أفواها من الزنجار ما هو مغربي ويوجد في معادن النحاس وأما
صناعي فهو معمول من النحاس وأما متخذ غير محكم وهو المعمول الرومية
وأما متخذ محكم وهو معمول من النحاس المطهر وكذلك النحاس
الأخضر المشار له فإنه لا يسود أبدا وأما إذا انقلب فإنه ينقلب
أحمر كالزنجفر الأحمر مشرق لا سواد فيه فهو بين الأمر المنظر مليح المخبر
له في الشجاعة فضل ذي الخمار أو عنتر فقف مع فهم هذه الأشياء وضابطها
وأعمالها وأصولها وفروعها ولوازمها في أعمال الصنائع وكن أمر منها
وفي الصنعة كنوز لا يوقف على عابرها كما قال أمير المؤمنين وابن عم سيد
المرسلين فافهم معاني الكلام وبالله التوفيق والسلام

فصل

وأما قوله رضي الله عنه الكنوز لا يوقف على عابرها
فإنه يدل على أنه لا يدخل عليه الشك ولا يوقف عليه تغوير يغني
على العارف بهذه الكنوز فإنه لا يوقف عليه بعد العلم بها من جملة
عوائق ولا منع ولا حجاب بإذن الله تعالى وأما شرح قوله رضي الله
عنه يلقى بعضه ببعض فيشتد وما فاز فيبقى عن ذهبه كامل وصنع

غير

غير متباين فيرجع الضمير على ظواهر مواد الاشياء المتقدم ذكرها في
التدبير الخفي الامر المكتوم من العمل المعلوم وذلك ان مواد الاشياء
كلها من شيء واحد ونوع واحد وجنس واحد ومعدن واحد وبدا فيه بالذي
الدراج والاشارة فيه الى الجزء البارد الرطب البلغمي المائي واما
الاسرب فهو الجزء البارد اليابس السوداوي الارضي واما الزاج فهو
الجزء الحار اليابس الصفراوي الناري واما الحرير المزعفر فهو الجزء
الحار الرطب الدموي الهوائي واما الزنجار والنحاس الاخضر فهي
الالوان والاصباغ تظهر بعد التركيب الاكبر واما التركيب الاصغر
فهو ان يزوج الجزء الحار اليابس الناري بالجزء البارد الرطب المائي فيحصل
بينهما لقاح وحمل ويجوز الجزء الحار الرطب الدموي الهوائي بالجزء
البارد اليابس الارضي وقد يمثل اللقاح بين الطبائع والعناصر فيتولد
من هذا التزويج واللقاح الزنجار والنحاس الاخضر وعند ذلك اذا تم
معنى اللقاح وهذا التزويج ومعنى الحمل وهذا التوليد فانه ينشق
هاؤه واشراق الماء المذكور انه يطلع من افقه مشرقا من نشره الاعتدال
والمراد به التقطير بعد الانحلال واما قوله رضي الله عنه فيفتق
عن ذهب كامل وصبغ غير متباين فالافتراق معنى التبسم والضحك وما شبه
ان الارض تضحك من بكاء المطر الماطر من عيون السحاب فمعنى الماء القاطر
فيه ذهب القوم بالقوة ثم يؤول بعد تمامه الى الفعل وفي معنى الماء
الصبغ الغير متباين اي الدوام الغير الحائل والثابت الغير المنسلخ وفي

وتزوج ؟

الحقيقة هذا الرمز جميعه على الماء الالهي لانه هو المعنى عن الذهب
الكامن والصبغ الغير متباين وامتزاجه اليه

فصل

وأما القوم فانهم لما سمعوا من امير المومنين ما ذكره من الاشارة
الى الحكمة العظمى مع اختصار في العبارة قالوا اشرحه لنا يا امير
المومنين فقال الارض سايلة ونار حايلة وماء جامد وهواء راكد فجمع
رضي الله عنه بين العناصر والطبايع واشار الى اركان الحجر الكريم باوجز
لفظ واخصر تادية وابلغ حكمة اذ لا بد من ارض الصناعة ان تكون
ارضا سايلة ومعنى سيلانها تشميعها بحيث ان تصير شمعية الذوب
ويزول عنها قشفها ويطفي دخانها من جوهرها وأما النار
الحايلة فهي التي استحالت عن طبعها المحرق والموجب للفساد الى الطبع
الموجب للتكوين والتوليد والتربية بالالطف فيما كشف من الاجساد
وأما قوله رضي الله عنه وماء جامد ففيه سر ما ذكره هنا الا اشارة الى
ان الماء الالهي يكون جامدا في جمود الدم واللبن لا الجمود الكلي وانما
يشبه بالمني عند مرمرته وحليب اللبن من الثدي في اول ظهوره من حكمته
فهذا اسم الماء الجامد وهذا الماء الالهي وأما الهواء
الراكد فهو النسيم الساكن وهو الروح الذي هو للنفس غير متباين ولا شك
ان الهواء الراكد انما ركد في باطن الماء فيتموج وظهر عطر شذاه من الرياض
فتارج وجميع معاني العبارة تدل على الماء الالهي وبقية اركان الحجر

بخفي الاشارة فلما اسمعوا ما اشار اليه الامام قالوا كلمنا الا بفهمه
واجابهم وقال الشعاع مركوم ونسيم مفقود ومارج نار لا يحبس في عمق
الارض تلك النار الجامدة والكبريت الفاني **وأقول في شرح ذا السـ**
اما معنى قوله عليه السلام شعاع مركوم فيقتضي ان الشعاع المتراكم
وهو المتراكم اضواء ظهوره والمتزايد نوره وله في تاويله عدة وجوه **فالوجه**
الاول ماخوذ من العلم المتعلق بتحقيق الشعاع وماهيته وكيفيته
و لاشك ان مطارح الاشعة ماخوذة من العالم العلوي فاما انه
يكون من الاجرام الموجودة في عالم المثال على وجه العموم او ان يكون
الشعاع من الاجرام السبعة السيارة في عالم التفصيل فهي قوله
عليه السلام الاشارة الى الانوار التي هي اشعة من العالم العلوي
اطلقت وانما تنبسط بكلية الارض على زواياها وخطوطها منبسطة مترادفة
غير منفكة فيجتمع من مطارح هاذه الاشعة المتراكمة المتزايدة
نقطة مكوكبة في مراكز معينة ومتعينة على دوائر العناصر الاربعة
وتنبسط بالارض انوارها في جميع الاماكن منها فيتكون من اثارها
من اعلى في قوابل فيتولد منها باذن الله تعالى الاشخاص النيرة المكوكبة
المشابهة لنجوم السماء من انواع اشخاص الحيوان والنبات والمعادن
فان الشعاع انما هو نور ساطع كالبرق اللامع و ان كانت الاشعة تشبه
الاشياء الجسمانية **ولها** معنى في الحقيقة روحانية فهي محسوسة
للرائي بامتداد الخطوط بالوان متلونة واغلبها البياض الساطع

بالنور اللامع وربما يشوبها حمرة بهرمانية او صفرة ذهبية او زرقة
لازوردية او خضرة زبرجدية او غير ذلك من الانوار واغلبها الفضية
والذهبية فافهم ذلك وحيث دار الفلك الحاوي لكل الافلاك ودارت
الافلاك كلها بدورانه الحركة اليومية بالقوة الاختيارية الارادية
الالهية فاضت الاجرام السماوية بلطف باذن الله تعالى انوارها
الى العالم السفلي على صفات الاشكال الهندسية فتراها الابصار
وهي متصلة من العالم العلوي الى العالم السفلي على خطوط وزوايا
واشكال وتتراءى على صفحات الماء. ويموجها الهواء وذلك بعد ان
تتصل بفلك النار وتتغير حقيقة الوانها بواسطة الدخان والبخار
وتتصل قوامها بسريانها مع الماء. والهواء الى اعماق الارض وتجاويفها
فتتكون على صفات الكواكب العلوية بالرطوبة المائية وتستحيل
بالتركيب والتكرير الى الهيئة الذهبية فتتكون في اماكنها المعدنية
لها بما يتصل بها من قوى الاشعة الجرمانية فتصير كانها النطف
الحيوانية فيتولد منها باذن الله سائر الاشخاص المعدنية وكذلك
تلك الرطوبات المائية الحاملة لمطارح الاشعة الجرمانية
وسريان قوامها فانها تتصل بالاجزاء النباتية في بطون الاراضي
ويبدو انطاقها باذن خالق البرية فيخرج النبات بخصوصه وسطوح
واشكال تشابه المطارح من الاشعة الجرمانية فتزهر الرياض
والعروق والاوراق على اشباه الاشكال الهندسية ثم تتكون الازهار

فتصى

فتصير كأنها الكواكب الضوئية التي ألقت أشعتها على مواد منها
الأرضية وكذلك الثمرات كلها تكون محاكية لأشكال الكرات والأجرام
الكوكبية وكذلك تتصل منه الأشعة بالبيض والبزور والنطف
الحيوانية بدوام دوران الأفلاك العلوية فيتكون من مدد اتصالها وتراكمها
وترادفها بالدوران جميع الأشخاص النباتية والحيوانية فسبحان خالق
الأشياء كلها وممدها بمدد الحياة والنورانية فافهم ذلك

فصل

والوجه الثاني مأخوذ من مطارح الأشعة المتصلة من جرم
القمر من حيث إهلاله أي محاذاته بأجزاء العناصر كلها والهباء يع
فيتصل المدد المتصل المتراكم إلى أجزاء المولدات الثلاث فيكون تراكم
الأشعة من جرم القمر لجميع المولدات مدد متصل ومعين على الامتزاج والتكوين
والتلوين بإذن الله رب العالمين والوجه الثالث مأخوذ
من مطارح الأشعة المتصلة بالعالم السفلي من جرم الشمس والضياء
الأعظم فيتصل ورود مددها المستمر المتراكم بدوام الدوران بحكم ما يشاء الباري
سبحانه وتعالى من اتصال مدد التكوين بسائر أشخاص المعادن والنبات
والحيوان فهذا الكلام جميعه على وجه العموم في تراكم الشعاع
النافذ المتصل بمواد التكوين من مدد السر المصون بأمر القادر القاهر الذي
إذا أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون فهو القادر على الإبداع والتخليق بأمره
في الأسباب التي هي مقاليد تدابيره تعالى وإن شاء بغير الأسباب من غير امتناع

وأما الوجه الرابع فهو مخصوص بتراكم الشعاع العلوي
في أجزاء العالم الصناعي وقد أشار إليها الإمام أنها موجودة في
جميع الأشياء الموجودة في العوالم السفلية والمكونات الثلاث
باعتبار الاشتراك وأما باعتبار الامتياز فقد حققها الإمام رضي
الله عنه في الأجزاء المعدنية بإذن صانع البرية فالشعاع المذكور
والتراكم يجب أن يكون في أجزائها بصيص نوراني مشابه لمطالع
الأشعة الضيائية الشمسية والنورانية القمرية والأنوار المختلفة
الجرمانية الكوكبية العلوية فهذا ما أمكن تحقيقه وشرحه
في معنى الشعاع المذكور المتولد بصيصه في أغماء النجوم من أنوار النيرين
وسائر أجرام النجوم بإذن الله الحي القيوم فافهم
وأما شرح معنى قول الإمام رضي الله عنه في النسيم المعقود فلا
شك أن النسيم عنصر هوائي لطيف فالناظر في نسبته لأمر الكواكب
السبعة يكون فهو المراد من هذا السر المضمر وذلك لأن النسيم له
قوة السريان والروحانية فإذا انعقد ما إلى الأجسام بالاستحالة
التدبيرية الصناعية من الحكمة المحكمة الأرضية فافهمه ذا السلم
وأما شرح قول الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ومارج من
نار وإشارته إلى القوة المارجية التي لا تشتغل في عمق الأرض القابسة
المظلمة الغير ضوئية وإنما تشتغل وتسخن فيما يناسبها من الأجسام
النورانية وهذه الإشارة محققة بالمطابقة على النفس الغالبة

النارية

القوية

الصورية فان اطلاقها مارجية شيطانية ارضية فلما تطهرت من
ادناسها مازجتها القوة الروحانية من الاجسام الصافية المتعفرة
من لطيف النسيم من الطبيعة الترابية وقد عبر عنها الامام علي رضي
الله عنه انها الكبريت الغالي ويعني بالغالي الرومي كان الصبغة
في حقه باللون الاحمر الطبيعي من اسم الغار ومن الروم فاشار الى
الكبريت الاحمر الذي منه الخلاصة في صفاء الجوهر لما له قوة الجري
والسريان فيما يلقى عليه كما يجري الدم في مجاري اعضاء الانسان وكما تجري
القوة المارجية الشيطانية الخناسية في مجاري الدم بالحركة
المستمرة المتعلقة بالميزان المعلق بعلل الهوا والسرا فلم يزل مستتم الحركة
والميلان فتارة تراه للاعتدال وتارة تراه للهجار وتارة تراه
للنقصان والخسران ومن اجل هذا ضبطه الامام بميزان يصونه عن
الميلان فقال ان يحبس في عمق الارض فدل على ان هذا المارج قد صفا فلا
يحبس في عمق الارض بعد الانقياد والوفاء وهذا المعنى شاهده من قول
المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال ما من احد الا وله قرين من الجن
فقالوا ولا انت يا رسول الله فقال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني
عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير وكذلك هذا المارج النار الذي
اشار اليه الامام علي رضي الله عنه فقال ومارج نار بالتنكير وانه في
يحبس في عمق الارض والحكمة في تنكيره انه غير معروف لكل احد وانما
معرفته لاهل الكنه وان كان منكرا فنسبته معروفة من طهير احدهما

النسبة الخارجية الجمانية والثانية النسبة النارية وفي
هاذين النسبتين كفاية في تعريفهم والسلام وفي مضمر القول عبارة
عن المزاج كاملة في معنى قوله ان لا يحبس في عمق الارض لان بين الطبيعة
الارضية والطبيعة النارية منافرة لا تقتضي الممازجة بل المفارقة
لا سيما الارض الغليظة الردية وانما تتحد القوة الخارجية حيث
بالطبيعة الهوائية لان القوة النارية مناسبة للقوة الهوائية
ويزاوجهما في المشهور والمضمر على ان شيطان النفس الخارجي
قد امر واسلم وتطهر بما امتم اجمع والله تعالى بكل علم اعلم
قلت ولما سمعوا ما اشار اليه امير المومنين وابن عم
سيد المرسلين قالوا كل ذلك لا نفهمه يا امير المومنين فقال السر
حل للحاضرين ان يحدثوا به الناس كما تريدون اذ الحكمة الصبيان في
الكتاب ولاكن لم يحل لهم ان يتكلموا به لا هكذا قلت
وهذا انما يدل على ان الحاضرين الوطن الى العالم الصناعي على سبيل
العموم كان لهم الاعتماد على الدين والاعتقاد والمعرفة بالحلال
والحرام وما ينفع وينتفع به الخاص والعام واما قوله عليه السلام
في الرواية الاولى في خطبة البيان اجعلوا نصفه ماء ونصفه ارضا
واملحوا الارض بالماء وقد تم مفسر اعلموا السر المكنون في الصناعة
الالاهية فان العمل الاول المكتوم يشتمل على جمع الطبائع وتحقيق
عمل المفتاح لابتزاز القوى وتحصيل العناصر المادة العميولانية وحلها

وتفصيلها

وتفصيلهما وقسمتهما الى قسمين فالقسم الاول الارض والثاني الماء
ثم في التركيب الاول المشهور لابد من القسمة بين الارض والماء واصلاح
الارض بالماء اي ان يتم التفصيل باستخراج الطبايع ثانيا حتى يصفوا
الارض والماء ثم تحل الارض الثانية في التركيب الثاني بالماء الحاصل
المستخرج فيه النفس وقد تم باذن الله تعالى فهذا ما امكن شرحه من
الكلام المستنبط من شجرة الفتوة ومشكاة النبوة الذي بينه السيد
الامام زوج البتول وابو السبطين الانزع البطين علي بن ابي طالب عليه السلام
وشرحنا ما امكن شرحه بايجاز لطيف واختصار ليكون كتابنا هذا جامعا
لاشعة الانوار وبارعا في فنون الحكمة ومظاهر الاسرار وتفكر ايها
الاخ فيما اودعناك اياه من المعارف واشكر الله سبحانه وتعالى
سبحانه على ما اولاك من النعم وما خصك به من العوارف واياك
ثم اياك ان تحيفه مع كل خايف ولا تذكر الا لمن لم يزل من الله سبحانه
وتعلى في كل حال من اغوا له خايف والخزنة الحزم من الجهال وان تبين لهم
بشيء من رموز الاسرار قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار واسال الله تعالى الكريم الغفار الامان من تقلبات
الليل والنهار انه سبحانه وتعالى الحليم الكريم الستار

الملك الجبار العظيم الكريم ال صح

الباب السادس من الجزء الثاني من كتاب البرهان في اسرار علم الميزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الاشخاص والانواع والاجناس وجعل
اهل الولا والوفا والاصفيا وخلاصة النوع الانساني منهم الناس
واقامهم على مراتب الكمال والعلا رجالا نعم بمحاسن الخصال وكثير منهم في
الادناس وايدهم بالاعانة وعلمهم الاستعاذة به سبحانه على
لسان السيد الكامل بقوله تعالى قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله
الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس احمده على ما اولانا من النعم الشاملة
المتصلة باسرار الايتلاف والايناس واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من عكوس النحوسة
والادناس الارجاس واشهد ان محمدا عبده الماحي بنور الهداية
ظلمة الاغلاس ورسوله الداعي للنجاة من كل رجس وانكاس
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلوات مستمرة بعدد
الاشخاص والاشباح والارواح والنفوس والانفاس ما همس هامس
باهماس وانهمر كاس بالكماس واقتبس قابس الاقباس
وبعد فانا قد وعدنا ان نذكر في الجزء الثاني من كتابنا هذا
شرح مقامات الحكيم الفاضل الكبير المؤيد بالحكمة بليناس فيما
يتعلق باسرار البرهان واسرار التركيب من علم الميزان بعد الكمال السفر الا
لشرح كلام سيدنا ومولانا الامام علي بن ابي طالب عليه من الله تعالى
الرضوان والسلام ولما اتم الله تعالى شرح ما وعدنا به ممنا تفرغ

بمقامات الحكيم

في هذا الجزء من هذا الكتاب تعين علينا ان نشرح كلام معاذ الاستاذ
الفاضل الحكيم بليناس المنصوح لها بسر الحكمة فيما ذكره من اصول
التعاليم وهو احد الرواة عن سفراء الفيثاغوري الفاضل الحكيم
الزاهد الذي لا يشك احد في زهده وعلمه وحكمته واتفق اناس كثيرون
على نبوته وكذا الى معاذ الفاضل بليناس فرانه في زمانه
بالكمال نتايج الصنايع المحكمة من الحكمة والطلسمات البديعة
واجتهد حتى دخل الى السرب المظلم وتوصل منه الى كنز من فنون
الاكبر الذي يسمونه العبرانيون خنوخ ابن يارد ابن مهلاليل ابن قينان ابن انوش
ابن شيث بن ادم عليه السلام وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم
وهو اول من تكلم بعد ادم وشيث عليهما السلام في الجواهر العلوية
والحركات النجومية واوسع الكلام في شرح ذلك وهو اول من بنى
الهياكل ومجد الله تعالى فيها وهو اول من نظر في علم الطب وله
علوم وكتب كثيرة في الحكمة الشريفة والصنايع الاعجمية وله
قصايد موزونة في اللغة السريانية والعربية والعبرانية
فيما يتعلق بالعلوم الارضية والسماوية فهذا بليناس هو
الفاحص عن اسرار الطبيعة ومبادي الخليقة واستفاد ذلك من
علوم ادريس عليه السلام وله كتب نفيسة في العلوم الطبيعية
وفي الطلسمات والاستخراجات وصنع صنايع عظيمة مستمرة الى
زماننا هذا في اماكن كثيرة يعرف ذلك من له ممارسة بتواريخ الامم من

يسميه

العرب والعجم ومن جملة كتبه هاذا الكتاب الذي قصدنا شرحه
في كتابنا هذا المسمى بالبرهان في اسرار علم الميزان ولم يتصد احد
لشرحه من قديم الزمان والى الآن وانما الاستاذ الحكيم جابر بن حيان
اخذ عنه وحذا حذوه في كتبه في الموازين والاجساد السبعة
والخواص وكتابه المسمى بالسبعين والعلم المخزون والسر المكنون
ونحن نشرح ان شاء الله تعالى جميع ذلك مفصلا بعون الله تعالى وتوفيقه
فان الله تعالى منه الملهم ومنه المعين

فصل

وافق ان هذا الكتاب من جملة ما ترجم في ايام المامون
وكذلك في ايام خالد بن يزيد ونقل من اللغة اليونانية الى اللغة
العربية وفي اوله بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب السبعة
في التراكيب لبليناس الحكيم بن دوابته عن العاطس الحكيم سفر الاه معلمه
مما حكاه عن النجوم السبعة والاجساد السبعة على طريق الفلسفة
وبالله المستعان قال بليناس ان القدماء من الحكماء رمزوا رموزا
اشاروا بها الى معادن كثيرة كانوا يسمونها وحيا اي انما يوحى به
الحكماء الى التلاميذ وحيا وان بعضهم اوحى اليه بانه وحيا فهاذان
المعنيان كانوا يعتمدونها في رموزهم ومن ذلك الوجه اعتقادهم
في هذه الصناعة التي نحن بسبيلها وانما اوحاها الله تعالى لبعض
انبيائه وحيا ويسمون ايضا ما يرمزون به فيها للتلاميذ وحيا وانما

كان قصدهم في ذلك اخفاء مذاهب العلوم عمن لا يستحقها من نحلتهم اذا
كمن كان منهم افساده في امور الناس كلها من اولها الى آخرها فاستحق
هذا العلم ان يضن به احتياطا للناس بكتمانه عنهم وبهذه الاسباب
قالوا انه انما علم بالوحي وبعضهم الهمه الكتب في ذلك لنفسه
وكان من جملة مذهبهم واعتقادهم من ازمان القرابين العزة والمعاد ولاكنهم
لم يروا بفساد العالم العلوي من حيث هو وثبت عندهم في عقولهم
ان قالوا انه غير دائم ومتكرر ادوار اعقرها الى الحيلة لا اكر بعد طول زمان
مغلوق ومن اجل ذلك كانت تواليفهم لكتبهم لانفسهم مودعة في
كنوزهم وكانت كتب الوحي من جملة الاسرار المصونة المكتومة عندهم
فلا يسرونها ويبوحون بها لمن يعز عليهم ممن يعرفون صدقه وامانته
من تلاميذهم ومن جملة اعتقادهم ان الكواكب السبعة السيارة
لها الاشتراك في النظر والتاثير في الاشياء كلها بالوكالة والاقتدار
باذن الله تعالى الواحد القهار ولاكن لبعضها الاختصاص والغلبة
بالقوة على بعض الاشياء دون بعض وبسبب ذلك اختصت الشمس
بالذهب والقمر بالفضة والاسرب بزحل والقلعي بالمشتري والحديد
بالمريخ والنحاس بالزهرة والزيبق بعطارد هذا نص قوله
حسبما ترجمه عنه الرواة في كتب اهل اليونان وعلمائهم المتصلة
ذاتها بدولة الاسلام المترجم ذلك في ايام المامون في بغداد دار
السلام وترجم قبل ذلك في ايام خالد بن يزيد الاموي في مدينة الشام

وانما الفساد ممكن في تبديل هيئات
العالم السفلي لانه مطبوع على الكون
والفساد من طرف التكوين من حيث هو

واعترف بطلينوس في كتابه بروايته لذلك عن سقراط الحكيم الفاضل
المبرز في ساير علوم التعاليم **وافول في شرح هذا الكلام** ان نسبة
الاشتراك في دلايل الكواكب كلها على ساير الاشياء في العالم السفلي
معلومة بالضرورة فلها الاشتراك من وجوه ونسب واضافات ولها
الامتياز والاختصاص من وجوه ونسب واضافات وقد قدمنا في موازين
الكواكب السبعة في الجزء الاول ما امكن ذكره مما يدل على ذلك **ونذكر
هنا من زيادات الشرح** ما يليق بهذا المحل فاما الذي الاشتراك في
الطبايع فان للشمس والمشتري والمريخ دلايل واثار في طبيعة
الحرارة ولزحل والزهرة والقمر دلايل واثار في طبيعة البرودة وللشمس
والمريخ وزحل دلايل واثار في طبيعة اليبوسة وللمشتري والزهرة
والقمر دلايل واثار في طبيعة الرطوبة ولعطارد دلايل واثار في
الانقلاب والممازجة من طبيعة الى طبيعة فهذه دلايل الاشتراك
في الطبايع **واما دلايل الاشتراك** في العناصر فان للشمس
والمريخ دلايل واثار في عنصر النار وللمشتري وعطارد دلايل واثار في
عنصر الهواء وللزهرة والقمر دلايل واثار في عنصر الماء ولزحل وعطارد
دلايل واثار في عنصر التراب وحيث كان الاشتراك في الطبايع
والعناصر فلزم من ذلك الاشتراك في المولدات الثلاث من معدن
ونبات وحيوان وكذلك حصل الاشتراك والدلايل والاثار في الانسان
وجميع الحيوان في اعضاء البصر والابصار ونسبتها للنيرين من حيث انه

اذا اقتران

إذا ابتدأت ولادة مولود والنيران منحوسان أو منكسفان حصل
التأثير بأذى الشمس تعلق بالعلة في بصر ذلك المولود وربما عمي
بصره إذا لم تناظرهما السعود وكذلك في نسبة السمع الأيمن
لزحل والسمع الأيسر للمشتري والشم الأيمن للمريخ والشم الأيسر
للزهرة واللمس مشتري والذوق واللسان لعطارد فمتى كان المولود
إذا لم يكن عطارد في الحال في البروج الناطقة كان ذلك المولود
فصيحا لسنا متكلما وإن كان بخلاف ذلك من النحوسة وفي البروج
الغير ناطقة دل على الخرس وإن مازجه زحل بالنحوسة دل على الخرس
والصمم فهذه دلائل انفراد الكواكب بالآثار والدلائل على
الأعضاء الظاهرة وأما الأعضاء الباطنة فالقلب والروح
الحيواني متعلق بميزان الشمس والكبد والمرارة متعلقتان بميزان المريخ
وكذلك الدم الجاري في بدن الإنسان وجميع أبدان الحيوان والطحال والعصب
والعظم والجلد والخلط السوداوي متعلق بميزان زحل وكذلك اللحم
الطبيعي والعروق والشريانات والمعدة متعلقة بميزان المشتري وكذلك
الكلى وأعضاء المني والشهوة متعلقة بميزان الزهرة وكذلك الـ
الصدر والرئة والبلغم متعلقة بميزان القمر وكذلك الأمعاء متعلقة
بميزان عطارد فإذا أصلحت الكواكب في المبادي صلحت الأعضاء المنسوبة
إليها وإذا فسدت حصل الفساد في الأعضاء المنسوبة إليها وهذا
كله مجرب معلوم معمول به بالحساب ومحكوم به في صناعة أحكام النجوم

بل خلاف عنه فيه في ذلك وكذلك الاشتراك والامتياز واقع في
اجزاء النبات والمعادن وفي الالوان فاللون الابيض منسوب للقمر
والشمس والزهرة واللون الاحمر منسوب للمريخ بمشاركة الشمس واللون
الاسود منسوب لزحل لا سيما ان مازجه عطارد واللون الاصفر منسوب
للشمس والمريخ بمشاركة المشتري واللون الازرق والاخضر منسوبان للزهرة
وبقية الالوان بالاستنزال وكذلك الطعوم والروايح وفي التكوين
والتدبير والحل والعقد والترتيب والتقطير وكلها تمد كل ما في
العالم العلوي في جميع الاشياء فنسبة الذهب للشمس نسبة تحقيق
واظهر ان وتر فيه وذلك ان الشمس اعلى الكواكب ذاتا واسناها ملكا
واجلها سلطانا وكذلك الذهب بين سائر المعادن والاجساد
السبعة خاصة فهو اعزها قدرا واعلاها مكانا واشرفها فما بعده
ومحبة وسلطانا فنسبته للشمس نسبة حقيقية اظهر ان بينة
وكذلك نسبة الفضة للقمر والاسرب لزحل والقلعي للمشتري
والحديد للمريخ والنحاس للزهرة والزيبق لعطارد ولا اكثر في موازينها
تفاصيل وسنذكرها في كتابنا هذا اشرح ذلك وبيانه بالبرهان
والدليل ان شاء الله تعالى ولنرجع الى كلام الاستاذ الحكيم الفاضل
بليناس ونشرحه مجملا ومبسطا لينتفع به من يشاء الله تعالى ان ينتفع
به من جملة الناس والفهم

فصل

قال الاستاذ

قال الأستاذ الحكيم بليناس في كتاب الشمس الأكبر

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإذ كنت في المدينة
الوسطى من أرض الأغتر فصرت إلى هيكل الشمس ذات الأشعة
والأنوار ومعي جماعة من الحكماء الأبرار وكان حول هذا الهيكل
أنهار جارية وعيون نابعة ورياض وأزهار وأطيار تغرد بأصواتها
العجيبة وألحانها المطربة الغريبة ما يعجب منه كل ناظر ويطرب
لها من سمعها كل سامع وحول ذلك الهيكل من سائر الفواكه والأشجار
ما لا يوجد مثله في سائر الأقطار وتراب تلك الأرض وما حولها من
الجبال والسهول والتلال مثل عيون الذهب ولون الزعفران وفيها من
غزلان المسك الراتعة والظباء ووحوش الفلا الكبار وهنالك غابات
وأودية فيها من الأسود الضارية وأنواع الوحوش الكاسرة والكركرات
الغريبة والأفيلة أنواع وأجناس وأصناف وأفراد ومع ذلك فتلك
السباع الكواسر لا تؤذي أحدا من الخليقة وإنما أقواتها ما يتولد
حولها من كثرة الأغنام فهي في ميزان عدل وانتظام وعلى رؤوس تلك
الجبال من الرخاخ والعقبان والنسور وكواسر الطير شيء كثير من غير
ضرر ولا أذية وإنما يأكلون من فضلات ما تلقيه السباع من فضلات
الأغنام وفي جهات ذلك الهيكل وما حوله من الجبال معادن الذهب
والياقوت الأحمر والبهرمان وهنالك جبل عال أحمر وفي مغايره هنالك
يتولد الكبريت الأحمر الطالع الجوهر وليس فيه احتراق ومن الجهة أخرى

من المسك الأذفر وأذكى من الكافور والعنبر ومن ناحية المشرق
من الهيكل ومن ناحية المغرب منه معبر شريف للزيتون الرجراج الطافح
المزاج ومسالك من شاذروان المعادن الشريفة ما فيه لمعان وضياء وشعاع
فرأيت أن تلك البقعة المعترفة أحسن البقاع فأقمنا يومنا في أرغد
عيش وبتنا في تلك الليلة في الهيكل في أكرم مبيت في قصر عال مبني بطوب
الذهب وأعمدة الزمرد والشراريف من الذهب وكلها مرصعة بأنواع
اليواقيت والأحجار الفاخرة مع كثرة الأنوار والأشعة الباهرة فبينما
أنا نائم وبين النائم واليقظان وإذا بالمنادي ينادي بصوت جهوري
باعلان ويا من الناس بادر لاجتماع الظهر إن الشمس ذات الضياء والشعاع
وسماع خطبته واغتنام ما يستفاد منه من فنون الحكمة من ألفاظه
وفصاحته فهرع الناس من كل جانب واجتمعوا أمام المنابر التي حول
ذلك الهيكل ومن القصور ولبسوا من أحسن الملابس المشرفة بالنور
والحبور والبشائر والفرح والسرور وحضر الخواص والأعيان والملوك
والأعوان والصور الحسان وكان يوم النيروز والمهرجان ونصب المنبر على
بعد من الهيكل من جانب من أحسن الجوانب وكان المنبر من الياقوت الأحمر
ومرصع بأصناف اللآلئ والجوهر وله مراقي من الياقوت الأصفر
وقبة يأخذ لمعانها بالبصر وبهجة لمن رآه الذي المنظر وتحفه الهيبة
من ذلك الجم الغفير في ذلك المحشر وإذا بشخص من الزمرد الأخضر العالي
الرفيع المدبر وفي عنقه قلائد من أصناف الجواهر وبيده اليسرى لوح

جمهوري

من الياقوت

من الياقوت الاصفر وقضيب في يده اليمنى من الياقوت الاحمر وذلك
اللوح مكتوب ومسطر بالنور والضياء الذي ياخذ بالبصر وعلى
راسه تاج من المرجان وعلى راس التاج من جوهر الاكسير القوي اللمعان
وعليه اكليل وبرنس معصفر باللؤلؤ والمرجان وفي رجليه نعلان من
خالص العقيان وجل وجهه دائرة في الارتفاع كانها الشمس ذات
الشعاع وهو راكب على عجلة من الذهب الابريز ويجر هذه العجلة
اربعة افراس ما منها الا كل فرس عزيز والوانها كلون الشمس وكذلك
اعرافها واذيالها وقوائمها والوانها من غير لبس وملبوسها من الديباج
المذهب المنسوج بالذهب الاحمر ولما قرب من المنبر نزل عن العجلة
وصار يمشي بالهوينا بلا هرولة ثم تاملنا فرأينا على قبة المنبر
كبارا من الذهب ومن العقبان وعلى هذا الصنم من المهابة والمحاسن
ما تحير فيه ذوو الالباب ثم صار الصنم يرتفع درجة بعد درجة
والناس ناظرون اليه في ذلك المحضر وعدة المراقي تسعة عشر
الى ان صار على اعلى مرقاة من درج المنبر واقبل بوجهه على الناس ثم
حمد الله سبحانه وتعالى وهلل الله عز وجل وكبر بصوت جهوري
يسمعه كل من حضر وقال الحمد لله الذي علا فقهر وعز فاقتدر
وفطر السماوات وادار الاكر واقام العقل دليلا على ميزان العدل
المعتبر وابدع الارواح والنفوس وصور الصور وسخر كل الخلائق بوجود نعم
البعم وامضى القضاء وانفذ القدر ومن جملة اياته الافلاك

راس

والافلاك والارض والشجر والاجسام والاجرام والنيران الشمس والقمر
الخمسة واشكر لما اطلع على انبيائه وخلاصة البشر ثم اقول
ايها الناس اسمعوا ما انطق به من الكلام واحفظوا منه المعاني
الرائقة لذوي الافهام واعلموا ان ابن الشمس قد ارسلني اليكم لابلغكم
عنه السلام واذكركم بما خص الله تعالى به ابن من الملك والجلالة
والاعظام والكمال والضياء والنور الساطع المشرق على سائر الاجسام
وان الله سبحانه وتعالى جعله ينبوع القوة الحيوانية وجعل له
الملك والسلطنة على سائر الكواكب والاجرام ومع هذا فقد سخر له
لمطالع اخر الكنه باستمرار الدوران فكان وجوده باذن الله تعالى
علة لوجود الليل والنهار والضياء والظلام والحركة والسكون
والايتلاف والالتئام فلا يزال في تعقب اخر الكنه مرور الليالي والايام
بسبب وجوده فتتعقب السائر الممالك وجميع الاقطار والمسالك هكذا
على الدوام وينضج لكم الثمار باذن الله تعالى وما تحتاجون اليه من الحبوب
والطعام في كل وقت وفي كل اوان ومن جملة ما انعم الله تعالى به على
ابن الشمس الملك الكبير العالي المقدار ان اولد له في الارض كان من
اسمائه الذهب والعسجد والابريز والنضار وجعل الكنه في النفع
والتعاوض وبلوغ الاوطار فمن ملك منا مقدار الكبير كان بين اناسه
كثير الافتخار عالي المنار ومن لم يملك منه شيئا كان بين اناسه الذل
والصغار والفقر والفاقة والافلال والافتقار وان ابن الشمس وسيد

الاقطار وذخر الملوك وبه عز الانتصار والتمكين في سائر الدول والاقطار و
في باطنه اسرار وفي ظاهره اعلام واثار فهو بين لمن ملك مرامه وفاز ازا
واطلع على سره الباطن فقد استقل واحاز الفخار والافتخار ومن جملة
اسرار الظاهرة انك كنت معه فقد بلغته كل ما طلب وبه فلك اذا رقيته
الى اعلا الرتب ومن جملة اسرار الباطنة ما يحير الافكار والعقول من
كثرة المنافع فمن ملك منه شيئا كان طالعه من اسعد الطوالع ومن
حاز اسرار الظاهرة والباطنة فانه يترقى الى مقام الابرار وتصير
ملوك الارض دون رتبته باحتشام وتطيعه الجن والانس والطير والوحش
والهوام وينطق بكل لسان ويفهم لكل كلام ويخضع له كل مخلوق وللسلم الاهي
بسلام واعلموا ان له اعوانا وتنفلا وتصرفا واحتفالا ومن دخل الى سرب
هرمس المظلم وسار منه الى الضياء والشعاع الذي تفلق به الحكيم فقد
فاز من سره بمراده التعظيم فافهموا فقد اشرت اليكم بالاخبار وخبروا الاطلاع
على مكتوم امره فلت وهذا انتهى كلامه الى معاذ الحكماء ولابد
من شرح ما يمكن شرحه هنا مما من الالفاظ التي يتعين شرحها بالفكاء
على قوانين الحكمة وقواعد البرهان باعدل ميزان وبالله الاعانة على كل
ما نقصده وهو المستعان

فصل

وافق في شرح ذلك اما اشارة الحكيم الى هيكل الشمس
والارض الاعتدال وما فيهما من المنازلات الثلاث التي في قسمة الشمس

أنّه من

فهو من نسب الى الشمس واضافتها وجميع ما ذكرناه معقول مبين مبرهن
في الحكمة الشريفة واما ما ذكرناه من بهجة الارض وما فيها
من المعادن والوحوش والطيور والنبات وكلها في قسمة الشمس الظاهر
منها والباطن واما ما ذكرناه من المنام فليعلم ان في المنام وجها
لما ان العلم الذي بينه واشار اليه في كتابه من الوحي واما اجتماع
الناس للمنادي والمنبر والصنم الذهب فهو من العوايد الجارية اذا
ضم الملك او السلطان في ابهة الملك وجلس على منبره وسريره فلكه
للحكم ان يجتمع الناس اليه كلهم وهذا ابن الشمس وخليفته فلكه
في الارض ولا تجتمع الناس في الحقيقة الا على الذهب لانه اعظم الاسباب
في معالي الرتب وهو علة الاجتماع والتمثر لكل مطلوب وطلب وجميع ما
ذكرناه من اوصاف ذلك المكان وما فيه من اصناف المولدات الثلاث
والوحوش والطيور وصفات الصنم والمنبر الياقوت والفضة والطاير
والجواهر وغير ذلك مما وصفناه فهو كلها من تعلق وموازين الشمس
وعلائقها في العالم السفلي وجميع ما ذكره الحكيم على لسان الصنم فهو
كلام الينار حتى اذا ابلغ الى الاسرار الباطنة والظاهرة فانه من ملكها
كان له شان واي شان وفي ضمن ذلك الاشارة الى العالم الصناعي لمن كان في
فهم اسرار الحكمة واعيا والسلام

فصل

ثم قال الحكيم على لسان الصنم الذي له في منامه لما ارتقى

على المنبر

على المنبر وخطب واعلموا انه لما تزوجت بامراة البيضاء الحسناء
النقية البشرة اللينة المجسة زاد في حسنها وبهائها بحسنه وجمعها
يدل على انها موافقة في بنانا الذي فان نتها لم يكن في الدنيا ارفع منها
درجة ولا اكمل منها عزا وكرامة ولا اعظم منها خطرا ولا يجي منه مثلي
لا بعد تزوجي امراة التي تلد مني شبهي فان الحب اذا زرع ونبت
ثم حصد ثم طحن وخبز واكل عاش الانام والانعام وعمرت الدنيا وعاش
الخلق واتسع من بطنها الذي لا يسعه شيء ولا يبيد ولا يفنى لانها من هبة
من النبي العظيم الذي قسمت لنا الشرح **اقول وبالله التوفيق** اما
اشارة الصنم الذهب الى نفسه والى ابيه الشمس والى ملابسه ومنبره
الياقوت وقبته وكابره والعقاب الذي على راسه ومن انه منبره وجميع
ما وصفه الحكيم وما ذكره الصنم من الحمد والثناء والشكر لخالقه وباريه
وجميع ما قص من اوصافه وبانها جميعها لا بل تدل على ان الذهب
المصنوع منه مادة الصنم الذي له هذه الاوصاف انما هو ذهب
القوم لا ذهب العامة وانه منقول من مقر به الذي كونه الله تعالى
فيه في الاطال مقر الحكماء وانه اقام في معدن الحكماء مدة طويلة
والحكماء يدبرونه ويربونه ويؤدبونه ويهذبونه بافعال الحكمة
وباعمال الحكماء من انواع التهذيب والتربية والتاديب والتغذية
بالغذاء المناسب لتربيته المنهجر من الصخرة العظمى التي هي بالوادي
المقدس وباذا ضربتها الصخرة بالمفتاح الاعظم الذي هو عصاة موسى عليه

السلام تفجرت الصخرة وتتابع منها الماء الذي هو ابيض من اللبن واحلا
من العسل وفي المفتاح الذي هو عصاة موسى اصابع كثيرة وفيه اسرار
عظيمة انزل الله سرها على ادم عليه السلام ثم توارثه الانبياء
بعد خنوخ النبي عليه السلام ونزل سرها في التوراة وفي كتب الانبياء
وانزل الله تعالى سر العالم الصناعي في القرءان العظيم في مواضع عدة
واشار اليه بالاجلال والتكريم فقال عز من قائل في معناه في الاية في
الكتاب المبين الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه
في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل
فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب
الله الامثال وقال الشيخ التخيفي من علماء التفسير ان في هذه
الاية الشريفة دلائل واضحة على العالم الصناعي وان الحجر المكرم
والتدبير ولا شك ان الماء الحجر المكرم والمفتاح المعظم ينزل من السماء
كذلك يفعل الله ما يشاء. واعلم ان الحكماء يرمزون على الحجر
المكرم ويقولون انه الذهب تارة بالحقيقة وتارة بالمجاز ومن المفرد
الواجب عندهم ان الحجر المكرم واحد بالنوع ومنهم من اثنين بالشخص والصورة
عند التركيب ارض وماء حار يابس وبارد رطب شمس وقمر ماء وحجر فاعل
ومنفعل وبينهما نسبة وقدر اما منه ما نقدر اما اذا اخذ المفتاح وحمل
المفتاح وضربنا الصخرة بالعصاة ورشه الحجر وتفجر منه عيون اثنى عشر

وسال الماء والزهر والتبر والعسل وتفجر حجر القوم بما انبجس وانعزل
وصار في اللون احمر له شعاع يخطف البصر فهو حينئذ مذهب القوم
المسمى بالحجر وايضا مذهب العامة فما ذكرناه في الخبز والخمر وايضا فقد
تحيرت في ذلك عقول البشر فهذا امر الصنم الذي اجتمع عليه
الخلائق في منام الوحي الذي حكاه الحكيم وسمعوا منه في خطبته
الخفا لمن يفهم التعليم واخبر عن نفسه بما في ضميره وسره واعلم لمن
يفهم كلامه عن مكتوم امره وافصح عن زوجته العذراء البتول البيضاء
ذات المحاسن والقبول اللينة البشرة بالوصف المحقق المطابق للاختيار
والوصل بعد الفتق والرتق فقال في بيان التدبير الفاضل الخرير وذلك
انه لما تزوجت امراة البيضاء الحسناء النقية البشرة اللينة المجسة
فلم يرد بقوله هذا امرا معلوما في الحكمة من ذكر التزويج لا اول لا ذكاة
هو لا ظل وانما اراد غير التزويج الثاني الذي عليه المعول والدليل
على ذلك ان الصنم انما صار صنما لا بعد استخراجه من ارض معدنه
ولم يصر صنما مجسما الا بعد اعمال وتدبير وافعال وما نصب له المنبر
وترقى فيه الدرجات الى اعلاه الا وقد بلغ في التدبير منتهاه وما نطق
لسان حاله بافصح الكلام الا وقد صار روحانيا انسانيا فلكيا شمسيا
مضيئا شعاعيا نورانيا على المقام وقد نص البرية حيث قال وافصح
في المقال وبين ان زوجته بيضاء ذات حسن وجمال وانها نقية البشرة
فلزم من ذلك ان تكون نقية من الاوساخ والادران ومعايب الخطال

مأ

وانما البينة الجسمة اذ لا يخفى علو تحكيم الليل المقابل للصلابة على التغيير

فصل

وامـا معنى قوله اذا لما تزوجتها ازداد حسنها وجمالها وبهاؤها وهذا مما يدل على انها موافقة في نفس كلام صحيح معتبر وقد اشار الى ذلك الحكماء فيما مضى وعبروا وقالوا ان الطبيعة بالطبيعة تفرح وهذا الكلام له نظير في ميزان التفريق ومرده غالبا متصل التسخير وسر السبب الغالب في حفظ النظام بالعشق والمحبة للتعارف والتناسب والالتيام واليه اشار الصادق والامير عليه افضل الصلاة والسلام فقال الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف فبالتناسب والنسب عرف التوافق وصح التعارف والانتساب ومع التخالف والتعارض والتجانب والتحابب والتباغض والتباعد في ميزان المسابقة والبعد من القلب والاقتراب فاذا اجتمع المحب بالحبيب بغير شوق والتهاب وانطلابا للاتصال الموجب للايتلاف والالتزام والاصطحاب فحينئذ اذا تم الازدواج والالتيام والوصال فانه يظهر على اسارير الوجه سر النور والجمال فاذا انشرحت الصدور وفرحت القلوب ظهر الدم من التجويف الايسر من القلب الى سطح الوجه فاضاء بالاشراق ابتهاجا وفرحا باللقاء بين المحب والمحبوب وفي هذا المعنى قال الحكيم الفاضل شعرا فقال

اعانقها والنفس بعد مشوقة • اليها وهل بعد العناق تداني •

• والشمس والماء لي تموت صبابتي • فيشترفها الغير من الهيمان •

• ولم يكن مغزا الذي يبدو من الهوى • ليرويه ما رشفه الشفتان • ترشف

• كان الذي به ليس يشرب لسببه • الا ان ترى الروحان يمتزجان •

فافهم أيها الأخ كيف ذكر الاتصال بالمجاورة وذكر أنه ليس يكفيه ما ظهر بين الاتصال والاتحاد الا بالممازجة والالتيام التام والاتحاد بمعنى إذ دليل ما ذكره الحكيم على لسان الصنم من علم الروحاني في المنام من سر الموافقة وزيادة الحسن والجمال بعد الاتصال والممازجة والاتحاد والالتيام

فصل

وأما شرح معنى قوله فإنما الذي ان فارقتها لم يكن في الدنيا أرفع منا درجة ولا أكمل منا عزا وكرامة ولا أعظم منا خطرا فأقول في شرح ذلك إن الله تعالى قد جعل في أسرار طوابع القرانات دلائل الأحوال المتعلقة بالكائنات لأنها لها علامات لاسيما قران النيرين في آخر كل شهر مرة فيحصل الاجتماع بين الاثنين فإذا حصل القران بينهما لم يكن في عالم الدنيا أرفع منهما درجة ولا أكمل منهما عزا وكرامة ولا أعظم منهما خطرا باعتبار أن الله تعالى فضلهما وجعلهما آيتي الليل والنهار وجعل في صورة اجتماعهما في كل شهر علامات ودلائل لكل ما يحدث في ذلك الشهر المستقبل من الحوادث في العناصر والطبائع والمولدات الثلاث وفي الأسعار وفي زيادة المياه والأنهار والمد الذي يجري في البحار وتغاير الأهوية وسائر الحركات المتعلقة بالأقطار

يرون
تزول حرارته
ولا ابدلت ان الروحين اثنان
الممتزجين ... عنه
يروى
ليهيجه ما ضمه الشفتان

بعد

والتقلبات والاسفار والاخبار وجريان السعر بين الغلاء والارباح الى سائر
الاقطار وسائر ما يحدث في ذلك الشهر من الموالد والمسائل والاختيارات
والاحكام في مدة ذلك الشهر من الساعات والايام وكذلك اذا وقع
التركيب الثاني واجتمع الشمس والقمر في المنزل الصناعي في القران السعيد
المختار من الليالي والايام ومن اجل هذا قال الحكيم على لسان الصنم الذهب
ما يليق بهما تعبير لا يتبين الذي هما النيران اذا اجتمعا فلا يكون اوقع منهما
درجة ولا اكمل عزا ولا كرامة ولا اعظم منهما خطرا وكذلك في العالم
الصناعي اذا اجتمعا واقترنا فانه يتكون منهما كل ما يحسن في جميع
الحكمة واشكر الله على هذا فانت في امان ما دمت مؤمنا •

• فصل •

واما معنى قوله ولا يجيء منه مثل الا بعد تزويجه بامرأة
التي تلد منه شبيهه فاليه اشار الحكماء بقولهم الاشياء تنتج اشكالها
وتخرج امثالها والى ذلك اشار الفاضل الحكيم العارف بالسر المصون في الشذور

• من الحمار ينتج الحمار • والخيل يجري بينها المضمار •
• والفرع لا يشبه غير اصله • ناظره في فرعه وشكله •
• فكن وقس ان كنت ذا قياس • فليس ما تطلبه ذا التباس •
• اني اراك بنت منهما العجيبة • اجزاك من واصفها بغض الصفة •

قلت وكذلك ابن الشمس اذا زوجه الحكيم بنت القمر فانها
تلد منه شبيهه الجميل ولم يكن له في محاسنه مثيل ولا قسيم وقد قلنا له

هذا السر الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل وأما معنى قوله
فان الحب اذا زرع ونبت ثم حصد ثم عجن وخبز واكل عاش الانسان
والانعام وعمرت الدنيا وعاش الخلق واتسع من فضلنا الذي لا يسعه شيء
ولا يبيد ولا يفنى لانها موهبة من الله العظيم التي قسمت لنا فاقول
انه لما كان الاصل في التوليد على النشأة والطبائع الاطوار الانسان
راجع في توليده للنوعية الانسانية والنبات راجع في توليده للنوعية
النباتية والحيوان راجع في توليده للنوعية الحيوانية وكذلك
المعدن في معدنه راجع للنوعية المعدنية فمثله بعد ذلك المثال
بالحب الذي اذا زرع ونبت ثم طحن واكل عاش الانام والانعام وعمرت الدنيا
وعاش الخلق وهذا يسمونه العوام الخبز بالعيش كناية عن الحياة
لانه مادة منها وقال بعض العقلاء الخبز من الادم كله يعني
انه القوت كله فمتى وجد الخبز وجد القوت كله واذا فقد الخبز فقد
القوت كله إذ لا حياة الا بالقوت وان وجدت المأكولات في غيره من
الاقوات فهو الاصل ومنه الفرع ومنه المعيشة ومنه العيش ومن هذا المعنى
قال من غلط بغلطه الجهال انه الحجر المكرم من الفم وانما عينه بعض
الحكماء الا باعتبار انه غذاء للانسان ويتولد منه الدم الذي هو حياة
الانسان ويتولد منه المني الذي هو اصل وجود الانسان ويتولد منه الماء
وينبوع الحياة ويتولد منه الدهن الذي فيه السم والاثار ويتولد منه
اللبن الذي هو غذاء الاطفال والصغار ويتولد منه الشعر والمرار

عنه

وهو شجرة الخلد والقرار التي نهي آدم عليه السلام في الجنة وهي
الشجرة التي كانت سببا للمحنة فافهم معناه لأمثال فانهما تطابق
حد القوم على وجه الاعتبار وضرب الامثال في الاقوال والافعال ولاجل
اقوال الحكماء لا يزرعون في ارضهم الا الحب الذي ينبت جميع الاشياء المطلوبة
من القمح وغيره من سائر المطاعم والمشارب والملابس والآلات وكل ما
يحتاج اليه الحكيم من الاشياء والتصرفات وذلك ان حب الفلاسفة
ينبت الاكسير والاكسير ينبت الذهب الكثير الغزير فاذا انضم مثل هذا
على يد الحكيم اطعم من اليسير منه الجم الغفير من الناس والحيوان فاذا
عمت غزارته وكثرت به عاش الانام والانعام وعمرت الدنيا وعاش الخلق
واتسعت الارزاق من فضل الله تعالى وفي الجملة فقد اعترف ابن الشمس
بما افاض الله تعالى على ابيه ثم عليه من مزيد الافضال بحيث ان خص
الله الشمس وقسم له من النور والضياء ما خص به احدا من الاجرام
وجعله ملكا على السماوات وسلطانا على الافلاك السبعة واطاع له
الملائكة الكرام وخص ابنه الذهب في العالم السفلي بمعدن التخصيص
والكرامة والاكرام فاذا ارباه الحكيم ونقله الى معدن الحكماء وخصه
بالمفتاح الاعظم واكمل تربيته باجزاء الحجر المكرم ثم ازوجه بزوجته
البيضاء اللينة البشرة كما ذكرنا فانه يولد له شبهه من الاكسير الشمسي
والقمر فلا يسع الفضل الذي افاض الله تعالى به عليهما مكان ولا يفنى ولا
يبيد ما افاض الله تعالى به عليهما ما دام الزمان وفي الحقيقة اذ انه

السر منهما فهو موهبة من الله عز وجل العظيم اذ فيهما السر الالاهي
من سر معنى اسمه تعالى الكريم فافهم ايها الاخ ما شرحناه لك من اصول
التغليم وصوره وذكر الصنم الذهب وهيكل الشمس والنيل والقبة
والعقاب واسأل الله تعالى الكريم الوهاب ان يوصلك الى المفتاح ويكشف
عنك الحجاب

فصل

ثم قال الحكيم على لسان الصنم كلاما محكما نورده لامثل
التغليم عن ايه الشمس انه قال انا الذي اضاء الهواء بنوره واسخنت
الارض بحري وابرز منها عجايب النبات وقد رفعت سواد الليل بسلطانها في
وانا اقمت ايام العالم وانبت كل زهر والبستان ذوات الانوار النور وكل
شيء حسن جميل فمن هو من صنعتي وعمل من البسته شيئا من لباسي فقد
ادرك الحسن والبهاء كله لان لوني اجمل الالوان واحسنها وابقاها الشرح
اعلم ان الله تعالى خلق العالم كله وقسمه الى قسمين
فاعل وقابل واذا كان من شان الفاعل ان يعقل وينطق ويتكلم فله ان
يقول فعلت وصنعت كما يقول السلطان امرنا ورسمنا بنور العظمة وكما
يقول القاضي قضيت وحكمت وامضيت ويقال له دام النفوذ ابدا وكما
يقول الانسان فعلت كذا وصنعت كذا وكذلك للشمس ان تصف
افعالها واثارها التي جعلها الله تعالى لها فالفاعل الحقيقة
على الاطلاق هو الله تعالى وانما جميع الافعال الظاهرة في الاكوان
من كل فاعل فهي بمدد الله تعالى وقدرته ومشيئته سبحانه عز وجل

وتبارك لا اله الا هو وكل فاعل في قابل من المخلوقات انما فعله بما جعله
الله تعالى له من القوة واطراد تلك القوة من مدد القدرة الالهية
فلو فرضنا ان الله تعالى رفع ذلك المدد عن تلك القوة لارتفعت القوة
فاذا ارتفعت القوة ارتفع الفعل وارتفع التمكين عن الفاعل من حيث هو
فاعل فلا يصير فاعلا ولا يصير له قابل وظهر في مقام التعطيل فالحول
والقوة لله سبحانه وتعالى وهو الممد لروح الحياة وله ان يحيي فلذا ان
يرفع القوة والمدد فيميت وهو الحي الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم
فلكون ان القوة التي يفعل بها الفاعل ليست له بالذات لانها لو كانت له
بالذات لانها لو كانت له بالذات لكانت له القدرة ايضا بالذات فيلزم
من ذلك ان يكون خالقا لفعاله وتكون القدرة عنده من ذاته لا من غيره وهذا
محال لانه فاعل بقوة وتلك القوة التي هو فاعل بها مفتقرة الى المدد المتصل
بها من الخالق الحي المبدع سبحانه وتعالى فقول الفاعل انا فعلت وصنعت
فهو مجاز من هذا الوجه واما حقيقته فان الفعل قد ظهر منه في
الخارج بالقوة التي اوجدها الله تعالى له وان كانت القوة مفتقرة الى مدد
الباري تعالى فهو الفاعل القريب بقوة موهوبة له من الباري تعالى ويمكن
ارتفاعها عنه فالقوة ليست له في الحقيقة وانما هي موهوبة له
لمدة معلومة ثم يرفعها تعالى عنه فالقوة اذا شاء لا اله الا هو يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير فافهم ذلك

فبمقتضى هذا التقرير اذا قال
الفاعل للشيء انا فعلت كذا
فانما قوله مجاز من وجه وحقيقة
من وجه آخر فافهم المجاز فلكل
له

فصل

ولهذا قال الحكيم على لسان الصنم الذهب والصنم الذهب قال
على لسان الشمس سلطان الافلاك وضياء العالم انه قال انا الناظر
الهواء بنوري مخبرين ولابن الحكيم ولطالب مراده يتصور عنصر الهواء
وماهيته كأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره واقول في تحقيقه
انه جسم لطيف مختفي عن النظر وظاهر بالاثر يتخلل الفضاء كله في
حيث مروقظ ويتخلل الاجسام المجوفة كلها وينفذ في جميع اجزاء الحيوان
والنبات وغالب الاجزاء الارضية المتخلخلة الاجزاء ما خلا المعادن
المتلززة الاجزاء المتداخلة فلا ينفذ فيها الهواء ولما جعل الله
تعالى كرة الهواء محيطة بكرتي الارض والماء والفضاء المتسع بين الارض
والسماء فلا جرم انه يقبل للطافته من الشمس الضياء واذا قبل من
الشمس الضياء كان معينا للشمس على بث نورها وضيائها في سائر
الافاق وانه ينقل نورها وضياءها وينفذ به فيما من شانه ان ينفذ
فيه من سائر الاشياء فصح ان الهواء ناظر بنور الشمس على سائر الاكوان
باذن الله الحي الذي لا اله الا هو كل يوم هو في شان واما قوله
واسخنت الارض بحري وبقوله في شرحه ما ييبس الله تعالى فاعلم
ان حرارة الشمس محسوسة لا شك في وجودها في مواد العالم السفلي
واما في العالم العلوي ففيه خلاف فمن قائل ان للشمس الضياء
الموجود في حقيقة ذاتها بجرمها من حيث هو مخلوق من الضياء وهو
الصحيح ومن قائل ليس للشمس ضياء بالكلية وانما جرمها شفاف

في غاية الصفاء فإذا طلع جرمها على آفاق العالم السفلي انعكس نور
ذلك الصفاء من جرم الشمس على كرة الهواء في الفضاء الذي هو بين الأرض
والسماء فتضيء الأكوار وتحصل الحرارة والتسخين أيضا بهذا المقتضى
واستدلوا على ذلك بالمرآة المصقولة والأجرام الشفافة مثل البلور
والياقوت إذا قابلت وجه الشمس فإن شعاعها ينعكس منها على ما
يسامته من الأشياء فيسخنها التسخين القوي وربما أحرق القطن والكتان
وما من شأنه أن يقبل الاحتراق من النار بسرعة **وأقول** إن في ذلك
نظرا إذ لو كان اقتباس المرآة الحرارة من جرم الشمس لم تضئ ولم تحرق وإنما
الضياء في الحقيقة ضياء موهوب للشمس وهو ضياء نوراني وهو في العالم
العلوي غير محرق وإنما هو نور فإذا انعكس هذا الضياء النوراني على العالم
السفلي فيستمد منه العنصر الناري مددا متصلا ثم يستمد منه العنصر
الهوائي فأثر الحرارة والتسخين في العالم السفلي على حسب موازين تنقل
الشمس وميسيمها وميلها ودورانها على منطقة فلك البروج وأجزائه
فافهم ذلك وكما أن المرآة ينفذ في الأجسام فكذلك حرارة الشمس
ولهذا فإن الشمس واسخنت الأرض بحر فافهم

فصل

وأما قوله **وأبرزت منها عجائب النبات** فهذا التأثير
محسوس لا شك فيه فإن الذي تعلق بالأجزاء جميع أجزاء النبات إنما يبرزوا
تكوينها من الرطوبة المائية واليبوسة الأرضية وما بين أجزاء يحط لها في

مبادي كونها نوع من التسخين حتى تتعفن في باطن الارض ثم يطرا عليها
نوع من التسخين بواسطة تخلل الهواء والحرارة ونفوذهما في الارض
فيتطرق ذلك النفوذ للاجزاء المتعفنة النباتية فيكون ذلك معينا لها
على امتصاص الرطوبة وما استحال من اليبوسة فطار ذلك الذي يمتصه
النبات غذاء كيموسيا متصلا منميا له فياخذ في التكوين على التدريج
ويتفرع ثم يشق الارض نباتا اخضر من لطيف الارض والماء مستحيلا
بالحرارة اللطيفة وبالهواء فتكونا مستمرا ولايزال ذلك النبات
ينمو ويتصل لطيف غذائه ويخرج عجائبه وغرائبه وزهراته وثمراته
الى نهايته فلولا حرارة الشمس ونفوذ الهواء ورطوبة الماء ولطيف
الارض لما تكونت عجائب النبات اذ القدرة الالهية جعلت تكونه
بهذه الوسائط والاسباب فافهم ذلك فاذا افقدت حرارة الشمس
عن سائر المكونات الارضية بطل كونها وفسدت بغير كلام اذ ان تتكون
بحرارة الشمس اظهر في تدبير المكونات باذن الله تعالى فافهم

فصل

ولهذا قال الحكيم على لسان الشمس انه فالوانا الذي انبتت
الارض بحري وابرزت منها عجائب النبات واما قوله ود بعت
سواد الليل بسلطاني فاقول في شرحه ان الحكيم قد صرح ان للشمس
سلطانا وفي الحقيقة انما سلطانها نها موجود بما وهبه الله تعالى من
النورانية والضياء والاشراق وثبت بما قررناه لك ان للنورانية والضياء

سلطانها وقوة وذلك لانه مادة الحياة والروحانية والحركة وسواد
الليل موجب للبرد والسكون والجمود ثم الموت لفقدان نور الحياة بغيبوبة
الشمس فاذا اضاء الاشياء من جرم الشمس انزوى الليل وانهزم سواده وقوي
سلطان الضياء والنور وفي ذلك ايات كثيرة من القدرة الازلية
الظاهرة لتعلم ايضا الاستدلال ان موجب الحياة هو النور فمن كثرت
نورانيته كثرت حياته ومن انقصت نورانيته اظلمت ذاته وان
كان في الاحياء لان النور الظاهر هو الضياء الحسي وعلى الابدان والنور
الباطن هو العلم الدال على توحيد الاله الحي البديع الخلاق وهذا
النور الظاهر الموجب لحياة الانسان هو عرض زايل عنه عند انقضاء
اجله ولم نقل انه عرض الا باعتبار زواله واما النور الباطني العلمي
فلا يضمحل ولا يزول عند المفارقة وانما يشتد ويزداد لانه تعلق على
النفس الانسانية بعد وفاتها فتعود اليها حياتها وتجتمع ببقية
اجزاء ذاتها الباطنة الروحانية وهذه الاجزاء التي نشير اليها
هي العقل المادي الانساني والروح المشترك والروح الحساس والروح
المازجي الخناس الممازج والطباع التام مجموع هذه الاجزاء يسمى
الذات الباطنة الانسانية فاذا اعاد للنفس حياتها بعد مماتها
باشراق نور العلم ثم بالمدد المتصل مما يمده الله تعالى من الاجر
والثواب على الاعمال الصالحة فان ذلك الانسان يرى بعد الموت ما
انفصل له من الحياة ويدري انه فات وانه عاد الى الحياة الا ان الجسم الذي

كان سكنا له وابلاغا له وكان يجعل بها في الحياة الدنيا ما يشاء
فهو بسرور ومات فيتنعم في ذلك النور المتصل بذاته في نعيم الجنة
وان كان في برزخه فان النور يسعى بين ايدي المومنين وبايمانهم ويتنعم
ذلك بعد البعث والنشور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فهو في الظلمة ذواتهم في الاحياء ومكنفة في القبور وانما يصيرون في
عذاب من ظلمة الحجاب الى يوم البعث والنشور فنسأل الله تعالى الهداية
والتوفيق والسلامة والعفو والعافية في كل طريق وافهم وهذا
ما اردنا بيانه والبرهان عليه ان النور والضياء هو السلطان الظاهر
في الوجود وانه هو المدد المتصل بسر الحياة لكل موجود باذن الله
تعالى والسلام

فصل

واما قوله انما الذي اقمت ايام العالم فاقول في شرحه

ان الايام قطع مفروضة من الكمية الغير قارة المعبر عنها بالزمان وهي
معلومة بالحساب ومعقولة في الاذهان ومعلومة بالبديهة ان الليالي
تابعة للايام والليالي والايام قد حفظت من تكرار الليل والنهار وطلوع
الشمس وغروبها عن الاقطار فلما ابدع الله تعالى العالمين العلوي
والسفلي واوحى في كل سماء امرها وادار الافلاك واظلم الليل والنهار
واشرق الشمس واغربها اذا دابا بالحركة والتكرار فهو المبدا الاول علمت
ايام العالم وبنى عليها العقل وعلم بذلك ان هذه ايام العالم لا بسعة
وان يكون لها مبدا لانه الخالق هو المبدئ والمخلوق وقد نشأ عن ابداعه

فلذلك المبدأ وقت معين وحين معلوم عند الله تعالى وإن جهله المخلوق
فهو عند الله سبحانه وتعالى معلوم ومحرر وموزون فاستفدنا من
هاذه المسألة من الحكم عدة أشياء. أحدها معرفة حقيقة الأيام
من حيث أنها وما فيه من أيام وليالي على وجه الاصطلاح وأما معرفة
حقيقة الزمان من حيث هو هو فلا وسنذكر الكلام على الزمان مفصلا في
مكانه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى على الحقيقة والله سبحانه وتعالى
أعلم بالصواب. وأما وجوه الأيام والليالي فهو القطع المفروضة
المجموعة من تعداد تكرار الليل والنهار المحسوبة من المبادي من حيث هي
فافهم. والثالث أنا استفدنا أن لكل مخلوق وحادث مبدأ ولكل مبدأ
وقت معلوم وحين معلوم من هذه الكمية الغير قارة والمعبر عنها بالزمان
مجازا وليست هي حقيقة الزمان لأن في تصوير حقيقة الزمان بعدا
لا تكاد العقول تدركه والدليل على ذلك اختلاف جمهور العلماء في
تحقيقه واعترفوا بالعجز عن ذلك وإنما وقفوا على حركة الفلك وعبروا
عنها بعبارة عالية عظيمة حاوية للمقصود القريب من العقل
فقالوا إنه الكمية الغير قارة فافهم. والفائدة الثالثة
أنا استفدنا بعد أن تحققنا صحة المبادي وحدوثها عن تخليق المبدع
سبحانه وتعالى أن المبادي المذكورة وإن حصل البرهان المحقق على أنها
حادثة لأن عدد أيامها مجهولة بالنسبة إلى علم البشر فافهم والسبب
الموجب لجهل الناس بها مع تواتر وجود من مر أعني وإلى الآن وجود الكون

والفساد

والفساد والموت المبير للخلائق والامم والحوادث التي اوجبت انقطاع
الاخبار المدونة عن الامم السالفة والقرون الخالية فهل ترى لهم من باقية
مع ان اثارهم تدل على ما مضى من اخبارهم ولاكن اقول ان في
انقطاع اخبار المتقدمين دليلا واضحا على حوادث حدثت بين البشر
من الحروب والتغالب والنهب والخراب والفساد الموجب لفساد الكتب
والتواريخ التي كانت مضبوطة في ايام العز والامان في القرون في كل
عصر واوان فلما اختلط الظلم والفساد وتغيير العوائد بالخراب
والفقر ومحنة القرون بالفساد وقصرت الاعمار عن ضبط الماضي
واشتغلوا بالوقت الحاضر والان محط الدنيا وقع التفريط في
الضبط ولم يبق الا خبر كان فكل ما لم يرد على السنة الرسل والانبياء وقع
التفريط في ضبطه وحفظه لا سيما ما وقع من التعصب بين اهل الملل
ووقوع الخلاف والتغيير والتبديل بحسب الاغراض الموجبة للخلل في
التواتر فبمقتضى ذلك علمنا ان مبدأ الخليقة مجهول مع انه حادث
ومبدأ مسيرهم من ادم الى الارض مجهول واختلف فيه فلا يوثق بالاختلاف
مع انقطاع التواتر اللهم الا ان يثبت هذا من اقوال الانبياء ولم نجد في
الاقوال فيه ما يفيد اليقين اذ ليس هي محررة الثبوت اذ المحرر الثبوت
ما كان متواترا ومجمعا عليه مثل تاريخ موسى عليه السلام وتاريخ رفع المسيح
عليه السلام وتاريخ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم والتواريخ التي
بعد ذلك فانها مضبوطة مثل الدولة الاموية والدولة العباسية

والدولة الفاطمية والدولة الايوبية ودولة الاتراك مع ان في
تفاصيل هذه التواريخ ما به خلل امر خلل حسب اغراض الرواة واختلاف
الاقوال كما تقدم لعدم التحرير في الثبوت وكذلك ايضا تاريخ الهود فانه
مجهول وفيه خلاف فلا يوثق بما ذكروه في مباديه والدليل على ذلك
قوله تعالى وكم اهلكنا من بعد نوح وقرونا بين ذلك كثيرا وانما
تاريخ موسى عليه السلام متواتر موثوق به عند خروج بني اسرائيل من مصر
وكذلك تاريخ ارتفاع السيد المسيح عليه السلام معتمد متواتر
وكذلك تاريخ الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وهي
الهجرة الاولى مضبوط ومتواتر بقية التواريخ المتفرقة فقد دخل
فيها الخلل باعتبار ما ذكرناه والسلام فهذا ما ذكرناه واستفدناه
من الفوائد المستنبطة من كلام الحكيم على لسان الصنم الذهبي بروايته
عن قول الشمس انه قال وانا التي اقمت ايام العالم فافهم

فصل

ثم قال الحكيم على لسان الصنم الذهبي بروايته عن الشمس
انه قال وانا التي اقمت ايام العالم وانبت كل زهر والبست ذوات
الانوار النور واما تشرحه لك فافهم قوله وانبت كل
زهر مفتوح من كل زوج قوله واقمت ايام العالم ونفس قيامه لايام العالم
انما كان بالاضاءة والاشراق والنورانية واستمرار الدوران على المشارق
والمغارب والعود في كل يوم وليلة مرة والميل من اليمين الى الشمال ومن

الشمال

الشمال الى اليمين والمرور بنقطتي الاعتدال المقابلتين وبنقطتي الانقلابين
وحيث نسب اليها القيام بايام العالم فيلزم منها من ذلك القيام ان
تكون علة لانبات كل زهر والباس ذوات الانوار النور واما في
الانوار فهي موجودة في المعادن البارزة النيرة النورانية الشفافة
اللطيفة مثل الياقوت والزبرجد والفضة واللآلئ واشباه ذلك
وفي النبات الانوار التي تظهر على الازهار والرياض والنوار وفي الحيوان
محاسن الوجوه الصباح والعيون الباصرة والابصار الناظرة وجميع
الانوار الظاهرة فان الشمس السبب في ظهور هذه الاشياء، وهذه
المثل بتسمية الفاخرة والانوار الحسنة والاصباغ الرائقة فانه لا زال
وجود الوجود المخلوق الفائض من حضرة الحق سبحانه وتعالى انما هو
نور افاضه الله تعالى ثم خلق منه اول المخلوقات واعلاها فيها قدرا
واوفرها من النور نصيبا واعظمها شانا واعلاها مقاما ومكانة وهو العقل
الكلي الذي هو اقرب المخلوقات الى الله عز وجل فصار للعقل من فيضان
نور الحق ما امتلا به عالمه وتم به وجوده ثم فاض عن العقل ما هو
مستمد من النور الالهي بحيث ان اوجد الله تعالى منه عالم النفس
الكلية حتى امتلا عالم النفس وتم وجوده من اتصال النور بسر الامر
الرباني ثم فاض النور وتزايد الى ان خلق الله تعالى منه الروح المجرد
الذي هو اول الاجسام وهو عالم العرش المجيد حتى تم وجوده واستدار
ودار بالحركة الكلية التي عملت بها ايام العالم ثم فاض النور

وتزايد عالم العرش فخلق الله تعالى منه عالم المثال وما فيه من الاجرام
والاشكال والمثل التي وجوده، وفاض النور عنه وتزايد وتعاظم فخلق الله تعالى
منه عالم التفصيل والسماوات السبع والمنيرات السبع ثم فاض النور
وتزايد فخلق الله تعالى منه العالم الشعلي واوله عنصر النار ثم عنصر
الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر الارض ثم بقية المخلوقات فاطلق وجود روح
الحياة من فيضان النور الاحمدي بالبرهان

فصل

وقال اهل التحقيق والكشف ان الله تعالى خلق بعد عالم
العقل وعالم النفس وعالم الروح المجرد عالم الماء حكمة منه سبحانه
وتعالى وصيانة للمخلوقات عن ان تحترق من شدة الانوار وفيض نهاية حضرة الحق
سبحانه وتعالى وسبحات وجهه العظيم فجعل العنصر المائي في مقابلة
ما هو فائض من النور الاحمدي فوقع النور الاحمدي على عالم الماء وكان موجودا
معه كلا وليس بجسم تام وانما هو شبح بارد مستدير فحاذاه النور
الاحمدي ماء جسمانيا فدار عالم النور على عالم الماء واستدار عليه وعلى
صفحاته من سائر جهاته فاضطرب وتموج وسبح ربه سبحانه وتعالى
بعد امواجه واضطرابه وزخر وزاد زخيره وزمجرته بالتسبيح والتقديس
لباريه سبحانه وتعالى فخلق الله تعالى من اضطرابه وزمجرته وتسبيحه
ومن دوران النور الاحمدي على صفحاته عالم الهواء وتولد البخار ثم الدخان
فيما بين النور والماء والهواء فخلق الله تعالى من ارتقاء البخار والدخان مع ما

بينهما عوالم السماوات العلى وتحتهما وصور فيهما الأجرام والملائكة في
الملأ الأعلى وسبق في علم الله سبحانه وتعالى أن كل مادة الوجود المخلوق
المحدث وما اشتمل عليه من أنواع المخلوقات والمبتدعات أنه لا يخلو من
مدده سبحانه وتعالى إذ لا غنى للمخلوق عن مدد الخالق وذلك لأن المخلوقات
كلها مفتقرة إلى المدد من خالقها سبحانه وتعالى لأنها مخلوقة والمخلوق لا يكون
مستغنيا بذاته ولا قائما بذاته لأنه منفعل ومفتقر في أفعاله إلى الفاعل
الحق المختار وكل ذات من الذوات المخلوقة مفتقرة في بقائها ودوامها إلى مدد
الحياة وذلك لأن أصل وجود الوجود المحدث المخلوق نور من حضرة الحق
سبحانه فاض عنه بأمره واختياره من غير نقص للنور الذي هو القائم بذاته
سبحانه وإنما فاض النور من حضرته سبحانه لإرادته واختياره في
ما سبق في علمه تعالى من إيجاد العوالم وتخليق الخلائق بقدرته سبحانه فصح
أن نور الحياة حياة محضة وظهر بها كل مخلوق وحيي من الأحياء فما دام ذلك
المدد الذي أوجب الحياة متصلا به فإذا شاء الله تعالى أن يفقد ذلك المخلوق
ذلك المدد النوراني الذي معه الذي هو غذاؤه وبه بقاؤه فإن ذلك المخلوق
يموت ويفقد وجوده إذ لا حياة لمخلوق إلا ببقاء المدد المتصل به من النور الحي
الذي به وجود الحياة إذ لا حياة إلا بالنور فافهم ذلك

فصل

واعلم أن مدد النور الذي هو لم يزل متصلا بالنور إلى الأجرام
العالية وإلى سائر الأرواح الملكية التي هي عوالم الملائكة في سائر العالم

العلم جميعهم مفتقر والى هذا المدد المتصل بذواتهم وبه غذاؤهم وبه قيامهم
ووجودهم وتسبيحهم وتقديسهم وهو بقاؤهم فلا يفتقر عنهم هذا البقاء
والمدد ما دام وجودهم بقدرة الله تعالى وقوته وكذلك سائر الموجودات
والكائنات بأسرها مفتقرة الى هذا المدد النوراني الروحاني من حضرة الأمر
الإلهي مظهر الكون الموجود ء وأظهر الله سبحانه وتقدس صورة
الفهم الرباني والقدرة القاهرة الأزلية والسلطنة الإلهية الأبدية
في مظهر النور والضياء المفاض في العوالم كلها وجعله سببا لوجود
الحياة وتعلقها بكل صورة قابلة للتخليق فثبت بمقتضى هذا التحقيق
العلمي المبارك البرهاني أن الشمس أسوة المخلوقات وليست غنية
بذاتها ولا مستغنية عن المدد المتصل بها من باريها وإنما مددها
هو ضياؤها وضياؤها مستمد من حضرة الحق سبحانه وتعالى بأمره وحكمه
وقدرته واختياره ومشيئته وتدبيره كما يستفيد الفهم النور من ضياء
الشمس فمظهر وجود الشمس مظهر عظيم لظهور قدرة الإله العظيم
المديم لهذا الضياء مددا غير منقطع ما دام هذا الوجود المخلوق على
هذا النظام فلا يستحق التعظيم المطلق الا الصانع القادر على هذه
المصنوعات وأما تعظيم بعض المخلوقات كالشمس مثلا والملائكة
فإنما هو تعظيم مقيد مضاف للباري تعالى من حيث تعلقه بالإيجاد والله
سبحانه وتعالى خص بعض مخلوقاته بالتعظيم فذكر العرش العظيم
والعرش الكريم والعرش المجيد وأضاف الكرسي الى ذاته المقدسة إضافة قرب

ن بالمسافة فقال وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤوده حفظهما
وهو العلي العظيم اي لا يعجزه حفظهما فضلا بالتغيير ان حفظهما بمدده
سبحانه وتعالى الغير منقطع قال الله تعالى تبارك الذي جعل
في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وقال تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فتعظيم هذه الايات التي هي
اعيان الموجودات انما هو تعظيم مظاهر لقدرته وايجاده ومشيئته واقسم
الله تعالى في عدة ايات من القرءان وخص لديه سبحانه وتعالى الانبياء
والملائكة الاعلون والاصفياء والاولياء بالمدح والثناء والتعظيم منه سبحانه
وتعالى على عباده فقال تعالى بل عباد مكرمون وقال تعالى الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان وقال تعالى والله يتولى الصالحين وقال تعالى
ان الله اصطفى ادم ونوحا وءال ابراهيم وءال عمران على العالمين وقال
تعالى يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولا شك
ان هذه الدرجات علية نورانية وقال تعالى يوتي الحكمة من
يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فمنبع هذه الخيور كلها من
فيضان النور من حضرة الحق سبحانه وتعالى لا اله الا هو نور النور ومدبر
الامور ان في ذلك لايات لكل صبار شكور

فصل

وانما [وما] ضل اهل الضلال والبدع الا بواسطة النظر المفيد

بالحس الظاهر فراوا هذه الانوار وهذه الحركات من الليل والنهار
فقصرت عقولهم عن ادراك تحقيق جميع هذه الايات غير مستغنية بذواتها
وانما هي مفتقرة الى الممد فظنوا خلاف ذلك فعظموها تعظيما مطلقا
فاشركوا بالله ما لم يحيطوا بعلمه فضلوا ضلالا بعيدا واختلفوا ايضا
في الاسم وفي اعتقادهم الفاسد ومحض اختلافهم من حقيقة ظلمهم
واظلالهم وكفرهم واشراكهم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وبين الله انه
مستغن بذاته وليس به حاجة الى احد من مخلوقاته بل هو بالالوهية نث
والوحدانية فردانيته فقال تعالى قل هو الله احد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وعلمهم امثال التحقيق علم التوحيد
المطلق علما ضروريا وظل المشركون ضلالا بعيدا فهذا اشارة اهل الهداية
والايمان وهذا اشارة اهل الضلالة والكفر والتمرد والعصيان اذ هم في طاعة
الشيطان واما اشارة الحكماء فانهم قيدوا ما من الحكمة بالاسباب
العلوية واطلقوا الرموز على الاسباب القريبة تارة مثل الادوية وعلى
الاسباب البعيدة مثل الاجرام العلوية والامور الروحانية والانوار
المددية فقالوا بالنفوس وبالارواح وبالعقول وملؤوا كتبهم بذلك على
طريق الفلسفة تحقيقا للطالب وتعليما للمجتهد وتعظيما وتذكرة
للحكيم الفاضل ثم قالوا بالاجرام والكواكب ودرجات الافلاك وما
فيها من الخواص والافعال والعجائب ورمزوا على ذلك برموز لا تخفى على
العارف بالاصول التي وضعناها في هذا الكتاب وجعلناها تمهيدا

تخفو بالباطل

للطالب

للطالب وبرهنّا عليه بالبراهين الواضحة القوية الدالة على علم
التوحيد لتحقيق الاقرار بالوحدانية والمعرفة بآثار الربوبية وجزئيات
المشيئة الازلية المبينة بالافعال الاختيارية على الاطلاق ثم بينا تحقيق
ما وصل الينا علمه من علوم العالمين العلوي والسفلي لعسى ان ينفع الله
تعالى به من يشاء وكان علم ذلك بحمد الله تعالى صيانة للطالب المنتهي
عن الاعتقادات الفاسدة في سائر الحقائق العلمية والنتائج العملية ممن نور
الله تعالى قلبه بنور الهداية فهم ما ذكرناه من الحق والبرهان القائم الحجة
بالايمان وقد بينا لك الرموز وفتحنا لك ابواب الكنوز وبالله التوفيق
بمنه وكرمه

فصل

واما شرح قول الحكيم على لسان الشمس بمنزلة الرعاة المفرع
ذكر مما هو واقع على المحسوس القريب الذي هو النور والاظهار والتسخين
الموجب للحرارة والهيئة في العالم وظهوره بالقوة النارية على اختلاف
الهيئات في موازين التسخين المتعلقة بالحار اولا ثم بفلك النار والحار
الأول هو الشمس وفلك النار دون فلك القمر لا كرة مدد الحار والمتصل بالفلك
النار ثم يتصل نوره وشعاعه بسائر العناصر على حسب القوابل الذي له
الاتصال فيحصل التاثير في المولدات الثلاث بما يقتضيه سريان ذلك
النور الاتصالي لكل ذات بحسبها فتعينت الاشخاص من سائر الانواع والاجناس
وصارت مفتقرة لقيام ذواتها بالمدد المتصل من العناصر الاربعة في النار
ثم في الخلط الصفراوي وتجعل فيه باذن الله تعالى قوة من اربعة كما يخفى

معينة للحرارة الغريزية على قيام هذا الجسم وحركته وطار الهواء معينا
للخلط الدموي وعلى اعانة العنصر الناري في السريان والنفوذ في سائر
اعضاء ذاتي الجسم وتحريكه ليقوم وينهض ويصير له روحانية وغالبة
وطار الماء معينا للخلط البلغمي على التركيب والسريان والنفوذ وتنمية
الاعضاء الى حدود منها ونهايات اقطارها وشعبها وعروقها وشريانا تها
وربا طاتها في اعضائها وصيانتها عن الانحلال والانفكاك ما دام مددها
الماء منضبطا بها واما العنصر الترابي فان الطبيعة يستعمل بالحرارة
الطبخية والتغيير والقوة الفاعلة فيصير جزء الطبيعة لهذا الجسم ويكون
مددا معينا للجلد والعظام والعروق والامعاء والشعر والاعصاب والتقوية
للرباطات لتصير الاعضاء على الحركة والسكون وبكلام الحكماء على لسان الشمس
وضع الشمس الذي سموا المسمى ابن الشمس نسبة قرب وتشبيه واما
الرعاء الذي ادعاها فهو باعتبار السبب القريب في ظهور الفعل وانما تنسب
الافعال كلها على التحقيق الى من ليس له شبيه ولا نظير ولا مثيل لا اله الا هو حسبنا
الله ونعم الوكيل

فصل

في شرح قول الحكيم المنسوب للشمس انا الذي اضاء الهواء بنوري
واسخنت الارض بحري وابرزت منها عجائب النبات ودفعت سواد الليل بسلطاني
وانا اتممت ايام العالم وانبت كل زهر والبست ذوات الانوار النور وكل شيء
حسن جميل بهي فهو من صنعتي وعملي فلت ومنزلة الرعاء ولم تكرمي

الحكيم على سبيل الاجمال وانما تكلم على السبب القريب الظاهر من التاثير
باذن الله تعالى وبان نور الشمس انما اضيف في الرعاية لا باعتبار انه اية
من ايات الله تعالى وانه احد الاسباب الظاهرة في وجود هذه الاشياء
وهذه الانواع لان الحكيم يستدل بهذه الاثار على الامور الضرورية اللازمة
في العالم الطبيعي والرياضي والالهي **واقول** في تحقيق ذلك انا
لم نجد من تاثير الشمس غير الاضاءة والنورانية والتسخين على مراتب وتدريج
وعلمنا ان التسخين وهذه الاضاءة وهذه النورانية ينشا عنهما باذن
الله تعالى المدد المتصل بالعناصر الاربعة بلا شك في ذلك لظهوره للحس
وان في العناصر الاربعة قوابل الاستحالة والتكوين فمن عنصر النار التسخين
ثم التغيير ثم الصبغ والانضاج على التدريج وقد بينا بالبرهان ان
درجات العالم النارية ٣٦٠ درجة بعدد درج الفلك وان العنصر الناري
يستمد من القوى المتعلقة بموازين البروج النارية العلية وكذلك
العنصر الهوائي يستمد القوى من البروج الهوائية والعنصر المائي يستمد
القوى والدوام من البروج المائية وان العنصر الترابي يستمد بما يستحيل
ويتصل من اثقال العناصر وذلك ان يبوسة النار المحرقة اذا اتصلت
بازاء الهواء استحال الى حرها ويبوستها للطافة جوهره ولابد
انه يلقي ما اتصل به من الحرارة واليبس الى الارض والماء فيكون ذلك سببا
لما يستحيل من الماء من الاجزاء التي تميل الى اليبوسة الى كرة الارض ويكون
ذلك سببا ايضا لما يتصل على وجه الارض من الاشياء القابلة للانعقاد

والصلابة ونحوها من لوازم هذه الاستحالات ان الماء يمكن استحالته ارضا
والارض يمكن استحالتها ماء والماء يمكن استحالته هواء والهواء يمكن
استحالته ماء والنار يمكن استحالتها هواء والهواء يمكن استحالته
نارا وبالجملة علمنا بان العناصر يستحيل بعضها الى بعض كالكون بالقوة
المدبرة والمدد المتصل اذ العناصر ليست غنية بنفسها وانما هي مفتقرة
الى المدد من خالقها ومكونها ثم علمنا بالعلم الضروري اليقيني البرهاني ان
تكوين سائر الاشخاص المتكونة في العالم السفلي من معدن او نبات او حيوان او
انسان من العناصر الاربع ثم لزمنا بغريزة العقل ان نخوض النظر في الماهيات
من حيث هي وتشخيصها ثم الوحدة والكثرة ولواحقهما ثم لزمنا ان
نخوض النظر في معاني الوجوب والامكان والامتناع وما يتعلق بذلك ثم لزمنا
النظر في الحدوث والقدم الذاتي والزماني والمعاني المتعلقة بهما ثم
لزمنا النظر في العلل والمعلولات باسرها ثم لزمنا النظر في الجوهر
والعرض واحوالهما ثم لزمنا في اقسام الاعراض الوجودية والاعتبارية
فمنها ما يتعلق بالمقادير والاعداد التي تعمها جميعها كونها كمية
قارة للذات واقسامها ثلاثة خط وسطح وبعد تام ويسمى جسما تعليميا
فالخط هو طول او عرض دون اعتبار عرض وعمق والسطح هو طول وعرض بحسب
دون اعتبار عمق والبعد الثالث هو الطول والعرض والعمق ثم توغلنا
في العلم المتعلق بالكميات المعقولة العرضية الى ان علمنا من ذلك الحظ
حقايق يطول شرحها ثم اضطررنا الى النظر والفحص عن الكيفيات المحسوسة

بالحواس

بالحواس الظاهرة الغنية عن التعريف بالحد والرسم لظهورها الى الحس
وهي خمسة اقسام **فالقسم الاول** يشتمل على الملموسات
وهي على الحد والرسم الظاهر في الفرد واثنى عشر وهي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة واللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة
والجفاف والسيلان والثقل والخفة فالحرارة من شأنها تفريق المختلفات
وجمع المتشابهات فكل ما كان اقرب للخفة كان الى الحرارة اشد انفعالا كالهواء
فانه اسرع قبولا للحرارة من الماء والماء اسرع قبولا للحرارة من الارض فاذا
عملت الحرارة في المركب بادر الاقبل لها والالطف الى التصعيد قبل مبادرة
الابطا والاكثف فلا يزال الفاعل من الحرارة يفعل في القابل من كل مركب من حيث
هو الى ان يفترق الاجسام المختلفة الطبائع التي حصل منها المركب ثم يحصل
منها عند تفريق تلك الاجزاء اجتماع المتشاكلات بمقتضى طبعها هذا اذا لم
تكن بسائط ذلك المركب شديدة الالتحام **واما** اذا كان التحامها
شديدا وكان اللطيف والكثيف قريبين من الاعتدال فعند ذلك يحدث في المركب
حركة دورية كما في الذهب فان اللطيف اذا مال للتصعيد بقوة الحرارة
جذبه الكثيف الى اسفل فاستدارت حركتهما وان كان مع شدة الالتحام اللطيف
غالبا مع وجود الحرارة وفعلت صعدا بالكلية اللطيف والكثيف
ولم يفترقا وان استضعف الكثيف ولم تؤثر النار في تسييله افترق عنه اللطيف
السائل وان كان الالتحام شديدا مع الذوب والسيلان دارت بالحركة الدورية
وصار المركب دائرا متحركا مستديرا ثابتا فلا تقدر النار منه على الكثير شي

اذ اثبته بغيره ولا تقدر على تصغيره وانما تؤثر فيه زيادة التاليف والالتحام
بالجسم

فصل

ودلت التجربة على ان اسباب الحرارة الاستضاءة والحركة ومجاورة النار
اذا كان القابل للشيء من ذاته قابلا للحرارة وأما اذا لم يكن قابلا لها
فلا وأما البرودة فليست هي عدم الحرارة لانها محسوسة
بالذات ولا شيء من العدم كذلك بل التقابل بينهما تقابل التضاد على حكم
الميزان النحوي وتاثيرها على خلاف تاثير مقابلها وأما الرطوبة
فهي الكيفية التي يكون بها الجسم سهل التشكل بشكل الحاوي وسهل الترك
له وأما اليبوسة فهي الكيفية التي يصير بها الجسم قابلا
لزوال الشكل وتركه بعسر واللطافة رقة القوام والكثافة غلظه
واللزوجة هي سهولة قبول الجسم للتشكل باي شكل اريد مع عسر تفريقه
واذا انفصل تفريقه امتد متصلا والهشاشة هي كون الجسم المركب بسهل
تفريقه ويعسر تشكله والجفاف هو الحالة التي للجسم بسبب كونه
لا يقتضي كما بعد نوعية الرطوبة اذ لا هو ملاصق لجزء رطوبة
وأما البلة فهي الحالة التي للجسم بسبب انه في ظاهره
غير مقتضى الرطوبة ولا في داخله بلة غريبة رطبة استعداد منها
من ملاصقة رطوبة اطية والثقل هو ما يتحرك به الجسم الى جهة
السفل وتوجيه البرودة وأما الخفة فهو ما يتحرك به
الجسم الى جهة العلو وتوجيه الحرارة كل ذلك عرف بالتجربة

وتكرار التجربة مرارا صحيحة فانها الحجة فجزمنا لذلك ان صعود الجسم يشتد
بشدة حرارته ويضعف بضعفها وان نزوله يشتد ويضعف بحسب حال
برودته في موازين درجات الشدة والضعف ولولا ان الحرارة تقتضي التصعيد
والبرودة تقتضي خلافه لما كانت احوال الاجسام كذلك فافهم

والقسم الثاني من كتاب الكيفيات المحسوسة هذا المشتمل على المذوقات
والذي يعرف من بسائطها تسعة وهي المرارة والحرافة والملوحة
والعفوصة والحموضة والقبض والدسومة والحلاوة والتفاهة
وربما كان طعم الشيء موجودا في ذاته لا كثيفة لشدة تكاثفه لا يتحلل
منه شيء يخالط اللسان حتى يدرك طعمه ثم اذا احتيل في تلطيف
اجزائه فانه يحس منه بطعم كما في الحديد والنحاس وقد يجتمع طعمان
في جسم واحد كالمرارة والقبض في الحضض ويسمى بشاعة وكالملوحة
والمرارة في السبخة تسمى زعوقة وربما اجتمع بين الكيفية الطعم
مع التاثير وقد لا يتميز في الحس كالطعم والتفريق مع الاسخان فانه قد
يحصل منهما حرافة او لا مع الاسخان فقد يوجبان حموضة وكالطعم
مع الكثيف اللذ فربما اوجبا عفوصة وربما كان ذلك هو السبب
لتكثر ما يحس به من الطعوم او من جملة اسبابه واعلم ان
احوال الطعوم من ما ذكرناه وانما حصرها في عدد فليس يمكن في نفس الامر
ولا بحسب ما يمكن في حد البشر فافهم ذلك **والقسم الثالث**
من المشمومات وليست لها اسماء مخصوصة الا من جهة الموافقة

والمخالفة بان يقال رائحة طيبة مطلوبة او رائحة مكروهة منتنة ويختلف
ذلك باختلاف امزجة الذين يحسون بها فان الموافق لشخص قد يكون
مخالفا لآخر او من جهة ما يقترن بها كما يقال رائحة حلوة او حامضة
ولا يعرف ايضا للمشمومات وجه حصر في عدد لانها مبهمة والقسم
الرابع المسموعات وهي الاصوات والحروف والسبب الذي يجري له محدث
لها هو تموج الجسم السيال الرطب كالماء والهواء وليس المراد من التموج
حركة انتقالية من ماء او هواء واحد بعينه بل هو امر يحدث بصدم بعد
صدم وسكون بعد سكون وسبب التموج امساك عنيف وهو القرع او تفريق
عنيف وهو القلع فاما القرع فانه يحوج الماء والهواء الى ان ينقلب
من المسافة التي سلكها القارع الى جنبتيها بعنف شديد وكذا القلع
ويلزم منهما جميعا انقياد المتباعد منهما للتشكل والتموج الواقع فيه
مناله ويتوقف احساسنا بالصوت فيما جربناه وان جاز ان يكون شرطا
مطلقا على وصول الهواء الحامل له الى الصماخ لانه يميل من جانب الى جانب
عند هبوب الرياح ومن اخذ انبوبة طويلة ووضع احد طرفيها في فمه
ووضع طرفها الآخر على صماخ اذن انسان وتكلم فيها بصوت عال سمع
ذلك الانسان دون الحاضرين واذا راينا انسانا من بعيد يضرب بالفاس
على الخشبة راينا الضربة قبل سماع الصوت الذي هو نفس القرع او القلع
بل هما في نفسهما مختلفان مع انا نفهم الصوت دون الحاجة الى تعقل
قلع او قرع او انهما من خلا فيه ثم انما يدرك بالبصر وغيره لا يدرك

وهو

الا ان السمع

لا بالسمع وايضا فانه يبقى بعد فواته وليس يخفى عليك من منزلة
القرع وانه غير الحركة والتموج ولو كان الصوت امرا لا يحصل الا في الصماخ
لما كنا اذا سمعناه عرفنا جهته وانه من قريب او بعيد بمجرد السماع
لا من ابصار التموج ولا استدلال بجهاته وخفائه على قربه وبعده فتميز
هو حادث من خارج الاذن بالجهة **وأما الصدى** فانه يحصل من انعكاس
الهواء المتموج من مصادم عال كجبل او حائط مخصوص كما فيه تقطيعات الحروف
ان كانت فيه حاصلة ويجوز ان لا يقع الشعور بالانعكاس لقرب المسافة
فلا يحس بتفاوت زماني الصوت وعكسه وهذا يكون صوت المغني في
البيت اقوى مما هو خارج الصحراء كما **قال الشاعر**

• ما في الديار مجاوبٌ الا الصدى بتصوّتي • ناديتُ أين أحبتي فأجاب أين أحبتي •

والموجب للصدى زمانا للتفاوت لا انعكاس بتعاقب الاندفاع والصدى ان
كان يشتمل مقاطع الحروف فليس ذلك من حيث هو هواء مطلقا وكيف
كان فان الهواء لا يحفظ التشكل به لانه سريع الالتيام والتشويش بادنى
سبب بل ان كان يتشكل بمقاطعها فان ذلك لسبب غائب عنا يوجب
حفظ تلك التقطيعات فان لم يكن كذا لم يكن متشكلا بتلك المقاطع ولا
يكون شكله مباشرا في حدوث حرف او صوت ومن الجائز ان لا يكون تموج
الهواء ولا توسطه شرطا في حصول الصوت والحروف على كل حال بل
على وجه مخصوص كما ان تعلق النفس بالبدن على الوجه الذي نحن عليه
لا فان جاز ان لا يكون شرطا على وجه اخر او وجوه اخرى ويجوز ابطال تعطل

ان كان داخلا فيه ثبت الصدا

بعض الاصوات بعلة وبعضها بعلة اخرى لما عرفت ان الواحد بالنوع
جاز ان يكون له علل مختلفة فافهم والحرف هو هيئة عارضة للصوت
يتميز بها عن صوت اخر مثله في الحدة والثقل تميزا في المسموع اما
مصوتة وهي التي لا يمكن الابتداء بها واما صامتة وهي ما عداها
وقد يكون في هذه ما لا يمكن تمديده كالباء والتاء والطاء والدال
ونسبة عروضها للصوت بنسبة عروض النقطة للخط اذ لا يتحقق
الا في اول زمان ارسال النفس او اخر زمان حبسه واما حصر
الحروف في عدد في نفس الامر وبحسب الوجدان فمما لم اجد اليه سبيلا لكثرة
الاصوات المختلفة من الاشياء لنا كيفية واختلاف النسب ولعل
له حصرا من الاسرار مكتوما قد نهينا عن البوح به لغير اهله مع خفاء
نسبته فافهم وانما حصروا الحروف في هذا العدد الذي هو ٢٨ لا
لوجدان مخارج غالب الكلام بهذه اللغات المعروفة بهذه الحروف
وفيها نسبة المنازل القمرية فان عدد منازلها ٢٨ واما كونها ٢٩ فلانها
نسبة من الشهر القمري الذي عدده ٢٩ والقياس يقتضي ان تكون الحروف بعدد
درج الفلك ذكره بعض اصحاب الكشف والتحقيق وبها يعرف منطق
الطير وهو سائر المخلوقات بسائر الاصوات في سائر اللغات وفيه
علم غامض وبرهانه ايضا غامض في العقل فافهم ذلك

فصل

والقسم الخامس هو المبصرات وهي الالوان والاضواء

والحروف

اما الالوان

أما الألوان فيتعسّر علينا حصرها في عدد والسواد والبياض منهما
ضدان في غاية التباعد ولا يبعد أن يكون كل ما عداهما من الألوان مركبة
على وجوه مخصوصة لا شيء أن السواد والبياض والحمرة والصفرة
والخضرة إذا ضعفت أجزائهم خلطت فإنه يظهر منها بحسب اختلاف
مقادير المختلطات ألوان مختلفة غير المحتمل أن يكون سائرها حاصلا على
هذا الوجه أو يكون كل منهما أو بعضها ألوانا مفردة في الحقيقة لا غير
الحس ومن الجائز أن تكون الألوان غير متناهية في نفس الأمر وإن لم يعتبر
لكن اختلافها بالشدة والضعف اختلافا نوعيا أما إذا اعتبرناه
كذلك فالأمر ظاهر للكل جاز مع ذلك أن لا يحصل منها إلا المتناهي
ومن الألوان ما هي مشرقة قريبة من طباع الضوء كالأرجوانية والفيروز
والخضرة الناصعة والحمرة القانية ومنها ما هي مظلمة كالغبرة
والكمدة والعودية والسواد وأمثالها وأما انفعال البصر
عن اللون فقد علمت ما نذكره ونقول إنه لم يكن مانع أن أخذنا داخلا في مفهوم
اللون ظهوره بالفعل لا يحصل لجميع الألوان في الظلمة لأنا لا نراها وليس
ذلك لأن الهواء المظلم عائق عن الإبصار بها إذ ليس له كيفية تعوق
عن الإبصار ولأنا إذا كان من قعد في غار مظلم وفي خارجه جسم مستنير
يرى ذلك الجسم مع سواد لعدم حصوله في الظلمة والموجب للألوان
وإبصارها هو الضياء في الحقيقة ويلزمها شروط أخر في تحقيقها وقد
تتفق الأجسام في الأشكال وتختلف في الألوان ولو كان اللون نفس الشكل لما

جيبة

كان كذا ولكان الهواء نورا محسوسا لكونه له شكلا وبمثل هذا يحتج العدو
بين كثير من الأعراض وأما الأضواء فحقيقتها الظهور للبصر ويقابله
الخفاء المطلق وهو الظلمة وأما الضوء فتختلف مراتبه
في الشدة والضعف بحسب مراتب القرب والبعد بين الجرمين وقد يظن
أن الأشعة أجسام شعاعية منفصلة عن المضيء ومتصلة بالمستضيء،
وهو باطل معلوم بطلانه في الحكمة بالبرهان فإن قيل إن الضوء يقع
في كذا أو سرى في كذا أو انتقل من كذا إلى كذا فإن ذلك كله مجاز وحقيقته
حصول الضوء من المضيء إلى المستضيء دفعة من غير حركة لاستحالة
استقلال العرض بالانتقال وأن الظلمة المقابلة للضوء ليست عبارة
إلا عن عدم الضوء فإن كل ما لم يكن له نور فهو مظلم سواء كان من شأنه أن
يكون مستنيرا أو لم يكن فافهم ذلك وكل ما انتفى عنه النور فهو مظلم
وكل ما يتصور كونه ظاهرا للبصر فهو مضيء خلا أن كان سطحا أو جسما
ماديا أو غيرهما فالضوء والنور والشعاع فبأي عبارة شئت فهو كمال
محسوس لكل ما يستضيء به كما أنه من طبع الحياة وهو السبب في ظهور
الألوان كلها للحس فافهم ذلك

فصل

فلنتـــ ولنقدم من هنا الذي هو تحقيق العلم على الفواعل
والقوابل في سائر الموجودات وأنها مفتقرة في وجودها إلى الصانع القديم
لأنها غير غنية بذاتها والله تعالى هو الغني بذاته سبحانه وتعالى ولا

يحتاج

يحتاج الى موجد ولا الى اعانة وأما جميع الاعيان الموجودة فانها
تحتاج الى الموجد والى اعانة من عناية البارئ تعالى وبينا حقيقة وظيفة
الشمس والاجرام النورانية وبينا الاسباب في تكوين الاشياء الطبيعية
وبينا ان عمل الشمس في التكوين من ضرب المجاز بل انما من جملة المسخرات
المعينة للطبيعة الكلية القابلة للتكوين والتصوير من المبدا الكلي
كل ذلك لتفهم هذه الاصول فانها عمدة الصناعة وعلم الميزان فافهم
ذلك فهذا شرح ما ذكره الحكيم على لسان الشمس وانه الذي
منه انضج الذهب فقد استطعنا لك فيه من زهرات علوم التعاليم من
الرياضي والطبيعي والالهي ما تستعين به على فهم رموز القوم ومعانيه
بعبارة جزلة يفهمها الا من تقرر هذه العلوم فلما قال الحكيم على لسان
الشمس انا الذي اظهر النور بنوري فقد بينا لك من العلم المتعلق بالهواء وبالنور
والاضاءة ما قد علمت به من الاصول وكذلك بينا لك معنى قوله وانا
الذي اسخنت الارض بحري وبينا المعنى المتعلق بقوله وانا الذي ابرزت
منها عجائب النبات وقد بينا بالبرهان ان السلطان الظاهر الموجود
للضياء من معنى قوله وانا الذي رفعت سواد الليل بسلطاني وبينا معنى
قوله وانا الذي اقمت ايام العالم وبرهنا على الايام والمبادي ونسبتها
للزمان من حيث الوجود والحركة وبينا شرح معنى قوله وانبت كل زهر
والبست ذوات الانوار النور وقلنا ان معنى الاشياء كلها من موجبات النور
والاضاءة على الاكوان وبينا ان الشمس ينبوع النور والضياء باذن الله تعالى وأما

قول الحكيم على لسان الشمس وانا التي البست ذوات الانوار النور فهو
باعتبار سلطانه واشراق ضيائه على العالم فكل قابل يقبل النور انما
والاستضاءة فهو يلبس من نور الشمس واشراقه على قدر قبوله واما
شرح معنى قوله وكل شيء حسن جميل فهو مني من صنعتي وعملي فهو باعتبار
ان اعلى كل شيء حسن جميل فله نور واضاءة واشراق واصل ذلك كله
منسوب للشمس في اصل الحكمة من جميع الجهات فللشمس اعمال ظاهرة
واعمال باطنة ومن جملة اعمالها الباطنة تسخير روحانياتها في العنصر
الارضي لتوليد الذهب ولتشكيله باذن الله تعالى في معدنه وكذلك
توليد جميع الاجسام المنسوبة للشمس في الصنائع والاعمال المنسوبة
للطبيعة الكلية انما هي روحانية واصول موازينها متعلقة بالعالم
العلوي على نسب واقسام في عالم المثال وعالم التفصيل بقدرة الله
سبحانه وتعالى فافهم ذلك

فصل

واما شرح معنى قول الحكيم على لسان الصنم الذهب

انه من ابن الشمس وابنته عن ابيه حيث قال ومن البسته شيئا من
لباسي فقد ادرك الحسن والبهاء كل لون من الوانه اجمل الالوان كلها واحسنها
وابهاها فقد بينا لك العلم المتعلق بالالوان المدركة بحاسة البصر
والسبب في وجودها واسباب اختلافها وبينا ان اللون المشرق وهو
احسن الالوان كلها وابهاها واما في الاجساد الذائبة فلون الذهب

احسنها

أحسن الألوان وأشرفها فيما تشمل لون الفضة دونه وأما في الأحجار
المعدنية فلون الياقوت الأحمر الشعشاعي والياقوت الأصفر وأما
في النبات فما كان لونه إلى الإشراق والذهبية فهو أشرف الألوان وأما
في الحيوان فكذلك وأما في الإنسان فاللون المشرق فيما بين البياض
والحمرة واللون المركب الأزهر الفصيح اللون المائل للحمرة والبياض الأصلي
من لون الضياء والإشراق وأما الصفرة في لون الإنسان فليست منسوبة
للشمس لأن الصفرة تدل على المرض والعلة والشمس إنما تدل على الحياة
والصحة بإذن الله تعالى وأمنه والسلام

فصل

شرح قول الحكيم على لسان الصنم الذهب حيث قال في
خطبته أنا الذي لا أزال هو حر في بطن الأرض حتى أخرج منها أو من سلطان
أن يصيرني إلى العز والمسرة لأني الشرح اعلم أن الكيمياء من حيث هو موجب
موجب للزكاة لأنه شيء أن الذهب أكمل الأجساد ومن شأنه العز لأنه مطبوع
على العز والرفعة كما طبعت الشمس على طبيعة النور والضياء
والإشراق الذي به الحياة والسلطان والتمكين بإذن الله تعالى فقوله
أنا الذي لا أزال هو حر في بطن الأرض فإن معناه يريد على أن كل ما كان عزيزا في
معدنه وموطنه فلا يشمله ذل فإن فارق موطنه للغربة فقد لا تعرف
مكانته في غربته وقد يقع في يد غير مستحق له فيبيعه فتصرفه فيه
فيهينه بعد عزه وأيضا فإن الذهب إذا أخرج من معدنه في بلاده فليس

للعز والنقص من حيث هو

له كبير منزلة عند من لا يعرف مقامه حتى انهم في بلاد السكرور ومعادن
الذهب يتبقا ويقع عنه بالخرز الزجاج المصنوعة وبالكودة والودع
فلا يبلغ الى عزه لا اذا ملكه من يعرف قيمته ومكانته ونسبته للشمس
التي هي ضياء العالم وانظار للذهب في يد الحكيم العارف مقامه وفي يد [اثير]
الجاهل مقام فلا يخرج الذهب من سلطانه لا ان دخل عليه الغير فاذا
دخل عليه ما هو مغاير له في طبيعته فقد اخرجه من سلطانه وقوته
واما العدو المبين للشمس فهو زحل وجسده في العالم
السفلي هو الرصاص لا شك ان زحل الذي هو العدو المبين للذهب كما ان زحل
هو العدو المبين للشمس والسبب في العداوة حصول التغاير في الطابع
المطبوع والطبع والعنصر لان من شان زحل طبيعة الظلمة والسواد
ومن شان الشمس الضياء والاشراق ومن شان الشمس الحرارة والحياة ومن شان
زحل البرودة وطبع الموت ومن شان الشمس الاعتدال ومن شان زحل
الانحراف والمخالفة والاختلاف فهو العدو المبين وكذلك لا شك [للشمس]
هو العدو المبين للذهب فانه يخرجه من طبيعته وسلطانه اذا خالطه
ويفسده ويزيل لونه وضياءه وينقص ميزانه ويعدم فوائده وازكانه ويكلسه
ويجعله من تكا بعد ان كان ذهبيا وكذلك ابدا الشمس اذا قارن زحل فانه
يغير طبيعته عن الاعتدال ويكسبه ظلمة وغبرة في العالم فيتغير
الكون كله وتظلم الدنيا فان كانا في البروج النارية حصل التغيير في طباع
ملوك العالم وساءت نياتهم ورغبتهم وثبتت الرعايا ولا راد على ملوكهم

ويظهر الفساد في الارض وان كانا في بروج الهواء ظهرت الآيات السماوية
وكثرة الامراض والعلل والظلم والبلايا والظلم الجور وكثرة الهموم والغموم
في العالم وفساد الهواء بالبرد واليبس وان كانا في البروج المائية جمد الماء
وان كان الوقت في الشتاء وكثر الثلج والجليد وغرقت المراكب في البحار وعم
الموت دواب الماء وطيور الماء والسمك وحصل العلل والامراض الباردة في
الردية وان كانا في البروج الترابية فسدت المعادن والزروع وحصلت
الآفات في الخراب والنقص في العمارة والنبات والاشجار والله تعالى اعلم
وكذلك منزلة الآثار قد يكون مثلهما في المقابلة وبعضها في التربيع
بمنزلة دلائل الشمس وزحل في الآثار العلوية وآثار الاسرب والذهب في
الآثار الارضية ومن اجل هذا قال الحكيم على لسان الصنم الذهبي فاني لا
اذل للامر في بطن الارض حتى اخرج منها ومن سلطانها الا ان يفسدني العدو
المبين وقد شرحنا ذلك كله فيما مضى مبينا باذن الله تعالى وبالله
التوفيق

فصل

ثم قال الحكيم على لسان الصنم الذهبي المسمى ابن الشمس
بعد ان قال الا ان يفسدني العدو المبين لا في قال وان [illegible] غير انه ضاددني
وركب الفم على بقاء لا يضاددني في ملكي ويخرجني من سلطاني ومن طبيعتي
الشرح اعلم ان الحكيم لما بين اشارته على لسان الصنم الذهبي فيما
قدمنا شرحه في الاصول المحكمة من علم العالم الصناعي اخذ من علو جهة
القوم وعلو التدبير بالاشارة العالية المحكمة ليفهم من يفهم وقد تعني

علينا شرح كلامه في كتابنا هذا الذي يستحق الإيضاح بالبرهان المحكم والله
تعالى بكل علم أعلم **وأقول** إنا قد بينا لك فيما تقدم أن الصنم
الذهب وأن كان أصله ذهبا معدنيا ولم يصنع صنما إلا بعد أن عدله الحكيم
وجعله ذهبا صناعيا فصنع منه صنما إنسانيا واستنزل روحانية
الشمس حتى نطقت على لسانه بأسرار علومه وبرهانه **وأما**
أن في العالم الصناعي أيضا زحل فيسمى زحل القوم لأنهم يستعملونه في
مبادئ التدبير من أجل احتياجهم إلى الطبيعة الأرضية وهذا أيضا
يضاد ذهب القوم ويغير طبيعته كما أن زحل العامة الذي هو الأسرب
يفسد ذهب العامة فاعلم ذلك ولأجل ذلك الحكيم يستعير زحل الصناعي
وبابه نشو الصناعية الغيرانية والشيب في غير مباشرة منه أمها وعشقها
للذكر المطلوب الصناعي وهو في الحقيقة ذهب القوم الصناعي الذي صنع
منه الصنم والقمر الذي ذكره الحكيم هو المفتاح المحكم من صنائع الحكم
المبرم **ولما** كانت الأنثى مغايرة في طباعها للطبع الذكري ومن غيرته
أنه بما صنع بها الحكيم من التسمية بالسحر الروحاني المعتبر فاستعان بذلك
الحكيم على ما يريد منها ومن الذكر فأقامها له في محل المضادة وأعانها
بالقمر فأوجب الحكيم بما صنعه من الفتنة أن ركبت مع الأنثى على الشمس
وأوقعته في المحنة وأخرج الذهب الصناعي الذي هو الذكر بما صنعه وبإغوائه
فأزال الشمس على طبيعته وعن ملكه وسلطانه ولا شك أن جنود القمر كثيرة فلما
ركبت بالأنثى على الشمس المنير أخرجته عن ملكه وأنزلته عن السرير وأوقعته

القمر

بالقمر

في السم والغم والظلام المولم وصيره في قبضته اسيرا وفي هذا المعنى قال
الامير خالد بن يزيد العاقل الفخر في الحكمة كلاما محكما على التحرير •

• جسم من الذهب الابريز يكنفه • جسم من الفضة البيضاء محلول •
• وهو وهذا وذا الكليمة محجر • مشفوا ابيض كالحلو مجعول •
• ثلاثة جمعت اسرار حكمتنا • والحق فيهن من جزء وما قول •
• ان انت من فهمها جسما ولا عجب • او انت صيرتها اسنعا مقبول •
• فطبايع اربع فيها قطها البكم • ماء ونار وما عن ومكحول •
• والي رابعها والله خالقها • في جوف ظرف بلا قصر ولا طول •
• من صنعة الله كونها والكملها • في الاسم فيها فليست فيه معزول •
• تلك التي كملت فيها قطها البكم • لها فياض يحاكي الدر مصقول •

قلت والثلاثة التي ذكرها بليناس الحكيم هي الشمس وزحل
والانثى ثم كملها اربعا بالقمر فالشمس هي الذكر والانثى فلم يعد مقابل
جعلها نكرة في محل الابن ذكر وزحل معروف وفيه سر غامض كامن الاثر ثم انه
ذكر انها ركنان ابغا وهو القمر من معاني هذا الكلام قال اصحاب الفيض في الفيض
انه الحجر وقال خالد رحمه الله في المعنى ابيات شعر كالدرر •

• حجر القوم من ثلاث براها • خالق الخلق ما لها من مثال •
• زحل اول وثانيه بدر • ثم شمس تعرفه في الكمال •
• فيها جمع الطبايع لا شك • ثلاث اربع بانفصال •
• من مس قال اخا وادريس ايضا • قال ما قال في بصير وقفال •

يشكون ارتفاع للوزن

أو؟

• وربّ السماء ما قلت كذبا • بل عيانا رأيته بكمال •

قلت وهذا الأمير خالد قد اعترف بالوصول وأنه رأى الثلاثة والأربعة عيانا وحقا ما قاله إذ كان له برهانا وفي البرية شانئا وقال الأمير خالد في معنى له أيضا بنظم رائق يحاكي عقد الدرر النفائس حيث قال •

• حجر القوم من ثلاث تراه • واحد منه واحد كالمرات •
• رجل راكب على الشر والغمر • بأفراس كقوة الليث عات •
• فاعرف الآن ما كتموه عن الخلق • لو قفد بان رمزهم بصفات •
• من مس قال ذا أو أراد بيانا • بين العلم كنهه في الصفات •

وأقول في شرح ذلك أن حجر القوم لا يطلق عليه حجر عند الحكماء. إلا بعد العمل الأول المكتوم فما أطلقوا عليه حينئذ اسم الحجر إذ هو المركب الأول وأصله من ثلاثة والمفتاح فتمت الطبائع الأربع المختارة إن اجتمعت بالأوزان المعروفة المميزة بالميزان الحق فإذا اجتمعت الأجزاء وامتزجت بالخلط وصارت كلها شيئا واحدا فسموه الفلاسفة حجرهم ونسبوه إليهم لأنهم هم الذين فطروه وفرقوه وجمعوه ومزجوه وحلّوه وعقدوه فحدثت فيه قوة لم تكن حدثت فيه من قبل خروجه إلى التركيب قد أحدثها إليه التدبير بالتعفين والحضان كما حدث الفرخ في البيضة في الحضان ولم يكن من قبل فيها من فرخ وهذا المركب هو حجرهم حقا يقينا وهو بيضة الحكماء. انتهى قال أيضا الفاضل محمد بن أميل رحمة الله عليه

تكثير الوزن

وقال أيضه

وقالوا البيضة من غيثي كبير • على هذا الفلاسفة مجمعونا •

وقال خالد بن يزيد في معنى هذه البيضة حين قال •

فواحد بدؤها فيه طبايعها • كون من الصخر بالالتقا مختوم •

فيه طبايع شتى غير واحدة • بالنار تدبيرها والحق معلوم •

ماء ونار وتراب غير ما كذب • والريح رابعها والصدق مفهوم •

فيبدء تدبيرها احمر او خازنها • بالنار حتى يرى كالشيء مهدوم •

وبالنطا عيد ابا بعد طاجنه • واسمه مغناه كعقد الدر منظوم •

والماء والنار فامزجها على قدر • فذلك القدر فيه ليس معدوم •

جزء من الماء بلا نقص ولا سرف • والنار نصف قطار الماء مشموم •

هذا الحجر جزء يد ويعقد هما • امر صحيح كما قد قيل مكتوم •

ابدا لتدبيرها من بعد عقد لها • كالوشي في الثوب منسوج ومرقوم •

وافهم شرح ذلك ان الذي ذكره الحكيم بلبناس على لساني
الضم الذهب هو الذي ذكره الامير خالد بن يزيد رحمة الله عليه بعينه
وانفراد بما ذكره حجر القوم، فقد بينا لك مصطلح القوم في رموزهم انهم
يطلقون اسم الحجر الاعلى حجر منه الذي تكملت طبايعه بالاتفاق والتدبير
المحكم في العمل الاول المكتوم المبهم واطلقوا عليه اسم البيضة لما في
البيض من وجه الشبه المطابق بالصفة من الطبايع التي هي قشر
وبياض وصفرة وصرح الحكيم بلبناس ان زحل والانثى والقمر اذا ركبوا على
الشمس اخرجوها من طبيعتها وازالوها من مملكتها وحطوها عن سرير ملكها

وان الوابجته وحزمته وبتكه وقد صرح الامير خالد بن يزيد بالانثى
على الذكر بقوله في قصيدته • جسم من الفضة البيضاء محلول •
وقوله يكتنفه اي يحيط به من سائر جهاته كاحاطة بياض
البيضة بالصفرة فافهم ذلك وصرح الامير خالد رضي الله عنه
هنا بجزء كبير من العمل الاول المكتوم في قوله جسم من الفضة البيضاء
محلول وهو ماء الفضة البيضاء هو ركن من اركان العمل الاول المكتوم
بل هو الركن التام العزيز الغالي الفائق بجميع بنيان العالم الصناعي
ولا يتم العالم الصناعي الا به ثم بين رحمة الله عليه العمدة وتركيب
العمل الاول المكتوم بقوله •

• وبعد ماء ذا وماء ذاك كليهما جمر • مشرقا ابيض كالهلو مجبول •

فبين بعد الخلال ذلك الجزء الفضي الاشارة الى الجمع والتركيب
وغيبة نورانية الذهب في لون جسمانية الفضة المحلولة وان هذا
المركب منهما يصير مجبولا كالهلو فلا ينحل ماء ذا وينحل منه ابسهل ال
بتدبير معلوم من العمل الاول المكتوم وبين رحمة الله عليه ان اصل الحجر الكريم
من ثلاثة من زحل ومن الشمس ومن البدر والى هذه الثلاثة اشار الحكيم بليناس
في كنزه انهم اربعة وعينهم بقوله انا لا اخرج من سلطاني الا ان يبصرني القمر
المنير لالي ولا يسمعه وانما شبه هنالك وبيناه انه زحل وقوله يبصرني اي
يمنعني عن فعلي وقوتي ويعارضني في احكام مملكتي وقوله ولا انثى فجعلها
مضافة الى زحل بواو العطف ومعبرا على اجتماع زحل ولانثى وقد مر شرح

جسم من الذهب الابريز يكتنفه جسم

ذلك

ذالك فيما ذكرناه ان القمر ركب مع الانثى وزحل على الشمس ليظهر ذلك
في ملكه ويخرجه من سلطانه وطبيعته وقد اشرنا فيما بيناه اولا الى
الذكر الذي هو الذهب المحكم وهو ذهب الفلاسفة والى الانثى التي هي
القريبة من الذهب في الشكل والبهاء وانما غير انها متحركة بالوجود
الكامن في طبيعتها بقوة تمسكها بفتنة الحكيم وسره العظيم
واشرنا الى القمر وقلنا هو المفتاح الذي يرجوه البشر اذ فيه مفاتيح كنوز
من فضة ومن غير فافهم افهم افهم هذا الكلام المعتبر والسلام

فصل

واعلم ايضا ان الامام الاستاذ خالد رضي الله عنه قد اشار
ايضا في قصيدته الميمية الى جزء كبير من العمل الاول المكتوم حيث قال

• فبدء تدبيرها احمرار خاز نحاسا • بالنار حتى يرى كالشيء مهدوم •

الى اخر الابيات التي ذكرناها والمراد بدء اختلاط تدبير بيضة
القوم هو تكليس زحل لانه خازن الطبائع حتى يصير كالشيء المحرو الشاهي
حرقه لان زحل هو اول وزن هو اخر في العمل وهو اول ما يدبر في الطبايع
الاربعة لفعل الصلاح وهو اول ما يدبر من اجزاء المفتاح واليه
اشار الامير خالد بقوله

• اول هذا العلم تبييض الحجر • بنار جمر مثل حر سقر •
• سبعة ايام تباعا في الخبر • لا نقص فيه ولا فيه ضجر •
• حتى يعود الكل مثل زهر • ومن بعد ذا تصعيره بقدر •

• حتى ترى له ابيضا مثل القمر • لا دغل فيه ولا فيه وجر •
• فذاك مفتاح الذي يرجوا البشر • بالرموز لا مكان واعلم واذكر •

قلت وفي معاني هذا الكلام الذي في هذه الابيات اسرار
جمة اذ فيها مفتاح مفاتيح كنوز الحكمة واعلم ان في المفتاح
الكريم سر الماء وسر روح الحياة وسر الوصول فاذا اسمع اصحاب
الجبر واصحاب النبات لا سيما اصحاب الفضة ان في الحجر ماء فيقولون
ان ما يريناه هو واذا اسمع اصحاب العقار ان في الحجر ماء وانه يحل وانه
يفهم نكصوا على اعقابهم اذ المعادن عشرة لا تحلل ولا سيما على
القوم الجهال الذين لا يتصورون الحكمة والتدبير من كلام الحكيم اذا اشار
وقال وقد ترى معنا لك في لا صورة الماء معولا [illegible] في تكوين الكائنات من
اسفل الارض والى اعلى السماوات وشرحنا واطنبنا في النور والضياء
والشعاع ووجود العناصر بعضها من بعض بتدبير الخالق البارئ من غير
امتناع فالماء المستنبط من العالم الصناعي هو المفتاح لكنز القوم ولا
يتم العالم الصناعي المحكم التدبير الا به وذلك لان الرطوبات الكامنة في
اجزاء الحجر الكريم رطوبات حافظة لاجزائها وليس فيها زيادة على ما
تقوم به من ما فيها كما وكيفا تقاوم تام العالم الصناعي وجل يحتاج من
الماء الى الجزء الكبير والبحر الغزير فوجب بالاضطرار ان الحكيم يستنبط
للعالم الصناعي ماء فعالا مستخرجا منها من ماء ونار فيجاور به اجزاء
الحجر ولا شك ان المجاورة لها تاثير لا سيما في التصعيد والتسييل والتعديل

والتحليل

والتحليل والى هذا المعنى اشار صاحب الشذور رحمة الله عليه بقوله حيث قال

• امتحن الاجساد بالحل والنقض • ومتلو الارواح بالرفع والخفض •
• دع البحث ليس الصنع في بحر كائن • ولا حجر بيض ولا شجر غض •
• ولا كنه في صخرة ذهبية • تلين على التركيب والعقد والنقض •
• مغيبة في كهف عاج مبطن • زيبق على بحرين فار ومبيض •
• فكم فيه من ماء على الريح يجري • وكم من نار في جيوب من الارض •
• ومن دهن كبريتا ومن ماء زيبق • ومن ذهب غال ومن فضة محض •
• فكن كاتما ان نلت بالعلم سرها • فكتمانها عند الحكيم من الفرض •

قلت وقد شرحنا هذه الابيات في كتابنا المسمى بغاية السرور في شرح ديوان الشذور على وجه من الحكمة وقول الشيخ رحمة الله عليه قد منع الحجر والنبات في مادة القصيرة وفي اماكن من ديوانه وقد صرح هنا ان سر الحجر الكريم في صخرة ذهبية وجعلها منكرة وفي نسخة اخرى صخرة معدنية والحق انها شجرة ذهبية وهي التي اشار اليها الحكيم بلبناس بصنم الذهب واما قوله انها تلين على التركيب والحل والنقض فلا يمكن تليينها الا بالمجاورة للرطوبة المائية الفاعلة الفعالة وهي التي اطلق عليها الحكماء اسم الحل الروحاني والمفتاح الاعظم للحجر المكرم فافهم افهم افهم واما قوله رضي الله عنه • مغيبة في كهف عاج مبطن • زيبق على بحرين فار ومبيض • ففيه الاشارة الى

والشمس

ذكر لخالد بن يزيد رحمه الله

زحل راكب على الشرق والغرب فهو كموت الليث علا

فهذا زحل الذي هو خازن الطبائع فواحد له الحكيم حتى جعله كالشيء المعدوم وأزال عنه سواده المعلوم ثم جعله في طابع طبيعة عطارد من بين النجوم وركبه على الشرق والغرب أي على الطبيعتين الشمس والقمر والاشتراق الذكر بالعمل الأول المكتوم ولهذا قال الشيخ صاحب الشذور رحمة الله عليه

زيبق على بحرين فار وفيض

ومعنا بحر الشرق الضياء في الفاتح المواتي النور أي الشعاعي وبحر الغرب الأبيض النور أي الصافي الشعاع المواتي وهذا الكلام معروف لبليناس بعينه في الحكمة حيث قال يجمع زحل والاشتراق القمر وركبهم على الشمس الذي هو المنير الأكبر ومعناه الحكم جميعه باختلاف عبارات الحكماء مع اتفاقهم في الحكمة على اجزاء الحجر وما يحتاج اليه من المفتاح الأكبر ليستخرج منه ما اشار اليه صاحب الشذور من الماء والريح والبحر النار الذي هو في صبوب من الأرض وكذلك ما اشار اليه من هو كبريت منكر ومن ماء زيبق منكر ومن ذهب عال المصدر ومن فضة محض خالصة يكاد نسيمها ومن فضة الحكماء فهذه الأشياء كلها هي في حجر القوم بالقوة ثم تخرج الى الفعل بحلول تمام لعسر المفتاح فافهم فإن في الركوبة سر الفلاح والنجاح والسلام

فصل

تم الحكيم

ثم قال الحكيم بلنياس الفاضل على لسان الصنم الناطق له في المنام
المعروف بابن الشمس في صريح الكلام بغيراه فقال انا الذي لا اذل لاحد
في بطن الارض حتى اخرج منها او من سلطاني لا ابصر في الغد والمسير لا في
الاشياء غير انه صار ضدي وركب الغم على بما لم يضاددني في ملكي
ويخرجني من سلطاني ومن طبيعتي فلا املك شيئا حتى استعين باخي وببعض
خدمي معها الذين هم اشكالي فيعينوني بسلطانهم وبشدتهم وبباسهم
على من يضاددني ويدخل على فاثور بهم وبالي التي هي العارفة بقوتي
وبعضي وقد عرفت عيبي كلهم واخوتي انهم لا قوام لهم معي اذا قويت من اجل
وكانا يستمدا ولا يستمدني وقد اخبرتكم باسراري وكشفت لكم عن امري وبينت لكم
بيت اشكالي وتدبيري في سلطاني ونصرتي على من خالف احكامي وحكمتي فلا
يستطيع على القيام بحملها لغيري فاسمعوا كلامي فقد كشفت لكم عن امور
اسفا من ثم صحتي **وأقول في شرح ذلك** اعلم ايها الاخ المبارك فتح
الله علينا وعليك ابواب الحكمة وافاض علينا وعليك من مواهب الفضل
والرحمة ومزيد النعمة ان جوهر الشمس طالع عالي الضياء في سمائه كريم
وموقعه عظيم وجوهر زحل راء عال في الفلك السابع من السماوات العلى
فهو كاثر وثاقب مظلم مقاتل ارض بارد قاطع فهو مغاير لطبيعة الشمس
ومعاند لها ومضاد لها مقابل لها في كل فعل وليس في الشمس منه الا اشارة
الى احد اجزاء الحجر الكريم المخصوص بالجلالة والتعظيم وهو الحجر المعتدل
السليم الناتج بالحكمة عن تدبير الحكيم وفي زحل الا اشارة الى جزء من اجزاء

أنني

الحجر لا كنه مظلم بنحوسة مظلمة مع اقذار وكدورة في الاشياء الاشارة الى
اعراض اجزاء الحجر اذ لها برودة ورطوبة تعتبر وأما كونها غيرانة فهو
رمز عليها اشتمل على ما في طبعها من الاضطراب وعدم السكون وكثرة الحركة
المعبر عنها بالجنون فمعنى جنونها تحبس في ظلمة الاماكن اذ لا تستقر في سكن
لساكن ثم تسلسل وتغير ويدبرها الحكيم بضرب من الحكمة وباطبع
المفتاح الهزال ويهذب اخلاقها ويزيل عنها غيرتها المغايرة لاصل
طبيعتها بحيث ان تعود الى حيز الكمال فيغذيها الحكيم وينميها لتهدى
وتهتدى بالعقل بعد الجنون وتكتسب الرطوبة من سر المفتاح فيصير
لها بعد تلك الحركة الشديدة نوع من السكون فحينئذ يركبها الحكيم على
الشمس بمفتاح الفم ويخرجه من ملكه وسلطانه بتدبير هو معتبر وذا الدابغ
اصلاح زحل وتكليس اجزائه وتبييضه حتى يصح منه الاثر • فهاذا
بيضة القوم وهاذا المفتاح الذي هو حجر البشر وقال الأمير
خالد بن يزيد في معنى ذلك من قوله الفايق ونظمه الرايق •

• ان الطبايع خمسة مجموعة • ارضين مع ماء يرى في التقرير •
• والنار خامسها فكن ذا فطنة • وافعل فعال الحاذق النحرير •
• او ان تدبيرها وقوامها • فرفال هرمس ذا الذي في التقرير •
• الارض نصف الماء غير مدافع • والنار نصف الارض بالتحرير •
• وتصير تلك ثلاثة مجموعة • هذا لعمري بين التفسير •

وفي هذا المعنى قال القاضي محمد بن اقبال التميمي رحمة الله عليه قوله

بيناه شافيا ان وفقه الله تعالى اعلم يا اخي ان العمل الثاني اوله الارض
من جسدين وماء من طبيعتين لان الارض ماء ونار مختلطين فسبحان من مرج البحرين
الماء ثلثان والنار ثلث وهذا الماء والنار اجساد وانما سماها الحكماء
ماء ونارا الا على سبيل التشبيه والمجاز وما هما في الحقيقة ماء ونار وقوله
ماء من طبيعتين هو الماء لان الحامل للاصباغ كلها من له ابيض وباطنه احمر
لان النفس مستجنة فيه وهذا الماء هو ثلث الماء لان الجزء فقسمته
تسعة اقسام وادخل به من العمل الاول للعمل الثاني وهو الثلث الذي هو ثلثه
من تسعة يدخل على جسدهم الثاني وبه يسود وبه يبيض ولا تنس خميرة
الخمير وهو مثل ثلث الجسد الثاني الجديد لانه قطير والخمر لينه **قلت**
هذا نص كلام هذا الاستاذ محمد بن اميل الحكيم رحمة الله عليه في كتابه
المسمى مفتاح الحكمة العظمى ولعمري لقد ارشد وقال الصواب ورمز العمل
الاول في العمل الثاني والثاني في الاول من بين الاجزاء وارشد من فهمه وما فطن
لهذا كله ونرجو من كرم الله انا نعيده ما هو ابين واوضح من كل ما ذكره
هذا الفاضل وكذلك نشرح ما هو الابين والاوضح هذا كله غيره باذن
الله تعالى **واما قوله** ان هذا الماء والنار اجساد فهو رمز
ينحل من معنى قوله لان الارض ماء ونار مختلطين ويزاد الى علو ان اصلهما
اجساد فانحلا بالتدبير الى ان صارا ماء وانحلا وهذا الماء هو ماء في
الصورة الظاهرة باعتبار الانحلال وتقطيره بالنار واما فعله
فهو كفعل النار في الاجرام اعني انه يشبه فعل النار بوجه نذكر بيانه

وكذلك ان فعل النار على وجوه كثيرة ولعل كثيرا من الطلبة يسمع من كلام
الحكماء ان النار تجمع المؤتلف وتفرق المختلف ولكن ليس ذلك على اي وجه اتفق
ولا باي عمل اتفق ومقصود ذلك ان المركب اذا كان من المؤتلف من اصل التركيب وسلطت
عليه النار بواسطة حجاب يمنعها ان تأتي عليه فانها تجمعه جمع ائتلاف
في مكان الجمع اما في مركز الاناء ومعه الاذابة واما في اعلى الاناء وهو
التصعيد واما فيما بين ذلك على قدر نسبة الرداءة في الثقل والخفة
والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاعتدال والقرب منها و
البعد وهذا كله له موازين وشروط واعتبارات فافهم ذلك واما
تفريق المختلف فمعناه الذي هو مختلف من اصل التركيب فيستخرج للنار ما له جلد
عليها ان كان طاهرا او فاسدا او يستخرج ما ليس له جلد عليها فهذا
شأن النار في جمع المؤتلف وتفريق المختلف ولذلك جميعه شروط معتبرة
وموازين معروفة عند الحكماء فافهم واما الماء المشار اليه
فان فعله فعل النار في الاذابة واخراج الرطوبات وتكليس الاجساد
ثم حلها ماء كشكله واحالته اليه ماء اود منه لا ماء الحكماء الذي
هو يعرفونه وانما قواه فيما بين الماء والدهن والزيبق وكذلك يكون
قوام مفتاح الحكمة من اجل هذا اذا قال الحكيم ان هذا الماء والنار اجساد
باعتبار اصلهما لانهما تكونا من تكوين الاجساد فما ظهر الحكيم منهما فليبطن
بالتدبير وابطن منهما ما ظهر وصير الحكيم الاجساد كلا اجساد فلا تقبل
احالها فيما مثلها وعيونا وانهارا وبحارا وامطارا وكذلك مفتاح الحكيم

اصله اجساد فسا انحلت بالتدبير جميعها وصارت ماء ثم ذهبتا ثم ماءًا
وأما قول الفاضل ابن اميل انه ماء وأرض مختلطين وغير تام وانما
هما ممتزجان كان لا اختلاط يوجب التميز او اذا لم يكن للمزاج ولا امتزاج ليس
كذلك فلا يكون الماء نارا لا اذا امتزجا ولو لم يمتزجا لما اتحد الماء بالنار
فسبحان الملك الجبار والدليل على انحلالهما من امتزاجهما ثم انحلالهما
بحيث ان صارا شيئا واحدا ماء شيئا لا بعد ان كانا اجسادا ابا فهم

فصل

اعلم ان النار المذكورة هنا والمعنية بهذا الشرح المبارك
هي لا التي اشار اليها الصنم الذهبي في خطبته فان القمر الذي هو المفتاح
وزحل ولا انثى لما ان كبرا على ابن الشمس بفعل الحكيم وفاد دري في ملكه وعزه
ومكانه واخرجوه من قوته وسلطانه وطبيعته وامكانه وصار لا يملك
لنفسه شيئا حتى استغاث بامه التي هي النار العنصرية وبعض خدمه
الذين هم الات تها وموجبات تاثيراتها وموادها التي منها استمداد
قواها وخدامها في جميع حالاتها فكل ما يباع ويشترى مراة وانما هم من
خدمه لاكن ليس كل الخدم يطلع لخدمته وانما يطلع لخدم الملوك لا الخواص
الخدم بالتربية فافهم ولهذا قال الصنم حتى استغاث بامه وبعض
خدمه يعنيها الذين هم اشكالها فيعينونه في بسلطانهم وشرتهم وباسهم على
من يضاده وادخل عليهم فاثر بهم وامه التي هي العارضة بقوته وفضله
واقول ان المراد بهذا الكلام من الحكمة بعد ما ذكرناه وشرحناه

او يكون فعل الحكيم في مباحث التدبير في العالم الصناعي ثلاث وجوه

فالوجه الاول مستو الذي فيه القصور لا اشارة في العمل الظاهر من الحكمة بالروباص وعمله كان ابن الشمس الذي هو الذهب اذا خالطه الوسخ الذي طرح لا شر التي هي بنت القمر الذي هو الفضة فلا شك في ذهاب رونق الذهب وصار بذلك خارجا عن ملكه ورتبته ومكانته فلا بد من اعانته بالماء التي هي النار العنصرية وببعض خدمه معها الذين هم اشكالها في الحرارة واليبس مثل راس الكلب الذي هو العظم المحرق ومثل الرماد المحرق ومن اتون الحمام المسمى بالقصرمل والجمرة والكير والفحم بالنار والفحم والحطب الذي يحترق والحطام مع ما ينا سبه من الاوساخ فيبرز الذهب ويخلص بهذا الوجه ويعود له ملكه ورونقه وقوته فافهم

واما الوجه الثاني فان الذهب لا يخلص من الفضة بالروباص وانما يحتاج الى ان يسبك ويخرد في الماء ثم يجعل في زنجرية زجاج ثم يلقى عليه غمرة من الماء الحلال المستخرج من البارود والشب وغيره وهذه الاشياء هم الخدم والعبيد الموافقون للماء التي هي النار العنصرية فيصير لهذا الماء شدة على حل الفضة وقوة على اخراجها من جسم الذهب فيبرز الذهب خالصا نقيا بلا شائبة فيه وقد عاد الى قوته وبهائه وملكه وسلطانه فافهم

واما الوجه الثالث ففيه تخليص الذهب من كل ما يخالطه ويركب عليه ويخرجه من ملكه وسلطانه من الاوساخ الزحلية وغيرها ومن الزئبق وغيره فيبضع له التعليق بالطوب المسمى

والملح وا[illegible]

والملح والوقود عليه بالنار العنصرية والطوب والملح والخزف الفخار
منه من اشكال النار ومن جملة عقيد الزئبق كان الزئبق مقوا الحر على الوجه
الذي هو به شكلها وبما زكا منه عقيده واعزان فاذا انتم الوقود ثلاثة
ايام وهمنا الى الاشارة ببياض الدخان خرج الزئبق من التعليق الذي ملكه
وسلطانه وحيز حريته واما ندفع مما ذكره الى اعمال الظاهرة افعال
واعمال ومطالع عالية وهو من جملة الحكمة الظاهرة المتداولة في
الناس واما في الحكمة الباطنة فهو ما اشرنا اليه اولا في
الكلام على الاصول والمفتاح والطبايع وما استتر للمنابه واستثمرناه
من كلام خالد بن يزيد وكلام العارف محمد بن اميل فمتى الحكمة الباطنة
ومنزلة الوجوه الثلاثة من الحكمة الظاهرة وفيما وجد عليه
من الحكمة الباطنة لا يعرف فيها اصحاب الرموز والتعليق فاعلم ايها
الاخ مقاصد الحكماء وتفكر في اشاراتهم وحل رموزهم فانا لم نطل البيان الا
بشح الانفس والسلام

فصل

واعلم ايها الاخ المبارك انا لم نذكر لك هذه الوجوه
من الحكمة الا وقد اعددناها لك من علم البرهان وصناعة علم الميزان
وجمعتهما احسن جمع في رموز الحكماء الذي من شانه تنقية الاجساد
الناقصة من اوساخها كلها بحيث ان تصير ظاهرة نقية لا علة فيها
واعداد جسد الغم الظاهرة للتركيب الذي يكون به انتقاله الى ملك الشمس

فاعلم ذلك وثانيهما تغليب الحكماء الذي به يصل الحكيم الى تغليب الاجساد
الناقصة حتى تخرج من اوساخها وتبيض نقية طاهرة وبهذا يصل الحكيم الى
علم الميزان والتركيب على وجوه شتى من علم الوضع والبهما وبهذا يصل الحكيم
الى تغليب الذهب حتى ينقله الى اول مراتب الاكسير لانه يكسبه صبغا ثابتا
ويقوي نفسه ويمدها بحيث ان القيراط منه يصبغ مثقالا من الفضة المدبرة
فبعيد هذا مثلا على التغليب والامتحان وسنذكر لك ايها الاخ هذين الوجهين
العظيمين الجليلين في مكانهما من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله
تعالى هو المرشد للصواب وأما شرح معنى قوله فما ثور بهم
وباع الفارهة بغرته وبطه ومن عرفنا عنهم كلهم واخوته انهم لا قوام لهم
معه اذ قد بينت مراحله ولا يثبتها ولا يستغني فان الفقير بذلك ما قد علمته
مما قد بيناه ان الات العارفة بفضله من النار العنصرية وان خدمه الالات
والفحم والحطب والتنانير والازيات والوسر الذي يوقد به والبرانى والاملاح
والالات الحرير المستعملة في ذلك فاذا ثار بهم فلا قوام لهم مع الذهب
فان العبيد والخدام انما يستعان بهم للضرورة الداعية ومن التي لابد منها
واما هم فلا بقاء لهم معه لانه بان زعيمهم وانما استعملهم الحكيم
لان التغليب ممن ركب عليه واخرجه من سلطانه فاذا عاد الى سلطانه
ومكانه لزم كل واحد منهم مكانه ومقامه في رتبته وحيزه واضافته الى
اعوانه وكذلك اخوته الذين هم بقية الاجساد الذائبة لا قوام
لهم معه ولا مقام لان لكل منهم مقاما معلوما اللهم الا ان تزول اعيانهم الصورية

الجميل

بالجميل الاكبر وتنقلب اشخاصهم فيصير اخوتهم له اخوة نسب وتقدير
فيصيرون كمن يلبس من بالاكسير الثاني من التدبير وكذلك في تراكيب
علم الوهي المسمى بعلم الميزان وقد صح ذلك وثبت بالبرهان وبامهر ذلك
وبالله المستعان

فصل

اعلم ايها الاخ فتح الله علينا وعليك من مزيد فضله

انا حيث شرحنا لك من تفاصيل ما اشار اليه الحكيم بليناس على لسان
الصنم الذهب حيث قال وقد عرفت عيبهم كلهم واخوتي انهم لا قوام لهم
معي اذ اقويت من اجل ملابستها وملابستي وفي سر منزلة الملابسة علم جم
ونشرح منه ما يليق بهذا المحل ان شاء الله تعالى ونقول ان في
منزلة الملابسة سرا غامضا ونشرحه لك بوجه من وجوه الحكمة
لتعلم ان حقيقة ملابسته له او ملابستها له اما ان يكون بالعرض
او بالذات فاما الملابسة بالعرض فهي ما بين التخليص والغسل
والبروز والعود الى حيز الكمال بما قدمنا ذكره من الاعمال الموجبة
لتخليص الذهب من عوارض الاشياء التي تركب عليه وتكسف لونه
وتنقص كماله وتزيله عن رتبته وملكه وسلطنته واما
الملابسة بالذات فمن جملتها وجه عظيم من الحكمة وهو ان الحكيم يدبر
العنصر الناري حتى يحيله بعد ناريته نورا ويزيل عنه الاحتراق والاحراق
ثم يلابس به الشمس الذي بميزان وتحرير ويرقيه الى درجة اولى من درجات

لا كسير يحيفه لا قوام ولا مقام ولا رتبة من رتب اخرمه واخوته ان تطاه
مقامه ورتبته فصل القول ان من انواع الذهب المعدنيين من يعم اخوة له
اطيبه الذهب الحكماء ولاكن قد تميز ذهب الحكماء عن اخوته وصار له ملكا
عاليا شامخا في رتبته فلا تصل اخوته الى مقامه الا بتدبير الحكيم الذي
اوجبه وقدره وامضاه الصانع القديم لا اله الا هو بكل شيء عليم ولهذا
قال الحكيم على لسان الشيخ الذهب في خطبته وما ابداه من حكمته
في فصاحته واني قد اخبرتكم باسراري وكشفت لكم اموري وفتحت لكم بيت
اشكالي وتدبيري على من خالفني ثم كشفت لكم الحجاب عني فهذا
كلام الحكيم وقال انه كشف الحجاب وفتح الباب ولعمري انه لا يفهم كلامه
الا من حقق القشور واستخرج اللباب وافهم افهم افهم والله تعالى بكل
علم اعلم واحكم

فصل

ثم قال الحكيم بليناس على لسان الاصفر الذهب وهو يخطب
على منبره بعلم الوهم في المنام ليفهم الطالب الحاذق ومعاني الرموز
وخفي الكلام فقال ثم كشفت لكم الحجاب عني من قدر على ان يصلح بيني وبين
امرأتي حتى تزدوج بي فجزاه ملك الملوك الذي انقادت له الامور ونال
الغنى في هذه الدنيا وامسك شكل الشمس بيمينه وشكل القمر بيساره
وملا حجره من اعوانه واستنزل النجوم واستخدم العالم ورفع الفقر
والمسكنة التي لا دواء لها الا مفارقتي وطرق الحاجة تحت قدميه
وتكلل بالاكليل ملكه ووضع على راسه تاج الغنى والملك والسعة باذن

الله واقول

ز في **وأقول في شرح ذلك** اعلم انه لا يقدر على الاطلاع بتدابير ابن
الشمس وبين زوجته بنت القمر الا الحكيم العارف لان الاطلاع ذات
البين معلوم عند الحكماء وعند اعيان الفضلاء وهذا الاطلاع يحتاج
الى تمييز ومعرفة تامة وتدبير تام حتى تنقاد اليه النجوم والارواح
الروحانية من العالم العلوي ثم تنقاد اليه الطبائع ثم العناصر
ثم المولدات الثلاث ثم الطبيعة الكريمة فاذا القت الطبيعة
الكريمة وانقادت اليه تمكن من الاطلاع والتدبير بين ابن الشمس المكرم وبين
زوجته بنت القمر المعظمة وفي هذا علم جم مجاز وملكه وتوطيه
الى كيفية الاطلاع والازدواج فقد صار في مقام العالم ملك الملوك لحي
السبعة في ساير الاقاليم السبعة وتنقاد اليه امور العالم الظهور
السر الابدعي والحكمة الربانية على يديه فينال الغنى الذي ما بعده
غنى ويصل الى رتبة ما بعدها رتبة بالنسبة الى ملوك العالم والاولياء
والاصفياء في زمانه وذلك لان الله تعالى اتاه الحكمة ومن يوت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا **واعلم** ان الحكمة من حيث هي درجة
عالية من علوم القرآن العظيم وهي من جملة الآيات المنزلة في
الذكر الحكيم فرتبة الحكمة ما بعدها رتبة في التعظيم اذ الخير
الكثير الناتج عنها لا يفنى ولا يضمحل وبه الغنى الاكبر بالخير الكثير
الذي لا يحصى ولا يحصر بكتاب ولا ديوان من بني البشر وناهيك بالخير
الكثير ولا يحصى المتكثر وسوى الكثير الذي وصفه الله تعالى بما هو كثير في

الدنيا الا ومقادة الخير الكثير منه اكثر النعمة اكبر النعمة اكبر ومن ملك
شكل الشمس بيمينه فقد اطاعه النور وشمله الضياء واطاعته الارواح
الروحانية من الفلك الرابع من الملا الاعلى ومن ملك شكل القمر بشماله
فقد ملك النور المستفاد والبهاء واطاعه الروحانيون الموكلون بسماء
الدنيا ومن اطاعه جميع الارواح الموكلة بالنيرين فقد امتلا بالقوة وانقادت
اليه الاغوار واستنار النجوم وكان له شان واي شان واستخدم كل العالم وطار في
مقام الخلافة المرموزة له عن ابيه آدم عليه السلام وامتلا مجده من
اعوان ابن الشمس وامتثل طاعته وصار واعيا له وفي خدمته ودفع الفقر
والمسكنة التي لا دواء لها الا مقارنة ابن الشمس في الشكل المبارك والطالع
السعيد اذ لا غنى فوق مقادة الغنى بحضور كل ما يريد ومن وصل الى مقادة المقام
فقد صارت الحاجة تحت قدميه لان كل ما يطلبه يسير عنده وهين عليه
لانه قد تكلل باكليل الملك ومن المهابة والقوة التي تقصر عنه مما
رتب ملوك العالم وذلك لان شان الملوك القوة بالاعوان والاعوان
انما يطيعون ملوك زمانهم الا بالقوة والمال والمال انما يحصلونه من الخراج
ومن الرعايا ولا يتهيا لهم ما يطلبونه على وجهه الا بالعدل ونجد
الملوك يجامعون على بيوت اموالهم لخوفهم على انفسهم اذ لا وثوق لهم
بالغنى التام لان الغنى التام الذي يحصل لهم عرض عندهم ويمكن زواله
عنهم بعرض من الاعراض والحوادث وقد صار من اهل الاموال لهم ولهذا
يحرصون عليه ويفرحون ببقائه عندهم همهم ابدا يجامعون من تعاديهم منهم

واما الغنى

وإن الغنى الحاصل للحكيم بمنزلة النتيجة العظمى فلا يخاف الزوال
اليها من نفاده أبدا وذلك لأن في سر هذا الغنى من الحكمة سر من معنى
قوله تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وفي الحكمة سر من معنى
قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فمن وصل الى
هذا المقام فقد تم كمال الملك الذي لا يخاف زواله ووضع على
راسه تاج الغنى والسعة وقد قال في معنى ذلك الاستاذ
الحكيم العارف ابو الحسن رضي الله عنه •

• اياك لا تغترك الملالة • ولا تكن تطلبها علالة •
• ولا تكل عن بلوغ الغاية • فكل مطلوب له نهاية •
• فلو عرفت ما الذي تعانى • لكنت في حرصك غير وانى •
• لكل مطلوب من الامر سبب • والعلم لا يدرك الا بالطلب •
• تطلب امر الشمس بالتصغير • مخبرا عنه وفي التكبير •
• تطلب ان تدرك ملك الارض • في هيئة منك وطول خفض •

وقد سبق هذا المعنى كلمة الاستاذ الفاضل الحكيم العارف صاحب
الشذور رحمة الله عليه في قافية الراء حيث قال •

• فما زلت اتلو الاسا في طلابها • الا ان قضى الرحمن ما كان قدرا •
• واصبح تاج العز مرفوع مفرقي • على اشعث يعنو له وجه حميرا •
• واصبح ملك الارض عندي قناعة • من الحجر المرموز في الكتب اخفرا •
• بجانب ملك لا يخاف زواله • فيبقى له حتى يموت فيقبرا •

عترة و

• واكبر به ملكا اذ افنت كلها • توهمتا من ملك به كان اكبرا •

وقال في قافية النون رحمة الله عليه •

• وفاز بمقام من خلقه وصلت يده • بنيل المنى ولا من بعد نماء •

• وتشتبه في عشر وقل لمثلهما • اذا استنبطتها من كتبهم ما يشاء •

• واحسن بها علما سما بي الى العلا • الى حيث دون النجم والشمس ما •

وقال رحمة الله عليه في قافية الكاف •

• هنيئا لمن امسى يجود ما لكا • وطوبى لمن اضحى بعلمه متمسكا •

• لقد احرز الكنز الذي كان جابر • به مستترا فاجمعه او البرامكا •

وقال رحمة الله عليه في قافية اللام والالف •

• فلله ما اهنا عطاء واجزلا • واسنى بهاء في اللقاء واجملا •

• واحكم في ابرام امر ونقضه • واسرع في انفاذ حكم واغزلا •

قلت وقد شرحنا من معاني هذه الابيات ما امكن شرحه في كتابنا غاية السرور في شرح ديوان الشذور **واعلم ان هذه الارجوزة** ان في خواص هذه الموسومة لا بد منه من العلم ما لا يكاد ان يحصى ولا يحصر لا سيما ما هو متعين من اسرار شكل الشمس والقمر وقد اودعنا خواص العلم ما عيناه واشرنا اليه في كتابنا كنز الاختصاص في علم الخواص ونذكر في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى علينا به من كل ما يتعلق بالتدبير والبرهان في اسرار علم الميزان فاجمع ما نشير اليه وبالله المستعان •

• فصل •

وفي شرح هذه الحكمة التي أشار إليها الحكيم بليناس على لسان
ابن الشمس علم جم في رسالة الملكة قلوبطرة ملكة سمنود فقد
أوردناها في كتابنا هذا لما فيهما من الاشتمال على تفسير الحكمة من
كلام الأستاذ الفاضل بليناس ولما فيهما من الإشارات العالية اللائقة
بشرح ما نحن بصدده، وليرى الناظر فيها الطالب ويتأمل ما نشرحه في كتابنا
هذا من العجائب وما نحققه من شرح كلام الحكماء المشتمل على أنواع
من الفنون والغرائب وبالله التوفيق في السلوك إلى أعلى الدرجات ونيل
المطالب وأقول إن الملكة قلوبطرة الفاضلة بالحكمة وبالملك
والتأييد والنعمة قالت لتلاميذها لما اجتمعوا عندها في يوم
عيد لها الذي حملكم على أن سميتم حجر الذهب الحجر الكريم فقالوا لأنه
يخرج من معدن كريم قلت والمعدن الكريم هو معدن الحكماء الذي
يستخرج منه حجر الذهب الكريم المشار إليه فإذا قال الحكماء إن هذا
الذهب هو الحجر الكريم يريدون بهذا ذهب العامة المستخرج من معادن
الذهب لأن ذهب العامة لما هو لا ينتج منه صبغ يصبغ به غيره لأن
صبغه على مقدار جسده فليس فيه صبغ زائد على مقدار جرمه
ولا نور زائد يستضيء به غيره وأما ذهب الحكماء المستخرج
من معدنهم فإنه واسع الصبغ فجوادًا سموه الحجر الكريم لأن فيه نورًا
وإضاءة وشعاعًا زائدًا أو مضيئًا لمن ضعف فيه. وهو التشعير فافهم. ثم قالت
الملكة قلوبطرة لتلاميذها فلم سميتموه نحاسًا قالوا لتلونه في التدبير

٢ فلا

بَه

بالألوان النحاس على أن كل جسد مصور تسميه نحاسا كما أن كل جسد نفسي
تسميه ذهبا وإن لم يكن ذهبا **قلت** قد صرح القوم بأنهم لم
يسمونه نحاسا إلا لتلونه بألوان النحاس وألوان النحاس أربعة وهي
الزرقة والخضرة والصفرة والحمرة وهذه الألوان كلها أزهار الزئبق
وأصباغ حكمته فكل ما دبر الحكماء ولطفوه وغذوه بمائيتنا سبعة
من الغذاء أزهر لونه وإن صبغ وزاد صبغه وتلون وزاد نوره واستقر
على لون الحمرة الناصعة النورانية من غير ظل يعتريه ولا كسوف لنوره
ولا نقص لضيائه فيجوز أن يسموه نحاسا مع أنهم أن شرحوا وبينوا على أن
اسم النحاس مشترك فيطلقونه على الحجر الكريم باعتبار ما ذكرنا ويطلقونه على
كل جسد مصور راض مغلول بالأوساخ فيسمونه نحاسا أيضا للنحوسة
الكامنة فيه والمانعة له من العافية والشفاء والممرضة والمسقمة
له بطبيعة الداء كما يطلقون كل جسد نقي من الأوساخ وسليم من الأعراض
والأمراض فيسمونه ذهبا فافهم فإنهم لم يطلقوا اسم النحاس على
ذهب الحكمة المستخرج من معدنهم إلا لتلونه بألوان النحاس مع طهارته
وما على ذلك **ثم قالت الملائكة** فلو بطرة لتلاميذنا الحكماء فلم
سميتموه حريرا فالواحد منه إذا احمر طار في نور الحرير **قلت**
اعلم أيها الطالب أن مذهب القوم المشار إليه إذا أدخلوه في
تربيتهم فإنهم يحللونه بالحكمة والإذابة والتربية في مدة تحليلهم
له وتربيتهم إياه يتلون بألوان النحاس كما بيناه وشرحناه إلى أن تتصف

ثم إذا

ثم اذا بلغ نهايته فانه يحمر لونه ومعنى تحميره انه يبرد دونه من
بعد الحرارة فيحمر وينقلب لونه الى لون الحرير وليس مراده به لون الحرير
حرير العامة وانما هو حرير الحكماء المعبر عنه بحرير المنظر فافهم
مقاصد الحكماء وتعلم العلم وتقدم ثم قالت الملكة فلو بطهرة
ولم سميتموه ورقا فقالوا لانه اذا اختلط بالمركب صار ابيض مثل لون
الورق قلت ولا شك انه بعد التركيب في درجة البياض
يبيض حتى يصير كالورق وهو المسمى البياض فافهم قالت ولم
سميتموه ابارا فقالوا لانه يصير بعد التركيب ماء رطبا مثل الابار
قلت اعلم ان الابار في مصطلح الحكماء هو اللون المتغير
للغبرة وهو في الاجساد الفاسدة المغلولة فاسد فيقال فيه
ابار اي فيه علة وعوام الصاغة يقولون على الجسد انه فيه طابة
وليس بار يعرف الا هو خطا ولا كان في كل جسد تخالطه الطابة
فيه علة واما الطلا وهذا الرمز على الحجر الكريم الطاهر
النفس فانه اذا تركب بالحكمة وخلطه الحكيم باخلاطه الطالحة
له فانه ينقلب اولا الى لون الابار وهو الغبرة وهذه الغبرة هي التي
ذكرها الحكماء وقالوا انها السواد الثاني واطلقوا عليه ايضا
انه السواد الاول وانما سموه الاول باعتبار حذف ما تقدم وانه
فيه ظهر اول النتاج فهو اول باعتبار ذلك فيه رطوبة فانيسة
لا تخلله فافهم وفي هذا قال الحكيم

• سوادى لأول الوقت ربه • وفيه غناء لذوي الفقر •

هذا المركب لأن في هذه المرتبة قال الحكماء انه ابار نحاس غير تام وانهم ثم قالت الملكة فلوبطرة للحكماء فلم سميتموه رصاصًا قالوا لانه يكون عن هذا التركيب منه صرصر الرصاص قلت اعلم انه عن هذا التركيب يصير فيه لون الغبرة كما قدمنا مع زيادة الرطوبة فاذا ارادت الرطوبة فلا شك في تحليل اجزاء الجسد المتلززة بالاذابة واذا اذاب هذا الجسد مع هاذه الرطوبة فانه قبل درجة البياض يصير في لون الرصاص القلعي وفيه نوع من الصرصرة لانه قد خف يسير ابعد تلك الرزانة الاولى فسموه بهذا المقتضى رصاصًا وانهم قالت فلم سميتموه حجر الحريا قالوا لانه يتقلب في التدبير حتى يصير روحًا خفيفا سيالا كالبخر بغير ثقل وشرة يكون بها في عدد الحجارة ايضا قلت لا يحمل قولهم منها على ظاهره لانها مغلطة مدهشة وانما مقصودهم بالخفة الانتقال من الجسدانية للروحانية لغزارة الصبغ ونفوذه واشباعه وتحليله في مدة التشاف فيصير روحانيا بعدما كان جسدانيا في عدد الحجارة اولا وانهم ثم قالت الملكة فلوبطرة فلم سميتموه بوريطش قالوا لانه بروده وتمامه بالنار وفيها تكون ومنها تولد فهو ناري من النار ولما كان البوريطش من النار سموه بها قالت فلم كان البوريطش من النار قالوا لانهم عنوا الابرزانه عوض من الكبريت اذ اعدم وعوض من الزرنيخ وانه يحرق الاجساد والذهب

وعلى

كما يفعل الزرنيخ

كما يفعل الزرنيخ وإذا قدح بالنار قدح النار ولولا كونه نارا لما
احرق الاجساد الكاسرة **قلت** اعلم ان البوريطش اسم من
اسماء الكبريت النار المحرق المحترق ولم يريدوا بتسمية الحجر بالبوريطش
الا من طريق المجاز لقوة الحرارة الموجودة فيه وانه محرق وباعتبار انه يحرق
الاوساخ من الاجساد الناقصة وانه محترق وباعتبار انه يفعل فعله
فيما اثره ولا يكون له وزن كمن فيما يلقى عليه وكذلك النار ليس لها وزن
كمن جسد انثى وانما وزنها قوتها فاوزانها مغلوقة روحانية فالجسم والحجر
محرق ومحترق بهذا الاعتبار فيشابه البوريطش بهذا الاعتبار والفعل
واما في الحقيقة فليس من محرق ولا محترق واما قولهم ان اطل
تكونه في النار فانهم يعنون بقولهم في التبعيض لا للاشتعال او في النار
هو احرق كيانا بعد لاكن قوتها ظهرت فاشتعلت في مادته وغلبت وهي
الفاعل في التوليد والتكوين والتعيين فيها تكون باعتبار غلبتها
واستطالتها وحكمها واستيلائها على تكوينه بالطبخ والانطباخ حتى
طار فيه قوتها ولونها وبقيتها واما تولده منها فباعتبار ان معدن
الحكماء كله نار فتولد فيه فهو منها فهو ابن النار ومن النار تولد ولما
كان البوريطش من النار سموه بها وكذلك قال فيثاغورس البرمسي لتلميذه
يا بني اما الحجر فانه كان عن الحار الا وان دخانا نار ضيا محمولا في بخار الماء
الذي صار الحار في الخبز ولم تزل الطبيعة تدبره حتى تكاملت فيه اجزاؤه
باعتدال التدبير وتعلقها بدوام طبخه على مر الزمان فصار حجرا لا يحترق

ولا تتملكه النار ولا يبلى لما فيه من الاجزاء المتلازمة فهو ابن النار بالحقيقة
وبالفعل وهو النحاس الذي وصفه الحكماء وعظموه **قلت**
وهذا الحكيم هيوس قد صرح بما قاله الحكيم بليناس على لسان الصنم الذهب
انه ابن الشمس مثل ما قال هيوس انه كان عن الحار الاول وهو الشمس وهو الحار
الاول الذي هو اول حار نوراني كونه الله تعالى في العالم وواهبه ذلك فقول
بليناس على لسان الصنم الذهب حيث **قال** هيتي استعير بالي وبعض
خدمي معها الذين هم اشكالي ويعينوني بسلطانهم ويلبسهم على قس
يطاددني ودخل على ما ثوبهم وباقي التي هي العارفة بقوتي وفضل
ولهذا سماه الحكماء بالبريطش يعنون انه ابن النار على نسبة ثلث
الطبيعة الغالبة في الحر والرشح وفي كل هذه الاعتبارات التي شرحناها
اصلا وفصلا **فافهمه**

فصل

وانا اشرح معنى قولهم انهم عنوا الابريز انه عوض من الكبريت
اذا عدم وعوض من الزيبق وانه يجري الاجساد والزيبق كما يفعل الزيبق
واذا قدح بالنار قدح النار فلولا انه نار لما اجرى الاجساد الهامسة
فاقول وبالله التوفيق ان جابر رحمة الله عليه قال في باب
ابدال الادوية من الخواص اذا اختبر اليما على راي الاطباء في القياس
الطبيعي **فقال** قد كنت مرة من المرار قد عملت الكسير واحتجت في موضع
العمل الى كبريت اصفر فلم اجد منه شيئا فاخذت مكان كل جزء منه جزءين

ونصفا من الذهب الخام وهو المعدني السنري الغير مدبر فلما خلطه
وكانه فناب منابه وعمل عمله وفي ذلك برهان عظيم لمن علم ذا السط
وكذلك لو اخذت مكانه خمسة اجزاء من الفضة لكان جائزا ولو
اردت ان ادخل بدله شيئا من لا روح لفعلت قلت وفي هذا
دليل واضح على جواز ابدال الاجزاء الحجر الكريم بعضها ببعض بنسب
معلومة وموازين معقولة وافهم ايضا كلما له وجه في
الحكمة فهو جائز ومن جملته رموزهم معرفة المقابلة النقيض وعكس
النقيض واقلاب الموضوع وربما دل كلامه على انه احتاج الى جزء
من الزيبق فلم يجده حاضرا في ذلك الوقت لما اختاره من التركيب فابدل
مكانه جزئين ونصفا من الكبريت واما قوله الخام فيدل على انه
من شمعه الذهب فيذوب ذوب الشمع الخام او العنبر الخام كما في قوله
الخام كغاية ويدل ذلك على انه كان حارا يابسا فصار حارا رطبا ولاجل
هذا قال انه ذهب معدني سنري لا عند المزاجة ولعمري انه ينوب
عن الذهب في ضبط الكسير كما ينوب الزيبق عنه اذا كان الذهب خاما
غير منقص لان المنقص قد تم تدبيره واما الخام فيكفي فيه
ذوبه دون كمال بياضه فافهم واما قول التلاميذ للملكة
فلو بطرلة انه عوض من الزرنيخ ايضا فعندهم ان الكبريت والزرنيخ
واحد واما قولهم انه يجرو لاجساد والذهب ايضا كما يفعل
الزرنيخ فهو رمز وكل ذي عقل سليم يتحقق من اصول الحكمة الحذر الكلي

من كل ملكان محرقا او محتنقا فانه فاسد وانما قصدهم بالاحمر ههنا
احمر او ضلال كالاحمر او فساد ومنه الاحمر او بالحناء المغيمة واما
قولهم واذا قدح بالنار فقدح النار فيه اشارة الى صبغ الحرير والحجر
وبينه في حجر القوم بالقوة وبالفعل ولكل قدح نسبة وانما المقصود
بالقدح ههنا ظهور نوره كما اذا قدحنا العين بالمبضع فيشبه البحر بالنور
وكما ان الحرير يظهر بالقدح شرارة فهذا الحجر الكريم اذا قدح بالحركة
الخاصة به من مصادمه من امه ولده فانه يظهر بهذا القدح انواره ونواره له
وازهاره فافهم افهم افهم ولا تظن بما ذكرناه في صبغ القول انا قصدنا
ذهب العامة او زرانيخ العامة او كباريت العامة وانما المقصود
ذهب الحجر وكبريت الحجر وزرنيخ الحجر لان هذه الاجزاء كلها مستخرجة
من معادن الحكمة لا من غيرها فافهم ذلك وبالله التوفيق

فصل

ثم قالت الملكة فلوبطرة للتلاميذ ولم سمي الصينوس
قالوا لانه الحجر الذي يتولد كل سنة فلما كان هذا الحجر هكذا سمي به
قلت اعلم ان حجر القوم يتولد في معدن الحكماء في كل سنة مرة
ولا تزيد مدته على ذلك بخلاف المعادن فان لكل معدن مدة مخصوصة
في تولده بميزان معلوم وسنذكر لك ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى
ثم قالت الملكة ولم سميتموه بالضوء الاسود قالوا لانبعاثه
اولا عند خروجه من فناء الكبريت وسواده قلت اعلم ان المفتاح

اللابيض اذا دخل على اجزاء الحجر الكريم فانه يحل اجزاءه ويفشيها
وينشفها ويجعلها كالعهن المنفوش ليعدمها للتركيب والمزاج فسموا
المفتاح منها بماء الكبريت وافق الشراد قبله اوقاتا مغلوقة
في التدبير وقد اشرنا اليه في كتابنا غاية السرور في مكانه فافهم
ذلك ثم قالت الملائكة ولم سمي الياقوتة الحمراء فقال لان
الحمرة التي تظهر منه اشرف من الياقوت واحسن منه قلت
وهذا الكلام صحيح بالمطابقة لا يحتاج الى شرح لان منه يصبغ الياقوت
الصناعي الذي هو اشرف من المعدني واحسن واعلا واغلى في المقدار والوزن
حتى ان صنع الحكماء منه ابيضت الكبار والصغار ولو ارادوا ان يصنعوا
الفا من الياقوت الصناعي زنتها رطلا لا لفعلوا وقد ان يوجد من المعدني
المثاقيل والاوزان وما لياقوت الصناعي اشرف بمقتضى قول الحكماء بالمطابقة
ولا يحتاج الى شرح فافهم قالت ولم سمي زمردة فقال لانه يكتسي خضرة
الزمرد في بعض الاحيان قلت وهذا ايضا كلام صحيح بالمطابقة
من غير رمز وقد بينا الزمردات الخضراء في كتابنا غاية السرور وسنذكره
ايضا في كتابنا هذا في مكانه ان شاء الله تعالى ثم قالت الملائكة
ولم سمي باسماء الاتربة فقال لانه يصير في اول الطبخ ترابا قلت
والمراد بالاتربة معنا التكليس الاول والتلوين بالالوان كلها ترابا وهي في
العالم قالت الملائكة ولم سميتموه مغرة فقال لانه يخرج من
التدبير مغرة حمراء قالت ولم سمي مغرة صفراء فقال لانه يصير

ايضا كالمغرة الصفراء. قلت وكل مقادير الاشياء في تلونه في
مدة التدبير ايضا كما قدمنا في الاتربة. قالت فلم سمي شجيرة فقالوا
لانه يجيء منه تراب يابس. قلت وهذا معلوم عند تمام التفصيل
فيخرج منه التراب اليابس الذي لا مزاج فيه فيلقى خارج الغالم وهو
اشبه الاشياء بالشجيرة والزاج اذا اقويت عليه النار. ثم
قالت الملكة فلم سمي فلفلنا فقالوا لان له بريق الفلفل. قلت
والمقصود بالفلفل هنا السوري وهو الفلفل الابيض وهو الحجر
اليابس الذي له بريق وشعاع وهو الاكليل وما جمع ذلك. ثم
قالت الملكة فلم سمي نجميا وثلجيا وارضا ثلجية فقالوا لتلألئه كالنجم
والثلج. قلت فلم سمي شبا فقالوا لان بالشب يكون صبغ عملنا. قلت
والمراد بالنجم والثلج والارض الثلجية والشب الذي يكون به الصبغ
هو الاكليل لانه نجم الحجر وثلج الحجر وشب الحجر والارض الثلجية لما فيه من
البياض الناصع واللمعان كالبرد والبريق والتلالي كالنجوم ولاجل هذا
المعنى قال بيون الهرهمس لتلميذه يشير في التدبير لاجزاء التفصيل واحنو
في مكانه بنار العذاب وصار دخانا في السماء له شعاع كالاجرام السماوية
وذلك الدخان لما اختلط بالبسائط ادرك النفوس الباقية التي لا تبيد

فصل

ثم قالت الملكة فلم سمي زرنيخا وزندريخا فقالوا لانه يجري
الجسد الاكهب كما يجري الزرنيخ والزندريخ هو الرهج ونحاس العامة وورقهم

قلت وقد بينا فيما تقدم معنى لاخوان الصفا عـ وانه اخوان
صلاح لا اخوان فساد ثم قال الملك شا فلو قطرة فلم سمي كبريتا
احمر قال الوالعظيم خطرا اذ لا شيء ارفع من الكبريت الاحمر وذا الذي سمي
الحجر الاول قلت وفي شرح ذلك ما يدل على جزء كبير من العمل
الاول المكتوم وذلك لان اسم الكبريت الاحمر يطلق على الذكر الذي سمي
الضنم الذهب المسمى ابن الشمس وقد قلنا انه ذهب الحكماء بث
المستخرج من مغرنيسيا وانه يكون احمر كالكبريت الاحمر وذهبه ومجسته
لجسده الكبريت الاحمر في المعرفة فالكبريت الاحمر سمي ابوه باعتبار
وسمي امه باعتبار وسمي اخوه باعتبار وسمي ابنه وولده باعتبار و
يصير في مقام الكبريت الاحمر الا بعد احراقه الحجر الاول فافهم افهم افهم
ويطلق اسم الكبريت الاحمر ايضا على الكبريت الاحمر الذي يستخرج من
معدنه وهو قليل الوجود لعزته وبعد قصد الحكماء الذين يعرفون
اسرار المعادن التي في قسمة الكواكب من سائر الاراضي والافاليم
والبلدان لاسيما في الاماكن التي تسامت الشمس رؤوس اهلها وقد ذكرنا
في كتابنا كنز الاختصاص في علم الخواص العلامات المتعلقة بالاماكن
التي يوجد فيها الكبريت الاحمر والزاج الاحمر والذهب الطابي والذهب
الاحمر ايضا العزيز الوجود الواسع الصبغ وانه يوجد في معدن الذهب
الذي يتولد فيه الكبريت الاحمر والزاج الاحمر ولكل من الكبريت الاحمر والزاج
الاحمر والذهب الاحمر خواص وموازين ونسب معلومة وعلامات معروفة

عن خواص الحكماء ومن لهم التمهر بحسن النظر المحكم في الامور الطبيعية
ولما كانت منزلة الثلاثة اشياء التي هي الزاج الاحمر والكبريت الاحمر
والذهب الاحمر عزيزة الوجود اختص الحكماء الكلام عليها افتراء بفعل
الباري سبحانه وتعالى من حيث ان الله تعالى ابدعها وجعلها عزيزة
الوجود وكتم علمها عن كثير من الناس وظنوا بها الحكماء ايضا ولم يشعروا
بها الا من تمهر بالعلوم الطبيعية واشاروا اليها اشارات خفية
لعلمهم انها لا تخفى على الحاذق النحرير والعارف البصير ولكن حيث
قررنا ان كتابنا هذا الكتاب المبرهن في اسرار علم الميزان وجب علينا
ان نبرهن على من انكر وجود هذه الاشياء الثلاثة لئلا يظن الجاهل
انها ممتنعة الوجود بل نقول وبالله التوفيق انه حيث
ثبت وجود الزاج الناقص والكبريت الناقص والذهب الناقص وعدم
وجود الكامل من هذه الثلاثة اشياء محال والدليل على ذلك ان في
الطبيعة الجسمية باذن الله تعالى لتكوين الانواع والاشخاص من المولدات
الثلاث لا تزال مترقية في الفعل والتكوين من حيز المبدا والتعلق الى ان
يصير ذلك النوع المكون في الصورة الى غاية تمامه ونهايته كماله
كالانسان والحيوان وانواع النبات لان اصول مباديها هي البيض والنطف
والبذور وما يتولد من مواد التكوين بالتعفين فلا تزال الطبيعة المستحيلة
تستمد روح الحياة من المبادي الممدة للطبايع والعناصر وتستمد هي
الطبايع والعناصر ما يتكون من مواد التشكيل والتنويع والتكوين مما

تمضى

مثو

هو اللائق بكل قسمة من أقسام الأنواع والصور التي يبلغ ذلك النوع
المكون غايته وتمامه وكماله بإذن الله تعالى في المحل القابل لتكوينه
وتخليقه وتصويره كما يكمل الجنين إنسانا والبيضة طائرا والحب
نباتا والنحاس والرصاص من عمق الأرض معدنا قابلا لكل شيء، ومن معنى الأنواع
والأشخاص مبدأ وتوسطا وكمالا وغاية وهذا ليس بممنوع أصلا بوجه
من الوجوه وإنما هو محقق معلوم في الأصول الطبيعية فافهم ذلك

فصل

اعلم يا أخي وفقنا الله تعالى وإياك وعلمنا من مواهبه
وخصنا وإياك بالكشف والاطلاع على كثير من الأسرار المتضمنة
لآثار قدرة الله تعالى في كثير مما أودعه سبحانه في أصول الكائنات
من بدائع غرائبه وعجائبه أن نهاية النبات بلوغ كل نوع منه غايته
في كمال نوعيته وأشخاصه وصوره وكذلك نهاية أنواع الحيوان
والإنسان وأما في المعادن فنهاية الأشخاص الذائبة أن تستحيل
بدوام التدبير الطبيعي إلى أن تصير كل صورة منه إلى تمام صورتها
النوعية فإذا كان الاستعداد والقبول تاما بلغت الكمال من
الصورة الذهبية وأما إذا عاقها عائق بسماء بعارض من
الأمر الاختيار [illegible] وقف فعل الطبيعة عن تمام التصوير كما في
الحيوان والنبات إذا تم عارض وصارت صورتها غير تامة مثل الرصاص
والنحاس والحديد والفضة وإذا استمر حر الطباخ مع المادة على الذي ينبغي

على صور

والكبريت المولدين في معدن الذهب فانه يتكون اولا رصاصا ذهبيا ثم
فضة ذهبية ثم ذهبا ناقصا فاذا اعتاقه عائق سماوي وقفت
به الطبيعة على صورة نقصه وان لم يعقه عائق واستمرت الطبيعة
المكونة على اقتدارها مع القبول ملازمة التدبير فيه الى ان يصل الى منزلة الذهب
الاحمر الطالع الجوهري في مدة طويلة من السنين فافهم وكذلك القول في
الكبريت الناقص والكبريت التام والزرنيخ الناقص والزرنيخ التام والزاج
الناقص والزاج التام والياقوت الناقص والياقوت التام فما دام المدد
متطابا الطبيعة المعدة للتكوين ولا يزال ذلك المتكون يستمر ويترقى
الى ان يبلغ غايته ونهايته وكذا العبادة النفسية تعلو وقد بينا لك ما حرره
الحكماء في معادن الزاجات وما اشار اليه الحكماء ايضا في وجوه الكبريت
الاحمر والذهب الاحمر وقد علمت بالمشاهدة ان للذهب مراتب بحسب
اختلاف البقاع والاماكن مثل الذهب المغربي والسندي والتكروري وان
الفضة الذهبية تستنبط من الذهب ويوجد ايضا الذهب في معادن
الفضة بحيث ان يمكن ان يستنبط بالماء الحاد من المائة مثقال من العشرة مثاقيل
الى المثقال الواحد بحسب جودة الفضة ومراتبها وموازينها في التكوين
فالذهب الاحمر التام الكامل الموجود بالمعادن ولونه مبهر للنور ومحكه
الى السواد والحمرة المتراكمة وهو واسع الصبغ بخلاف الذهب الجاري المستعمل
في المعاوضة فيما بينهم وذلك لعزة وجوده اختص الناس على الذهب
المتداول بينهم وجعلوا له ضوابط في التعليق والحك واستنبطوا منه

تم

تشبث الناس بكثرته ولو كان الذهب الاحمر الكامل التام لكثرة الوجود لاستعمله الناس في المعاوضة فيما بينهم

الفضة

الفضة الزيبقية التي لا يكمل تكوينها ذهبا ومرضوا الجابر منه في
الحل ميزانا ومساوا ربعة وعشرون قيراطا ولعل ان يكون ميزانه بالنسبة
الى الزيبق الاحمر القريب في المنظر كميزان الاربعة من الاثني عشر وهذا
ما اردنا بيانه في هذا المكان بالبرهان الثابت فافهم العلم وبالله
المستعان.

فصل

واعلم ايضا انه قد يطلق اسم الكبريت الاحمر على الكبريت
الصناعي الاحمر المتداول علمه وعمله عند الحكماء ويمكن ان يطلق اسم
الكبريت الاحمر على الصبغ الاحمر الياقوتي المستخرج من حجر القوم ويمكن
ان يطلق اسم الكبريت الاحمر على الاكسير فافهم ذلك والله تعالى بكل
شيء عليم وخبير وبصير واعلم ايضا وكما جاز في العقل بالبرهان
وجود الزيبق الكامل الباقي الاحمر في المعدن فكذا يصح وجود الاكسير
التام ايضا في المعدن والدليل على ذلك ان الزيبق الكامل المعدني
الحايف الاحمر يصبغ الجزء منه عم م جزء من الفضة ويساوي مراتب
الاكسير وكذا ان الكبريت الاحمر المعدني يلقى الجزء منه على عم م جزءا
من الزيبق الصناعي المدبر فيعود اكسيرا فيلقى منه الجزء على عم م جزءا
من القمر فيصيره اكسيرا في ثاني مرتبة والجزء منه على عم م جزء من القمر
المدبر فيصيره ذهبا خالصا على الخلاص في ثالث مرتبة فاذا حل وعقد صبغ
درهمه عم م من الفضة يصير ذهبا شمسيا فاذا اضيف اليه بعد ذلك
جزء من الكبريت الاحمر وحل وعقد صبغ درهمه عبم من القمر فيصيره ذهبا

ذهبًا حابيا في رابع مرتبة وكذلك يقبل التضعيف الى ان يضيع
الجزء منه اربعة وعشرين العام الذي شمس على ما يتولاه واربعين
الف في خامس مرتبة ويمكن ان يضاعف الى اكثر من ذلك او تقف قوته
على مبادئ الحد الذي ذكرناه والى هنا انتهى ما تقرر عندنا وثبت بالبرهان
المطابق للعيان وبالله التوفيق وهو المستعان جل الله لا معبود سواه الرحيم
الرحمان

الباب السابع من الجزء الثاني من كتاب البرهان في اسرار علم الميزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل كل مخلوق بفطرته وقدره . وادار دوائر
الافلاك والمجرة . وجعلها في دورانها على طاعة مستمرة . الى ان يشاء
سبحانه بابطال حركاتها ليعيد منها ما شاء كما بداها اول مرة . احمده
واشكره بعدد كل لمحة ولحظة ومرة . واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له . العالم بكل ما في العالمين من كل مثقال ذرة
واشهد ان محمدا عبده المصطفى المختار من عبد مناف بن مرة
ورسوله الناطق بالوحي الكامل جهرة . صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه . والذين اتبعوه في ساعة العسرة ما قطر من السماء قطره
وما فاح من النسيم عطره . وسلم وشرف وكرم وبعد
فانا قد استخرنا الله تعالى ان نذكر من الحكمة العالية الالهية ما
اجاب الحكماء به الملكة الفاضلة الحكيمة قلوبطرة بغير ما ذكرناه في

بلغ

شرح صدور رسالتها فيما تقدم من شرحنا لبعض معاني حكمتها وجعلنا
العلم الذي في هذا الباب معطوفا على ما قبله من علم الوحي الذي أشار
إليه الحكيم بليناس من علوم خفايا العجب على لسان ابن الشمس الذي هو
الصنم الذهب ليتصل علم كل باب مما قبله من أبواب هذا الكتاب ولينعطف
أغصان فصول علومه على أصولها وتزهر من أثمارها وتظهر مخبآتها في
أحيانها وأزمانها ليجني الطالب المحقق كل ثمرة في أوانها ويعرف الفرق
بميزان التعديل بين زهراتها وثمراتها ونوارها وأنوارها ونيراتها
وينظر كيف النسبة الحالة والحالات من جميع الموجودات مسبحة
لخالقها وديانها ومقدسة لموجدها وموحدة لرحمانها فانظر
فزن بالكشف والنور الأبصار مع مرآة إنسان كل عين في كل عين إنسانها
ويظهر لك بما بيناه من العلم أجزاء أعيان الكائنات محررة موزونة
في أعيانها بأوزان تحرير تقديرات أوزانها وتعميم القياس والتعديل في نسبها
وإضافاتها بتحقيق تبيين علوم برهانها والسلام والتحية والإكرام
على أرواح القلوب الصافية وسكانها والمحتجب بطائر الأبصار في
أجفانها وأقول

فصل

قالت الملكة قلوبطرة سيرة أفضل ما نقلنا لتلاميذنا
الحكماء. فلم سميتم حجر الذهب الكريم كبريتة لا تحترق فإن الأشياء الكباريت
تأكلها النار حتى لا يبقى منها شيء. وهذا لا يحترق لقوته على النار

فلا يذهب منه في النار شيء قلت والسبب في عدم احتراقه
انه ابرا النار بالقوة وبالفعل فالنار لا تاكل ولا تبقى لما الطخ البارد يبوسه
المطبوع لرطوبته كان طبعا بتحمله ثم اعتدلت موازينهما بعطف الحار على البارد
والبارد على الحار وامتزج الرطب باليابس واليابس بالرطب فتعلقت
اجزاؤه وتلززت وتداخلت وتلازمت فلم يبق واللطيفة من كثيفه ولا
كثيفه من لطيفه فصارت الاجزاء كانها جزء واحد فاذا اعطيت عليه
النار حمي ثم ذاب ثم دار واستدار وصار فيه حركة دورية متلازمة
كانه الزيبق السيال فلا ينفصل ولا يبالي ولا يحترق بالنار وكذلك كبريت
القوم معدو وحجر الذهب سواء لا يحترق بالنار ابدا فلهذا اطلق القوم عليه
وقالوا انه كبريتة لا تحترق وذكر هذا بعد المعرفة لان العاقل يجربه في
المواصف بعض الصفة واما كباريت العامة فانها محرقة
ومحترقة لما فيهما من اليبس والاوساخ الخالطة لادمانها فصارت موازينها
مختلفة غير مؤتلفة فاذا اعطيت النار عليهما احرقتهما وفرقت اجزاءهما
وصيرتها رمادا فما من ابا حركة فيه فافهم ذلك فقولهم ان النار تاكل
كباريت العامة حتى لا يبقى منها شيء باعتبار انه لا يبقى منها شيء
ينتفع به وانما يبقى منها رماد كما ذكرنا ويلقى خارج العالم واما
حجر القوم الذي هو سبب القوم فلا تاكل النار منه شيئا البتة لالتئام
اجزائه ببعض واعتدال طبايعه واما ذهب العامة فيمكن
ان تنقص منه النار شيئا قليلا فافهم ثم قال الناظم فلو بطرن

فلم يبق

ولم سمي الحجر الكريم خلا فقالوا البرودة وحره معا لانه يقتل الاجساد
كما يقتل الخل الحجارة في السخونة وقلت في شرح ذا يعني
ارمزوا الرمز بالمفتاح الكريم اولى به من الحجر من وجه هو انه مفتاح
الصناعة الكريمة وقد يطلق اسم الخل على رطوبة الحجر الاولة التي
بها يحصل التزويج ويطلق اسم الخل ايضا على الماء الالهي من حيث هو
ولا يجوز ان يطلق اسم الخل ايضا على الماء الالهي من حيث هو ولا يجوز ان
يطلق اسم الخل على مذهب القوم الا باعتبار انه الحجر الكريم بالجزء
والخل الروحاني هو ايضا الحجر الكريم بالجزء وهو يفعل في الاجساد كما ذكر
الحكماء فمن اجل ذلك سمي خلا والعصر في ماء العنب من حيث هو مانع
شتى في مباحث العالم الصناعي بافهم افهم ومن طبيعة الخل
انه بارد في الظاهر حار في الباطن فبرودته في حموضته وحرارته
في حرقته فهو يبرد الاشياء بطبيعة البرودة التي هي الحموضة
ويحل الحجارة ويقتلها بحرقته التي هي ناريته الكامنة فيه بعد ان
كانت كامنة عليه لما كان خمرا في السلام

فصل

ثم قال الملكة ولم سمي لبنا فقالوا لانه ابيض فاذا
صح صار غليظا كاللبن ولما في اللبن غذاء لكل دابة وكذلك هذا
الجسد وقلت في شرح ذلك اعلم ايها الاخ الطالب انه لا يبيض
ويصير لبنا ابيض ويغلظ كاللبن الا بعد طبخه في العمل الاول المكتوم

وكذلك عند كمال التفصيل وتشبيب الماء الالهي فانه حينئذ يصير
لبنا وغذاء كيموسيا يغتذي به مولود الفلاسفة ويطلق حينئذ ان
يوصف باللبن وبالغذاء. وكذلك اذا كملت التسالة في الثلاثة
بالكسيم الباهر فانه ينحل كاللبن ثم يغلظ ثم يطلق ان يكون غذاء
لكل دابة باعتبار كماله وتمام الكسيم الباهر والغلم في ذلك فجميعه
ثلاثة مواطن في العالم الصناعي يصير فيها مركب القوم كاللبن واليهم
ذلك يشير قالت الملكة فلو نظرت للحكماء ولم يسموا الحجر الكريم دمنا
فالوالد الولد اذا اطبته السخونة انغمس في الجسد قلت
ولا شك ان في العالم الصناعي دمنا سيالا لا غايط بالسخونة في الاجساد
كلما كما قال صاحب الشذور قدس الله سره في قافية الهاء

تكون من صخر اذا بلته الندا • جرت منه انهار الهناء وامواه

وقال في قافية النون رحمة الله عليه

ان كنت تبغي العز بالدهن • فركب الزيبق في الدهن
وليكن دهنا كامن اخل الصفا • من شائب الكدرة والادرن
وليكن الزيبق في لونه • كالماء ينهل من المزن
حتى اذا ما قام وزناهما • وامتزجا بالحل في الدفن
طارت لنا جوهرة كالمها • طافية في غاية الحسن
تجمع لنا عين على سبك ما • طار من الاحجار كالعهن
وذاك المشبوك ارضنا • نثر سكنا منها على عدن

فلن

قلت وقد شرحنا هذه الأبيات في كتابنا غاية السرور شرحا
مفيدا للطالب الراغب بإذن الله تعالى وأجمعوا على أن ماء الحجر يقطر أولا
بالبزال ثم يقطر بعده دم الحجر وقد صرح بذلك الأستاذ الكبير جابر
رحمة الله عليه في كثير من كتبه ولما سمع أصحاب الحيزار والنبات من
أقوال الحكماء ذكر الأدهان القاطرة في تدبيرهم ظنوا أنهم على يقين من
اعتقادهم وتدبيرهم ولكن الذي أقول وإليه أشير وعليه أعتمد أن في
العالم الصناعي دهنا غير مستخرجه الحكيم ويخرج به الحجر الكريم ويستحيل
عن جميع جسده ويصير دهنا ولهذا قال الأستاذ صاحب الشذور رحمة الله
عليه **في قافية الضاد**

بزيتونة الدهن المباركة الوسطى • غنينا فلم نعدل بها الأثل والخمطا •

قلت ومن تمكن من هذه الحكمة تحقق أن الماء القاطر في العالم
الصناعي يستحيل دهنا والدهن يستحيل صبغا وقد قام البرهان عندنا في
العالم الصناعي على أن الماء الروحاني من الروح وأن الدهن النوراني من
النفس ومن أدرك العلم بالروح والنفس في العالم الصناعي فقد أدرك جملة
الحجر وسلك طريق الحجر ووصل بالتدبير التام إلى الحجر والسلام ثم قالت
الملكة أولو يظهروه لئلا يميز منها الحكماء. ولم يسم الحجر الكريم بولا قالوا
في جميع الصباغين إنما يصبغون الألوان الرفيعة بالبول وأقول
في شرح ذلك أن الحكماء اصطلحوا أنهم البول على كل ماء حاد وكنوا عنه بالبول
كناية ففهمهم الجهال عن الحكماء في ذلك فهما معكوسا إذ لا يمكن أن يكون في

الحكمة المطهرة ما يعتقده الجهال من الابوال والزبول والنجاسات وانما
هي او مثله وضلال تغول بما توابيرهم الى المحال وان كان الحكماء قد ذكروا الهذه
الاشياء تدابير واعمالا فانما هي كنايات وضرب امثال وتبيين انواع الاستحالات
في الطبايع والانواع لتضليل الجهال وليفهم العاقل اللبيب كلما ذكروه
من التصريف العجيب **واعلم** ايضا ان الاخ والخليل الفاضل اهل
الضلال الامر التاويل مع عدم مراعات الاصول في كل تركيب وتحليل كما
قال الاستاذ الفاضل العارف النبيل مسلمة بن احمد المجريطي الاموي رحمة
الله عليه في كتابه في مفاخرة الاحجار في الصناعة الالهية والحكمة
الربانية فذكر الاحجار النباتية والمعدنية والحيوانية ووضع لكل حجر
من هذه الانواع خطبة بليغة وكلاما يدل على مفاخر يفتخر بها بالحكمة
الشريفة العلم فقال على لسان البول في خطبته ما يفتخر به الى من هو
اشار تعلم البول خطب خطبة ذكر فيها خلقة الانسان من ماء مهين وان
النفس في اعظم به شابرة وانه الى بها من مسير مثابرة ووصف البول
نفسه وانه مركب بتعديل الطبايع الاربع وانما بالعقل موزونة وموازينها
معدلة مجموعة مكنونة فان تعدى بعضها على بعض كان منها الفساد
وتغيير حالات الانسان في التدبير المعتاد اذ لا سبيل للطبيب ان اراد ان يطب
العليل عن انحراف مزاجه والتمكين من علاجه وان يعرف مداواته بغير
تحقيق امانة الا بنظر البول وتدبير الصورة بالنظر في القارورة فيستدل به
الطبيب على اليبس والترطيب ثم يصف للعليل دواء وما يكون به شفاؤه

تقممها

بعد

فيه التراب بمقتضى ذلك جميع الاشكال وعليه مدار الرجال فعليه عمل واي
عمل ومن عرف موازين اعتبار الديكار لديه في ذلك التدبير النجاة من الخلل
والخلاص من الزلل اذا البول في ذات الانسان لا يخلو من تعديل الميزان ومن عرف
مقادير اوزان الطبيعة فقد ارتقى بعلمه الى الدرجة الرفيعة ومن جملة
دعواه انه من جملة الاحجار المعدودة من الحجر وهو من افضلها لانه محصل
من خلاصة طبايع الانسان ومن جملة كلامه ان من جمعنا فقد انتفع بنا
ومن فرقنا لم يستتر بنا نحن اقرب في العمل ولا يدخل على من دبرنا شيء من الزلل
فلنا المناقب ولغيرنا المثالب فنحن حجر الحكماء وبغية العلماء واختم
ايضا الخاتم فيما انتابه عالم **واقول** ان القاضي ابا بكر محمد بن زكرياء
الرازي قال في كتابه نوادر الحجريين وعيون تجارب المدبرين كلاما صوابا في
تدبير البول وزعم انه الهلال الاحاجي المرموز في كتب الحكماء وانه يعمل
من ابوال الصبيان ووصف له اعمالا وفصل منه طبايع واركانا واعتقد
في هذا التدبير الذي وصفه هذا الحكيم خلاف من معتقدي الخيمياء وان الحجر
المكرم من جملة ذات الانسان ولقد رايت شيخا كبيرا من مشايخ الاغنياء
وهو مبتلى بجمع الابوال من الاطفال في براني محكمة ومن مسنة ومن الزجاج
ومن الصيني التي تستعمل للاشربة **فقلت** له ايها الاخ هذا وما الذي
تروم فزعم ان الحجر المكرم في الانسان وانه في البول والعذرة من الاطفال الاسم
المكتوم وان فيه خلاصة الدم والمرار والمني واللبن وان فيه الاسم العظيم
المؤتمن **فقلت** له يا اخي ومن اين لك الدليل على ذلك فاجابني

ما

بما حفظته من الكلام والاحاجي ومن جملته ما ذكره الرازي من تدبير البول
حتى يخرج منه الهيولى الاحاجي ثم قال الغلام يا اخي ان العالم الفاضل
العارف الولي الزاهد ابن سبعين قد اشار الى ذلك في كتابه البد وكن بهذا
العلم ضنينا فقلت له وما الذي ذكره ابن سبعين في ذلك من
الرموز والمسائل فقال ان الفاضل العارف ابن سبعين قال في باب الحكمة
والصناعة الموجبة للنعمة انظر الى الحيوان المتحرك بالحكمة فخذ مما فوق
راسه ومما تحت رجليه من اجزاء الحجر ودبر منها بالرموز حتى تصل الى المقام
المعتبر فقلت وما الذي فهمته من هذا الرمز فقال ان الحيوان المتحرك
بالحكمة هو الانسان والذي فوق راسه هو الشعر والذي تحت رجليه هو البول
والعذرة وان الحكيم يدبر من هذه الاشياء ويخرج منهما الانثى والذكر ثم
يزوج بينهما ويحكم التدبير الى ان يتم له من ذلك الاكسير فقلت
يا اخي ومنذ كم انت لهذا التدبير تعاني فقال من منذ اربعين سنة واكثر
ادبر من هذه الاشياء ولم اكسب بل اخسر وبذلت عمري في ذلك جملا من الاموال
ولم اتعوق عن الوصول الى العلوم المعروفة بالعمل الى الان المكتوم ولعلي ان اصل
عن قريب الى تحقيق هذا القصد المعلوم فقلت له رحمك الله ارجع
عن هذا الهذيان واقصد طريق الحق واسأل الله الهداية والعفو والغفران
وطلبت ارشاده بكل طريق ممكن فلم يسمع وعنفته مرارا عديدة فلم
يرجع ثم قال لعلك ان تكون انت الحسود مع ان الحسود لا يسود
فتركته في ضلالة اذ لا يرجع ولا يرعوي عن محاله وكم من مثل هذا رايت وامثاله

فوصلوا

قد ضلوا من كلام الحكماء واعتمدوا على الظواهر ولم يفهموا الاصول وغرتهم
الامثال والامثال من غير محصول ومن اجل هذا المعنى قصدت التاليف
لكتابي هذا التحقيق ليكون رحمة للاغرار من الطلبة لهذا الشان
ونسأل الله تعالى الهداية والتوفيق وهو المستعان

فصل

ثم قالت الملكة قلوبطرة لتلاميذها الحكماء لم سمي الحجر
الكريم ماء الجب فقالوا لانه مستور الاخلاط في عمق الجسد كما ان ماء
الجب في جوفه مستور افلت وفي شرح ذلك سر غامض
من الحكمة وهو الذي اشار اليه صاحب الشذور رحمة الله عليه بقوله
• تكون في صخر اذا ابلده الثرا • جرت منه ادهان الطلا وامواله •
ولا شك ان في ماء الحجر ودهن الحجر لا يظهران الا بمفتاح الحكمة لانه
هو السبب الذي يستخرج به من جوف الحجر ماؤه ودهنه وذلك ان ماء
الحجر ودهنه كامنان في جسده لا رماد كما قدمنا من وحده ودهنه
هي نفسه ومنها اسرار في الحمأ وحياة جسده وهذا ولكنه مهو
مستور اعني الحجر عن الجهال وكذلك ماؤه ودهنه مستوران في
مغرته الكريم فلا يصل اليهما الا الفاضل الحكيم واعلم
ان الشب والزاج والبورق والنطرون والاملاح كلها تتكون في معادن
من الارض وجهها كالجبال ومنها ما هو مكشوف ومنها ما هو مستور في اعماق
الارض كالمعادن وكذلك ماء الحجر في مغرته مستور وفي ذاته مستعد

كاهر

والصبغ ايضا مخفي ومستور ولا يظهر اثره الا بعد خروجه من جبابه
وءابار وفساد ولم يستعمل الصباغون البزر في اصباغ ما يريدون في
الثياب والملابس وغيرها الا لكثرة وجوده من غير كلفة عليهم في
تحصيله والا فكان يمكنهم ان يتعوضوا عنه بما يوافق صبغة البزر بل
يعوض عنه بما امكن من اجناس انواع البزر بدون الاملاح واصنافها ولعم
ان في البزر املاحا وحرارة يؤثر فيه وصبغا كما في جباب المعادن والاملاح فافهم
ذلك واعلم ان في مياه الجباب ثقلا بالنسبة الى مياه الابطاح
والانهار وباشارات الحكماء الى ماء الجب يعنون به الماء الثقيل بالوزن
الكمون معه الزئبق لم يستحكم تصحيحه ولا تم نضجه وافهم الصفة تعلم بها
سر الموصوف وتتفهم والله تعالى بكل علم اعلم

فصل

ثم قالت الملكة فلم نسم الحجر الكريم ماء النيل فان الوارد ماء
النيل اذا اطلع اخصب الجسر وكثرت الثمار وجاءت البركة وهكذا ماؤنا
اذا اطلع ودبر كان خير اكله وقلت في شرح ذلك ان الحكماء
رمزوا على ماء النيل لموجب من انه يمر من جبل القمر الذي من ارض ينبوعه
على بلاد الاعتدال وعلى معادن الذهب وينسحب معه من التراب والرمل
الذي فيه سحالة الذهب الموجود فيه جزء الاشياء كثيرة بحيث ان الانسان اذا
اخذ من الطين الثقيل والرمل الراسب في بحر النيل مقدارا كبيرا ووضع على
صلايات كثيرة او في غضائر كبار والقى عليه الزيبق وادام سحقه حتى

يثمر الزيبق ويغلظ قوامه ويكثف ثم يصعد الزيبق فان الارضية
توجد منها مغربيا وقد عملت ذلك وجربت وصح غير انهم وجدوا ان
ذلك الخارج منه في القيمة مثل كلفة العمل ومن اجل هذا تركه الناس
لصعوبة العمل وقلة الفايدة واستخرج من رمل الماء الذي تحت بحر النيل
في الشمس فترى لمعان الزيبق ويصيده مشاهدة في الرمل وقد بينا
تحقيق هذا الكلام في كتاب استنباط المعادن من كتابنا كنز الاختصاص
في معرفة الخواص فافهم ذلك ورمز الحكماء على الزيبق الغربي وقالوا انه
بحر النيل ايضا ورمز الحكماء على بحر النيل انه الروح المستخرج من ماء
البحر وفي الحقيقة ان بحر النيل اذا طلع اخصبت الارض والبلاد وكثرت
الثمار والخيرات وعمت البركات واخصبت الابدان وعاش الحيوان وكذلك
مثل الماء الالهي فانه ينمي الجسد الكريم ويخصبه ويزيد في افعاله
وينقله من الجسدانية للروحانية ويصير الكسير اكسيرا كان جسدا باذن
الله تعالى وذكرنا ما يتعلق بخواص بحر النيل وعجايبه في كتابنا كنز الاختصاص
فافهم ذلك ثم قال الملكنا ولم سمي البحر الكريم بلبن الشجر
قالوا لان لبن الشجر مشترك فيها ومستجن لا يرى وكذلك ما ذكرنا في بحرنا
قلت وقد اشار الى هذا المعنى صاحب الشذور رحمة الله عليه في
قافيته السين

وارض جرى فيها بحر بجريه • على اسفلها اضعاف ما جرى احسن •
غزالة غرا في بطنها جسم مالح • وما ضرم نار الحرب فيها الفوارس •

تعاين فيها العين كل عجيبة • اذا ردد الافكار فيها الاكايس
وكيف بالحرث المنود ترابها • بغرس واسقتها من النيل فارس
واضحى له عنها من الحر طارد • وامسى له فيها من البرد عاكس
فبيناته الوسمي كالبرق صاعد • سحاباته الوسمي بالقطر باجس
فما لك كابت نفس من هو حارث • بعلم وفي تاعير من هو غارس
فيا لك من ارض تسل ورد ومن الغسل • علو الزهر في احيانها والمغارس
معادن يجتنيها من الصبر هرمس • ويبرا عنها في سبل السعادة ارس

البراي قال رحمة الله عليها

حكيم اخو الاولين يعلمها • فلا كفوا وتلميذه ارسطاليس
بصير بطبع ماءنا ومنه يابس • ويجعل نارا ماءنا ومنه فار ـ س
يسمى كبيت البحر في رمز جابر • ويكنى بماء الخلد عنه فراكس
فيا لك ماء من طبايع اربع • تولد عنها منه في النار خامس
له منه اذ يسود فيها مبيض • ومنه له فيها اذا احمر حابس

وأقول وبالله التوفيق ان الموجب للضلال واختلاف المذاهب في الحجر الكريم وتدبيره من الغلط في تأويل كلام الحكماء والحيرة عن الاصول المحققة في الحكمة وذلك انهم قد نظروا اجماع الحكماء على امر من كابر منه ومنوما الحجر وهو من الحجر وصنع الحجر فاختلفت الاراء في رموز القوم فبعضهم اختار البيض وقال ان الحكماء ذكروه وعظموه وبعضهم قال بالشعر لان رموز القوم تشير اليه

بمجر وسقتها
بلا ريح
والمقالس
من سقالة
بعلمه

وبعضهم

وبعضهم قال بالقرون والأظلاف وبعضهم قال منها اللبن وبعضهم
قال منها المني وبعضهم قال منها الأظفار وبعضهم قال منها البيض وبعضهم
قال منها الدم وبعضهم قال منها المرائر وبعضهم قال منها البول والعذرة
وكل منهم لأجزاء تواقيف مختلفة عندهم في استخراج المياه والأدهان والأصباغ
والنوشادرات والأملاح ولكنها لا تفي بالمقصود المطلوب الذي هو
الإكسير ولا يظفرون بالمزاج لأنه عليهم عسير غير يسير فإذا توقفت
عليهم أعمالهم ولم يظفروا منها بالمقصود ظنوا أنهم أخطأوا
في التدبير فيستأنفون العمل ولا يزالون كذلك حتى يفاجئهم الأجل
وكذلك أصحاب النبات ليس لأدهانهم وفيما بينهم البرء فيه ثبات
وليس لأعمالهم مزاج ولا يزالون في تدبير وعلاج وأما أصحاب المعادن
فلا يجدون ما يوافق المقصود سوى الأملاح لأنهم وجدوها توافق
الانحلال ووجدوا فيها أنواعا من الغسولات والتكليسات وظنوا أن فيها
مفتاح الصلاح وأما غير الأملاح فلم يقدروا منها على العلاج ولا
الحل المطلوب لتحصيل المزاج وأما من صحت منهم العقول ولم يعترهم
الذهول ولم يدهشوا من الرموز لتحقيق ما عندهم من الأصول فعلموا أن
الرطوبات كامنة في أجزاء الحجر غير أنها لا تناسب المقصود إلا باعتبار
الإعانة من طبيعتي الشمس والقمر فاعتمدوا على الفهم بالتحقيق فلم
يجدوا سوى علم المفتاح في كل طريق فلما ظفروا به شاهدوا من أسرار
الحق سفورا لا قفالا وتفجير المياه من الصخور وإنبات الشوامخ العوال

فانفكت لهم الرموز الثقال وانفتحت لهم ابواب الكنوز العوال فانهم
فاز بذلك منهم الرجال والعزيز لقراء وضحنا لك في كتابنا هذا من اسرار
الحكمة ما لم يخطر لكثير من الناس ببال ولا يتصور تكشيفها بخيال وما
يعقلها الا العالمون بضروب الامثال ونسأل الله تعالى التوفيق بمنه
وكرمه لا اله الا هو الكبير المتعال

فصل

ثم قالت الملكة للحكماء فلم سمي النجم الكريم بالبحر فقالوا لانه
واسع كالبحر وفيه تراكم الامواج كالبحر وان المعلم الحكيم ينطق بلؤلؤ
الحكمة كما تقذف اللآلئ من البحر واقول في شرح ذلك ان في
الكناية عن نجم القوم بالبحر وجوها كثيرة منها ان في العلم به
سعة عظيمة كالبحر لان العلم المتعلق به سار في الموجودات كلها
وسائر في الكائنات بأسرها فالعلم به علم بالعالم الصانع من حيث
اصوله وفروعه ولوازمه وموضوعه ومسائله واعراضه كلها
يفهم ويعقل ويتكلم وينطق بالحكمة ويقص القول عن سائر العلوم
والمعارف المتعلقة بالعالمين العلوي والسفلي فالانسان العارف
بالنجم المكرم هو البحر المعظم وهو الراكب باذن الله تعالى على بحر العالم
الاعظم وينطق بلؤلؤ الحكمة في بديع كلامه كما يقذف البحر باللؤلؤ
البديع وجوهره الرفيع في انتظامه فانظروا وتأملوا في علوم آيات
العالم العلوي من بحر زاخر ليس له اول ولا اخر وانظروا في علوم العالم

السفلي

السفلي من حقائق وآثار وأسرار وعبارات وبحار علوم وخرق
للعادات فالواصل إلى تحقيق العالم الصناعي علما وعملا فقد اتصل
بالعالم العلوي ولبس خلعة الخلافة بإذن الله تعالى في العالم السفلي
وورث الأسرار في علم الأسماء عن أبيه آدم عليه السلام وحقا
يطلق عليه في زمانه أنه المجدد ويسمى الإمام ويسمى القطب المتصل
مقامه في زمانه لا علو مقام لأنه قد حاز الولاية على بحار العلوم وخواص
الأسماء ونطق الكلام ولله الحمد اللائق بمقام الربوبية على ما خصنا
به من العلم والحكمة ومزيد الإنعام

فصل

قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالبحر من جملة الآيات
ومعاني آيات الله تعالى في مظاهر الآيات وعلوم الأسماء والخواص
والأسرار من جملة الكلمات وفي العالم الصناعي آيات بينات وبحار
علوم زاخرة من نتائج الحقائق والخوارق للعادات فأفلاك الأعيان من
المعجزات التي خص الله تعالى بها الأنبياء وذوي الولايات وقال
الناظم صاحب الشذور قدس الله روحه في معنى ذلك البحر المفرع
ذكره في العالم الصناعي في قافية السين

وبحر كلون الحبر منه جمالنا * على وجهه قطع من الليل دامس
إذا مده في الزجر خمسة أبحر * تسميه من داء ومن في العرس سادس

الجزر

• كأن بياض الماء من تحت سواده • أوائل فجر فوقه جنح ساد من
وقد شرحنا هذه الأبيات في كتابنا غاية السرور في شرح ديوان
الشذور وكذلك حل الرموز المتعلقة بالبحار الموجودة في العالم
الصناعي وكذلك الكلام في أسرار البحار وما يتعلق بها فنذكرها في
كتابنا هذا عند ما نذكر الموازين المتعلقة بعنصر الماء مع موازين
بقية العناصر والبرهان على ذلك مجملا ومفصلا وقد ذكرنا في كنز
الاختصاص ما يتعلق بالبحار والمياه والأنهار من العلوم والخواص وبالله
التوفيق ثم قالت الملكة فلوبطرة للحكماء والتلاميذ فلم
سمي الحجر الكريم بالخمر فقالوا لأن الخمر إذا كان رطبا كان أبيض وإذا كان
حارا كان أحمر وكذلك ما ذكرنا وقلت في شرح ذلك أن في
معنى قولهم هذا سر من أسرار علم الميزان وبيانه بالبرهان أن تعلم أن
الخمر من حيث هو حار رطب مع أنه ألطف من الماء والماء من أصل تكوينه بارد
رطب فلما استحال الماء في الكرم عنبا صار العنب حارا رطبا فلما استحال
ماء العنب بغير حله ورده إلى الصبغة الخمرية لم يخرج عن كونه حارا رطبا
وهذا مما يدل على صحة مزاج شجرة الكرم بما وهب لها من السر والخاصية
والتغذية الموافقة لطبيعة الإنسان فماء العنب شراب إذا كان حلوا
ثم إذا تخمر صح شرابه وإذا اشتد استحال خلا وقد ورد فيه نعم الإدام الخل
وما خاب بيت فيه الخل فماء العنب نافع في أوله وأوسطه وآخره فإذا
تخمر لم يخرج عن كونه حارا رطبا وإنما اكتسب روحانية بالتعفين والسريان

مع الدم وطار فيه كطبيعة الهواء الموافق لطبع الحياة وفيه من المنافع
أشياء كثيرة **منها** أنه أكسير لدفع السموم عن ذات الانسان

كما قال الشاعر في هذا المعنى الذي في المعاني

• فيا لها خمر على انفطار من حزن • يعود في الحال أفراحا وينقلب •

ومنها أنه يورث الصحة ويعين على حفظها كما قال الأستاذ
الكبير الفاضل الحكيم الواضع لعلوم التعاليم أرسطاطاليس عجبا لمن
كان شرابه شراب الكرم وأكله خبز الحنطة واللحم ثم اقتصر في أكله
وشربه وتعبه وجماعه كيف يمرض وقال أيضا إن كل ما اشتدت حمرته
وغلظه كان أكثر توليدا للدم وفيه من المنافع ما يكثر وصفه في الدواوين
وذكروا أن من أخذ السموم القاتلة ثم لم يدمن مقدار استعماله وهو في
أفعاله كما تفعل أقراص الأفاعي التي لا يقوم الترياق إلا بها من دفع
الأدواء الحادثة والأعراض الشاقة مما يطول وصفه **وأقول**
إن الشراب من حيث هو مقو للروح الحيواني والإنساني والطبيعي ومقو
للنفس الناطقة لما فيه من القوة الروحانية واجمعوا على أن للنبيذ
الفضائل التي لا ترفع والخصائص التي لا تجحد والقوى التي تعكس
الأضداد وتعدل المزاج وتصح الطباع ومن الموصوف بتشجيع الجبان
وإطلاق اللسان واستنباط البيان **و**اجمعوا على أنه لا يوجد شيئا في
الأغذية لحفظ الأبدان وتقوية الأجسام أصلح للكثير منا من قليل النبيذ
لأنه مقدم على سائر الأشربة للمنافع **فهذا** أمر خطاله

لنوع المطرب لوقت الحاجة اليه فلا يكون شيئا من جميع الاوقات والاشربة
في مقامه ومنافعه وكل ما وامر كطباع الاغذية ودوامها بعد الصحة للابدان
فلذة الفضل على قدر الحاجة اليه واجمعوا على انه لا يوجد اشرف مكانا وما
وازين في المجالس والمحافل من النبيذ وذلك لانه يولف جميع الابعدين
ويزرع المحبة بين المختلفين ويجلو الهموم عن القلوب ويستخرج الجود من
البخيل والعطف من القاسي وينفي ضغن الحقد ويقوي القلوب وييسر الخطوب
ويصغر الامور ويكثر السرور ويصفي قريحة العقل ويستخرج به من محاسن الانس
واللذات في اقرب الاوقات ما لا يكتسب في الزمن الطويل ويحدث في الطباع
من الطرب والانبساط سواه من الملاهي والاغذية ولو لم يملك الانسان غيره
لكان غنيا ولو ملك كل شيء سواه لكان فقيرا لانه يطيب الطعام ويشهي
المآكل ويقوي المعدة على الهضم والروح ويسمن ويليف البدن واقل وبعلمه
ويبعد مكاره عوارض الدنيا واحتلا به محبوبها فيعذب عن شاربه الهموم
ويظهر سر المكتوم ويحمر الوجنتين ويعمر قطاء الدين وشرب به اعرابي
فسئل عنه فقال والله ما ادري ما هو غير اني اشرب وازال كم تحسنون الذي
وما وهب لي احد منكم شيئا واضحك من غير عجب وسئل الاعشى الى العيش
الطيب فقال صفراء طيبة تمزجها غانية من صبوب غادية وقال
الشاعر

• انما الراح اليفي وخديني وكليمي • وشفيقي وصديقي • وتليدي وكم بقي •
• هو فروي في شتائي • وهو خيشي في مصيفي • وسروري وربيعي • ونعيمي في خريفي •

قلت

قلت والصنوا حيث قالوا انما مثل المطر في الزرع فانفع من النبيذ
في البدن وما الشمور فاد فاقنه للمغرور واعلم
ان له برد الماء ورقة الهواء وحركة النار ورواء المسك وقال
بعضهم لعله ذر من عمله وسقيا بالا وامن استنبطه والطهر يذهب
بالبوس ويسهل النفوس وليس تتم المعاني المكتوبة الا به وفضله
على كل شيء من الاغذية كفضل الشباب على الهرم والصحة على السقم
والسرور على الغم والقوة على الضعف قلت ولقد بالغ
هذا القايل وغيره في وصف النبيذ حتى ظننت انه بعض الاصابع
لمفاتيح الحكمة لفتح كنوز النعمة ويكفي ما ذكرناه من محاسنه وقد تظهر
منه معايبه ان اكثر منه شاربه كما قال الشاعر

فالراح كالروح ان مست بطاهرة • تزهو وتخبث ان مست على الجيف •

مع انه كان يحرم النبيذ ابدا في الكتب المنزلة من عهد ادم عليه السلام وبقي
في طول الزمان ولم يحرمه الا النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان مضى من صدر
الاسلام ما يزيد على اثني عشر عاما وانما السكر بالاجماع عند جميع الامم
السالفة حرام ولقد حرم الخمر في الجاهلية جماعة من كبراء العرب وافاضلهم
الاعيان لما نالهم من معرة السكر ونقض المروءة والشرف والاحتشام
منهم قيس بن عاصم وعامر بن الظرب وعفيف بن معدي كرب وقيس بن صبابة
وعبد الله بن جدعان فاما قيس بن عاصم فانه سكر حتى راود ابنته
عن نفسها وصرعه السكر فنام حتى اذا اصبح فقد رشدا وكانت من التي تقوم

عليه وتتولى امري وخدمته فقال ابي فلانة فقيل له او ما علمت ام ما
وما كان مني البارحة فقال لا فاعلموه فحرم الخمر على نفسه وأما
قيس بن صبابة فانه كان قد سكر فجعل يخط ببوله على الارض ويقول
نعامة ام بعير فلما افاق واخبر بذلك حرم الخمر وأما عبد الله بن
جدعان فانه سكر ايضا فجعل يتناول القمر فلما اصبح واخبر بذلك حرمه
ايضا وكان في عصر الاسلام ممن شربها للشهوة الغالبة فقط ولم
يبال على اي الحالات شربه منفردا بذاته وحده او مجتمعا عليه مع
غيره جماعة كثيرة لا يتهمون في عقل ولا راي الا ان امر الخمر في مزة الشهوة
ابطلهم وغلبت عليهم فافسدت حال دنياهم ودينهم منهم ابو الهيثم
من ولد شبث بن ربعي التميمي ومر به نصر بن سيار الليثي وهو يميل سكرا
فقال له افسدت شرفك فقال لولا افسدت شرفي لما كنت انت والي خراسان
ومر به نصر بن سيار مرة فلما وردا الحرم قال له نصر انك بفناء بيت
الله ومحل وفوده فدع الشراب حتى ينفر الناس واحتكم علي بما شئت
ففعل فلما كان يوم النفر اخذ للشراب فوضعه بين يديه واقبل يشرب
ويبكي ويقول

رضيع مدام فارق الراح روحه • فظل عليها مستهل المدامع •
اديرا على الكاس اني فقدتها • كما فقد المفطوم در المراضع •

ومنهم النعمان بن عدي بن نضلة وكان عاملا لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه على ميسان وكان يدمن على الشراب ينشد ويقول شعرا

ألا أبلغ الحسناء أن خليلها · بميسان يُسقى من زجاج وحنتم
فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني · ولا تسقني بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه · تنادمنا بالجوسق المتهدم

فبلغه الشعر فقال والله ليسوءنه من لقيه منكم وليخبره أني قد عزلته
والوليد بن عقبة وكان أميرا على أهل الكوفة فصلى بهم فيما حكي عنه
بهم صلاة الفجر ثلاثا ثم التفت إليهم في وقت التسليم فقال أحسبكم
أم أزيدكم وكانت هذه الواقعة سبب عزله وسوء القالة في حقه
وأبو محجن الثقفي وكان شجاعا مجربا مغرما بالشراب فلما حرم عليه

إن تكن الخمر قد عزت وقد منعت · وحال من دونها الإسلام والحرج
فقد أباكرها صبحا فأشربها · أشفي بها غلتي صرفا وأمتزج
وقد يقوم على رأسي مغنية · عينا ملهية في كم فمها دعج
فترفع الصوت أحيانا وتخفضه · كما يطن ذباب الروضة الهزج

وهو القائل أيضا وذلك من الإفراط في حب الشراب حيث قال

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة · تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فإنني · أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

وله مع سعد بن أبي وقاص في فتوح العراق قصة بسبب الشراب يطول
شرحها ولعمري لقد أحسن الأستاذ الكبير الحكيم صاحب التعاليم أرسطو
حيث قال في الشراب من المنافع ما يكثر وصفه في الدواوين ويرد ذكره ومعه
أمر السموم القاتلة لمن لم يدر مقدار استعماله فقد عزل في استعماله على

أقشر معنا هذه الأبيات
أن كانت

علم الميزان ليتناول منه الانسان بمقدار ميزان طبايعه ومزاجه الذي
يعرف منه اصل طبيعته وطبايعه واقول ان الشراب يشابه الماء
الا انه في العالم الصناعي في فعله لانه يبري من الاعراض والامراض بموازين
معلومة وهو يقتل ايضا لانه اضر السموم القاتلة او الاطعمة ذات
والاغذية والاشربة المسمومة ومما كذا فعل المفتاح الاعظم والاكبر
لا فقال ابواب الصنعة الكريمة فانه من وجه سم من السموم ومن وجه
مفتاح العمل الاول المكتوم فهو يسميه الحكماء المفتاح والافنون ونحو
الطول الحكماء اسم الحجر على الحجر المكرم الذي يتكلمون منه الاكسير الاعظم
فافهم وافهمه افهمه فالله تعالى بكل علم اعلم

فصل

وقالت الملكة قلوبطرة لتلاميذها فلم سمي الحجر الكريم
بالمرأة والدة ذكر فقالوا لها لانه غذاء للذكر الذي ولدته امه واقول
في شرح ذلك ان الام التي ولدت ذكرا منها هو الطبيعة الكريمة والذكر
الذي ولدته هو الحجر الكريم واما لبنها فهو من صافي دمها الغاذي
من تربيتها واما من دمه فمن اطعمة وهيولاها ولا بد من استنباط اللبن
لان تغذي به ولدها لينموا للاعضاء واغلاها فمفتاحها هو مفتاح
تربيتهما فافهم ثم قالت الملكة قلوبطرة للحكماء فلم سمي الحجر الكريم
بالكلمة فقالوا لانه يغذي جراء كثيرة وهو قليل وكذلك القليل في
ما بيننا يغذي الكثير من الاجساد وقلت في شرح ذلك ان الاشارة

هذا

هذا الى موازين الفصول والافعال في الكميات والكيفيات واثار الفواعل
في القوابل على مقادير واشكال وسيفهم لك ذلك فيما نذكره في مكانه
من هذا الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب ثم قالت الملكة
ولم سمي الحجر الكريم صبغ القطن وزيت الكتان فقال الملك المنصور بقي
كلمة لا تحسن الا لحضرتكم ورشدكم الا انه منسوبة بما ذكره الرهني
قلت اعلم ان الاكوان والاجسام كلها منسوبة للنفس فاذا
كانت الاجسام صافية سليمة خيرة ظهرت فيها الاضواء اذا استلمت
من الشوائب والاقذار فصبغ القطن هو الخالص من شجر القطن وزيت الكتان
هو الخالص من بزر الكتان وكذلك اصباغ الحجر هو الخالصة المخلصة
من شوائب العفونة والكدر فحينئذ تظهر الروحانية الضوئية النورانية
فتمتلئ باضوائها وانوارها مشاهير البرية فانها تطلع من ابراج اجرامها
الشمسية والقمرية وما جمع ذلك ثم قالت الملكة ولم سمي
الحجر الكريم دم العجل فقال لان دم العجل او عصيره مثنى غليظا وكذلك
صبغ اوكار عليه الزمان صفا لونه وطابت رائحته وطعمه قلت
في شرح ذلك ان الضمير هنا عائد على الفاظ المادة والضمير لبدن الرهني
المستقبل او لانما يشابه دم العجل لما ذكروا وكلما مر عليه التدبير
صفر وزال عنه كدره وريحه وصفي جوهره وحسن طعمه ولله
در صاحب الشذور رضي الله عنه حيث قال

• افق القوم ناسيا خير اعرضوا • عن الزبد المعقود لم ينفع النهى •

• الا لا تروموا علمنا في عبارة • اذا عميت لم تدر اسرار مثلها الحسنى •
• ولا تعرضوا عما يغوص وتقبلوا • على غير ما في طبعه الذهب والجرى •
• ودونكم المطروح عني الظروف الذي • فربما على موسى به نزل الوحي •
• ولا تزهدوا من يجد في افتنائه • وان انا لكم من زهده هيبته غشى •

وقد شرحنا هذه الابيات في كتابنا غاية السرور في شرح ديوان الشذور
فاعلم ذلك ولولا خوف التطويل بالسر المكتوم لصرحنا بما في ضمن ذا السطر
من العلوم والسلام ثم قالت الملائكة فلم سمي الحجر الكريم
ذهن الخروع قالوا لانه صار يشفي الاجساد من عللها والنفوس من همومها
وقلت في سر ذلك ان الدهن الخروع سريع النفوذ في بدن الانسان
وينشر في الاعصاب والعروق كلها ويخرج الفضلات الرديئة من الابدان ويبرئ
من العلل ومن الوضح ومن الجذام بشروطه ومن ازيد من علوم وعلامات واعلام
وكذلك الحجر الكريم المبارك اذا طرد منها فان ذهن الحجر يشفي الاجساد
من عللها والنفوس المظلمة يخلصها من همومها وعوايق ظلمتها وغمومها
فافهم ذلك ثم قالت الملائكة فلم سمي الحجر الكريم دهن البلسان
قالوا لانه يسخن كل شيء فيه قوة وبرد ويصلحه وكذلك ماؤنا يصلح كل
شيء دخل عليه من الفساد ويعدل الطبايع وقلت في شرح
ذلك ان الذي اقتضته الحكمة الالهية ان تكون اجزاء الحجر الكريم معتدلة
لاكن مع غلبة الحرارة والرطوبة على البرودة واليبوسة كطبع الحياة
على طبع الموت فافهم لان فيه القوة الفعالة اقوى من القوة المنفعلة

والدوام بين

والروحانية على الجسمانية وهذا كان ينفذ في سائر اجزاء ما
يلقى عليه كما ينفذ دهن البلسان في سائر اعضاء الانسان وامنع ذا الصلاح
بما يحمله الحرارة عليه اغلب لانه اثر النار واثر الشمس ذات الضياء
والانوار فهو مطبوع على النفوذ في الاجساد ويخرج ما فيها من البرد الموجب
للفالج والعلل الباردة بالجملة وكذلك يزيل البرص والجذام والحرارة
واليبس لاعتدال طبيعته ومن شانه تعديل موازين الاجساد الناقصة
واعادتها الى حيز الاعتدال وينقلها الى موازين الكمال ثم قالت الملكة
فلوبطرة لتلاميذها الحكماء كلامهم في المعادن مثله في النبات
من الحار والبارد والرطب واليابس فاذا عدل البارد بسر الحار وان عدل
الحار حال البارد عن كيانه وكذلك الرطب واليابس فالوا الطب الذي
الملكة يخرج من نفسها احتجت به البيه النبات قالت وكيف ذا الذي قالوا
معلوم ان الذي يصل الى النبات والى سائر الموجودات كيفية حارة تنطبع مع
شعاع الشمس وقد يقع على الحار من النبات والبارد في وقت واحد بمقدار
واحد وهو يطبخها وينضجها جميعا وكذلك ذهب الحكماء وان كان فلربا
بانه يصلح جميع اجزاء المعادن حارها وباردها ورطبها ويابسها
قالت فهو يقتضي قولكم بفعل الشيء وضده قالوا نعم وقلنا في شرح
ذلك اعلم ايها الطالب ان هذه الملكة المشار اليها قد شككت
على الحكماء في قولها هذا لتنظر مقامهم في الحكمة فذكرت لهم فرق الطبائع
في النبات واختلافها وكمونها في المعادن وبينت الحجة الواضحة في سر

موازين التقابل والتضاد من أصل الخليقة فقالت لا أفهم في المضادة
مثل ما في النبات تعني ما ذكرناه من تخفي ظهور الآثار في النبات الظهورة
وكمونها في المضاد لاختلافهما وأن الطبائع من حيث هي متقابلة وإذا
كان كذلك فإن عمل البارد بضد الحار كان من شأن الطبيعة الواحدة إذا اعتركت
بضد ضد متضادا ميز الظهور القوة في حق الطرفين والمتقابلة لا طبيعة في
أصل الخليقة وأن عمل الحار مع البارد عن كيانه بمقتضى ذلك فذكرت
ميزان لا استحالة على وجه لا إمكان وكذلك في الرطب واليابس واحتجت
بحجة كاسرة ومع في موازين التقابل بين الكيفيات لتنظر إلى جوابهم وتمكنهم
في الحكمة فأجابوا بجواب صحيح عن تمكين واتصال في مراتب الحكمة الشريفة
فقالوا إن الحق الله الملكة وهو دعاء معتاد لاصطلاح الملوك إذ أحاذوا
حيرة عن طريق النحو وميزان التغريل فإذا اصطحابية الملك طرح حال الرعايا
ثم قالوا يخرج من نفسه ما احتجت به إليه النبات وقضى قولهم أنه
يخرج البرهان والحجة بظهور الفعل والتأثير في النبات فقالتهم بالدليل
وقالت وكيف ذلك فأجابوا بأحسن الجواب وأبلغه في الحكمة فقالوا
معلوم أن الذي يصل إلى النبات وإلى سائر الموجودات كيفية حارة تطلع
شعاع الشمس وقد تقع على الحار من النبات والبارد في وقت واحد بمقدار واحد
ويقوي بعضها وينضجها جميعا قلت ومن أعجب قول بليناس على
لسان الصنم الذهب عن أبيه الشمس إذ قال أنا الذي أظهر السموات بنوري وأسخنت
الأرض بحري وأبرزت منها عجائب النبات وقلت في تحقيق ما ذكروه أن الله

تعلى

تعلو ابدع في وجود الشمس المرد المتصل الى سائر الموجودات المركبة
من الطبائع الاربع بالكيفية الحارة الفاعلة بالقوة القاهرة فاذا
اتصلت بالحار اعني بالذي غلبت عليه الكيفية الحارة اقترن وسرى وقويت
طبيعته الحارة على طبيعة ما جاوره وخالطه وامتزج به من القوة الطبيعية
الباردة وان اتصلت بالبارد اعني بالذي غلب عليه البرد من اصل التركيب
فان ذلك البارد يتغير عن كيانه تغيرا ما كما قالت الحكماء ولكن هذا
التغير انما يسري في الجمود المانع من التكوير فان انحل الجامد عن جموده ونقصت
طبيعة البرد المانعة من الحياة نقصانا وكمنت لظهور القوة الكامنة
بالتسخين فيحصل التعاون بالطبخ والانضاج على التكوير اذ لا يتم التكوين
الا مع وجود الطبائع الاربع فاذا قويت طبيعته كمن ضدها في المركب
من غير فساد ولا اضمحلال ففعلت الحرارة فعلها في الانضاج والطبخ
وفعلت البرودة فعلها في حفظ المركب وصيانته عن الاحتراق وحيثما ان لا
تفرط الحرارة علو فعل بين على الطبخ والنضج بالميزان الموافق على الحد
والنسبة في التفاضل للتعديل والتناسب وانفعلت الرطوبة للحرارة
والنضج على وجه نسبة وميزان وتناسب وتعديل فصارت الرطوبة المنفعلة
سارية بالنفس سريان التكوير والتمثيل والتشكيل وانفعلت اليبوسة
ابط لظهور الصورة واستحالت مع الرطوبة استحالة موجبة لتماسك
الاجزاء والتحام بعضها ببعض والتزام بعضها ببعض الى تمام ذلك المكون
وظهوره ومن بعد ظهوره يستمد ذلك الطبخ وذلك النضج فتتصل بذلك

المركب من حرارة شعاع الشمس التي هي الكيفية الفاعلة الى تمام منزلة
وجوده فثبت بالبرهان ان علة التكوين في سائر الموجودات من العالم
السفلي هي الحرارة الاولى وهي الشعاع المتصل من ضياء الشمس الى سائر اجزاء
المكونات فيقبل كل قابل منها قبولا لائقا بميزان تعديله في الطبخ والانضاج
اذ لا يتم التكوين الا بهما فافهم ذلك وكذلك القول في دهن الحكماء وان
كان ناريا كما ذكروا فانه يطبخ جميع اجساد المعادن حارها وباردها ورطبها
ويابسها والبرهان على ذلك ان دهن الحكماء غير محترق ولو كان محترقا
لاحترق وتشيط واحرق ما جاوره من المركب فافهم فدهن الحكماء وان كان
ناريا فانما رتبته نورانية لانه متولد من شعاع ضياء الشمس المضيئة فانا
انطقنا به القوة الحارة في الكيفية سرى الدهن في الاجساد الناقصة
الذائبة المعدنية بروح الحياة الفاعلة القوية فاقال الطبيعة النارية
من المركب عن الاحتراق والتشيط الى السيلان والروحانية والحياة والبروز
في الصورة النوعية واعان على تقوية القوة التركيبية ونقلها الى صورة
الكمال في الكمية والكيفية وكذلك الدهن يطبخ الطبيعة الباردة
ليحل منها وفيها الاعتدال من كل حيثية وكذلك يفعل دهن الحكماء في
الرطوبة الاصلية فينميها ويعينها على السريان والنفوذ والاتصال
وكذلك يفعل في اليبوسة فيطبخها ويعدلها ويقومها على ميزان التحرير
والكمال فدهن الحكماء وان كان ناريا فهو نوراني شعاعي مشرق مضيء لانه
وهو من جملة الايات الفاعلة في العالم الصناعي كوجود شعاع الشمس المضيئة

في الابواب

العلية فافهم افهم افهم هذه الاصول القوية وتأمل معانيها ودلائلها
تصل الى الدرجات العلية باذن خالق البرية سبحانه وتعالى الاله الاسمى
الممد لروح الحياة لكل موجود من العوالم العلوية والسفلية واليه المصير
وهو على كل شيء قدير وله القوة القاهرة والقدرة الازلية الباقية السرمدية

فصل

ثم قالت الملكة فلم سمي الحجر الكريم اثاليه قال لانه روح
الماء يخرج من الرطوبة وان الرطوبة اطلقها روحاني وقلت في شرح ذلك
اعلم يا اخي ان كلامه في غاية اللطف والاختصار والمبالغة والتحقيق
في الحكمة ولعله اشار ومراده قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فالماء روح
وروح الماء في الرطوبة وحيث كانت الرطوبة روح الماء فاطلقها روحاني كما
ذكروا ومعنى الاثاليه في عرف الحكماء انما هي الالة الجسمانية المستعدة
لقبول التكوين لكل ما يليق بجسميتها والفاعل فيها هو النور والضياء فهي
تتشكل بتشكل الشعاع وتسري في الاجسام وتنفذ بنفوذه فصح بالبرهان انها
اثاليه الية جسمانية روحانية هيولانية صورية فافهم ثم
قالت الملكة فلم سمي الابيض احمر والاحمر ابيض قال لان الاحمر يبيض
والابيض يحمر فلهذا سمي بذلك فافهم وقلت في شرح ذلك
اعلم يا اخي ان الاحمر الذي يبيض في العالم الصناعي واحد بالنوع وثلاثة
بالشخص فالاول هو الجزء الحار اليابس من المادة الاولى فانه يبيض في الكيف
الاول الابتدائي ليحصل به التركيب والثاني هو حجر الشمس العظيم وهو

احد اجزاء المادة الاولى ايضا فانه يبيض ايضا في العمل الاول وليس هذا
التبييض على اي وجه اتفق وانما هو تبييض الحكماء بتدبير مخصوص محكم في
العمل الاول والثالث هو حجر الشمس الثاني التحمير الطالع للتركيب
الثاني وهو الجسد الجديد لانه احمر ثم يبيض عند تمام الثلاثة نسافي وهو
الكبير البياض واما الابيض الذي يحمر بعد ايضا واحد بالنوع وثلاثة
بالعدد فالماء الاول يحمر في التركيب الاول عند كمون الازمان الاولى في دور
المشتري في ايام التكوير بالخلط والتعفين الاول والتكوير والنوشادر الجنسي
ابيض ثم يحمر ايضا في التركيب الثاني والماء الاول ايضا يحمر عند تمام التركيب
الثاني وكمون الاكسير فاطلق الحكماء اسم الابيض على الاحمر والاحمر على الابيض
باعتبار ما يؤول اليه تلونه في التدبير فافهم ثم قالت الملكة
ولم سمي مغنيسيا الزجاجين قالوا لانه اذا خلطناه خرج منه سواد
عظيم كسواد المغنيسيا قلت وهو اشارة هنا الى التركيب
الاول ثم في تمام الخلط والتزويج والتعفين فانه يخرج منه سواد عظيم كسواد
المغنيسيا الاول فيه لمعانا وبصيصا كبصيص المغنيسيا فافهم ثم
قالت الملكة ولم سمي فرخين قالوا لانه ركب اولا من شيئين ثم
طاروا اربعة ثم كثروا وكذلك الحمام يكون فرخين ثم يلد فرخين فيكون اربعة
ثم تكون الاربعة اربعة فيكون ثمانية فقط عددا ثم قالت الملكة
احسنتم واوضحتم لمن بعدكم فما تقولون في معاذا السائل من راس الدنيا
قالوا سمعا وطاعة ايتها الملكة ينبغي لمن طلب هذا العلم ان ياخذ من الاجساد

ابطلها

افضلها نفعا في الدنيا فانها حسنا ولونا وقوة ومعونة لمالكه وهو الذي
لا تاكله النار ولا تقدر عليه ولا تفسده الارض ولا يجر قدره الكبريت ولا يغلبه
شيء. وكون المكتن في التراب لا يغيره العزيز النفيس الذي لا يضره ان يخالط نفسه
مع الحقير والاشرار فان تكبروا عليه وغلبوا وغضبوا فقتل نفسه مع انه
يسامي اخاه في الجد لسنة ولا يبرح مشاورا انه بمشاورته في المكان وان ساواه
اخواه غاب عن الابصار ولم يشم منه غير رائحة العطر ولم ير منه الا بعض
شعاعه فان خلقه من علو المنزلة في ان لا تنزل انفسهما في غير منزلتهما فهذا
بيان لا نريد ان نكلفنا المملكة او غيره من القول الجمار فالنـــ لا ومن لا
يفهم ما اتيتم به فليس من الناس في شيء. **واقول في شرح ذلك**
ما يبسره الله تعالى علينا من البيان والتحقيق والله ما ان يكون لمن بعدنا من الاخوان
ارشادا وهداية وتبيانا ونسال الله تعالى حسن الثواب على ما قصدنا من حسن
النية بالعفو والمسامحة والغفران ولا يواخذنا بما نقصده من الكشف
لذوي الاستحقاق من الطلبة لهذا الشان انه دائم الاحسان. **واقول**
ان العلماء الحكماء علوا الذكر والانثى من غير لقب عندهما في التوليد من المادة الاولى
فطرا الطير لما يولد منهما من النشبيهة كما يتولد الحمام الكثير والفراخ منهما
اطيبهما **واما** وجه الكناية والتشبيه بالحمام دون ساير الحيوان
فلانه كما يتانس بالتربية **و**له قوة الطيران وهو طاير محبوب **و**لكنه
التلون بالالوان **و**كذلك اصل مادة حجرنا الحيواني من الارواح الطايرة ومتولد
من البيضة الموصوفة عند الحكماء. ليخرج منهما العمل الجليل المطلوب عند الحكماء.

أيضا ومعنا الذكور للأنثى وبهذا المعنى أشار صاحب الشذور بقوله ●

● خذ الفضة الشقراء وانزع قشورها ● فإن لها تحت القشور لبابا ●

● وخذ ماء ما واخلطه بالملح كي ترى ● حما منه فيه تصير غرابا ●

فالجسم والماء والملح ثـا إن هذا الاسم هو رأس الدنيا فأقول وبالله
التوفيق إن للدنيا رأسين يظهر أن وعنهما نتيجتان إحداهما في العالم الصناعي
والثاني في عالم التصريف بالطبائع السماوية في المطبوع الأرضي والأول هو
علم الإكسير والميزان والثاني هو علم الطلسمات والتصريف في المعادن والنبات
والحيوان فهذان العلمان كما علمت هما رأسا الدنيا وبهذا وضع الأستاذ
مسلمة بن أحمد المجريطي رحمة الله عليه في هذين العلمين والنتيجتين كتابين
وسمى كتابه الأول رتبة الحكيم ومدخل التعليم وسمى كتابه الثاني غاية
الحكيم وأحق النتيجتين بالتقديم ولعمري لقد ذكر رأس الدنيا في تسميته لهذين
الكتابين وأوصل الحكمة لأهلها في زمانه ولهذا في ذلك ما يفهمه من يكون من
أهل زمانه ومن يكون قد أتقن العلم بالمبادئ والأصول وتحقق الخطاب في الأنواع
والأجناس والفصول **ولا أكثر أقول** إن المدخل التعليمي لهذين الكتابين
المذكورين رسائله في كتابه المسمى رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا فهي عدة
٥٣ رسالة تكلم فيها ونص فيها بما ارتاض بعلومه في الرسائل المذكورة
وفهم إشاراته واستخرج جواهره من خفايا خفي عباراته فيفر شيء لذا يفهم
ما أودعه في الكتابين الأولين وهما الرتبة والغاية وهما رأسا الدنيا فالحكيم
الواصل إلى النتيجة الأولى قد ملك رأس الدنيا الأول فإن جمع بين النتيجة الأولى

والثانية

والثانية فقد ملك من الدنيا كلا الى اسير وقاد منها الى خدمته بعنايتي
وحينئذ يطلق عليه انه الحكيم الواصل والحبر الكامل وهو حينئذ القطب
الغوث الفرد الجامع لكل الفضائل اذ هو الحائز لرتبة الولاية وهو
الذي سبقت له من الله تعالى العناية وربما يرد علينا معترض ويقول
انما يوصف بهذا الوصف الاذوي الخصوصيات من الزهاد وارباب الكشف
والاحوال واولئك هم الاولياء وهم الاقطاب والنجباء والنقباء والغوث
والابدال كما في السادة الصوفية اصحاب الاشارات والامثال
والجنوح عن معنى الابرار لم يتصوروا ويفهموا ما اتخذ الله من ولي
جاهل ولو اتخذه جاهلا لعلمه فلا يتصل الى درجة القطبانية
والولاية الانسانية الاعلام والعالم الواصل بالضرورة يكون زاهدا
في الدنيا لانه عارف بانتقاله منها وخروجه عنها وانما كلامنا في
محل الولاية الانسانية التي هي رتبة الخلافة الادمية والوراثة
البشرية وقد خص الله تعالى باسرار هذه العلوم ادم عليه السلام
وعلمه علم الاسماء فكان هو القطب الفرد الجامع لاسرار الكمال في كل
ما يتعلق بالصنائع والعلوم والمنافع مع انه كان زاهدا في الدنيا
وطالب الرجعة الى دار الاولى التي اهبط منها واورث العلم شيئا
ثم من بعده لمن اختاره الله تعالى من بنيه الى ان اختص الله تعالى
اخنوخ النبي وهو ادريس النبي عليه السلام خصه الله تعالى بعلوم
الحكمة ونتائج التعليم فكان هو القطب الفرد الجامع ومن بعده الله

كلمة

تعالى مكانا عليا واوصله الى مقام التكريم ولم يكن نبي من الانبياء الا وهو
عالم بالحكمة وباسرار العالمين العلوي والسفلي والقيام بالحروف والنطق بالقوى
عن العلم اليقين قال الله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم
وانزل الله علوم التوراة على سيدنا موسى واسرار الحكمة والتعليم
واستفاد منه قارون ما اتصل به الى الكنوز حتى ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
اولي القوة وكان قارون ذا حظ عظيم وفي تحقيق صورة الذهب والفضة بين
والخضر والكروبيين ايات شريفة قد علمها الله تعالى لموسى اذ فيهما
تسخير النار وتراءى من الملائكة العالية من الملإ الاعلى واعطاه الله
تعالى اية التصريف في اضمار السر والتصريف العظيم في وجود
العصا بحيث ان فاكهر السحرة امنا برب هارون وموسى فكان موسى هو
القطب الفرد الجامع في زمانه مع الذكر العظيم في الدنيا ولسيدنا يوشع
ابن النون كتاب في الصناعة الا بسببه مما الهمه الله تعالى به سبحانه وتعالى
ولكل نبي من الانبياء هو قطب زمانه والمتصرف في وقته وان انه كان الخضر
عليه السلام واصف بن برخيا الذي عنده علم من الكتاب وتمكين داود
وسليمان عليهما السلام بالحكمة وفصل الخطاب فمعجزات الانبياء عليهم
السلام من جملة ايات الله سبحانه لا اله الا هو ذو الجلال والاكرام وخص
الله تعالى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم المعجزات وبكمال خوارق
العادات وانزل عليه جوامع الكلم والبينات والحكم فكان هو القطب
الفرد الاعظم والغوث الجامع المكمل لقوله تعالى وما ارسلناك

قال

الا رحمة

الا رحمة للعالمين قال الله تعالى وانزل عليك الكتاب والحكمة
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ونقول
ان حكمة الحكماء والائمة الاعلام في الصنعة الالاهية والتصريف في
المكونات الارضية من جملة ايات الله العليم العلام واما
السحر فمنه ما يظاهر ومنه المحظور الذي يكون فعله من الشيطان ومن السحر
الحلال التصريف بالحروف فتخفيف العلم والسر وهو من جملة الايات التي
خص الله تعالى بها الانسان وما ايسر للانسان الوصول الى الصناعة الالاهية
والتصريف باسرار الحكمة الربانية لولا مدد العلم الالاهي من الرحمان
ولا شك ان الحكماء العلماء في كل عصر واوان اهل كشف وولاية واطلاع
بمدد العلم من الله تعالى والاغتنان واما الاولياء والعلماء
والاقطاب وذوو العرفان في ملة الاسلام فهم اهل تمكين ووصول وتصريف واتقان
في نفوسهم فمن اشرقت وصفت وصفا لهم الزمان والمكان والاوان فلا يحتاجون
الى الايات لان الله تعالى قد اطاع لهم المكونات ومكنهم من خرق العادات
فمنهم من قطع العلائق ووصل واكد الملائكة في خدمة الخالق ومنهم اولا
اعلى درجة ممن لهم التصريف بالايات وكل له مقام معلوم عند اهل
الارض والسماوات واما قلنا ان الواصل من طريق الحكمة له
التصريف والحيازة لان اسرار الدنيا منوا القطب الغوث الفرد الجامع ان
باعتبار ما انعم الله تعالى عليه من الوصول والتمكين بالايات والبرهان
والعلم المنير ولا يمتنع من وجود هذا ان يكون في العالم اقطاب عدة ولكل

منهم كمن يوفي السلوك وعدة فمن هذا هو القطب باعتبار تمكينه في مركزه
ومنهم الغوث باعتبار ظهور الإغاثة والإعانة لعباد الله تعالى بما يصلح وما
ينفعهم في طاعة الله تعالى من العطاء الزائد المزيد والإحسان المترادف
المفيد ولولا ما أمر الله تعالى به الواصل من الستر والكتمان لأغنى جميع الخلائق
مما أعطاه الله تعالى من مزيد البر والإحسان ولا يخاف مع سعة ما مكنه الله
تعالى من نفاد ولا خسران **وكذلك** الواصل إلى علم التصريف جاز الله
تعالى فقد مكنه من رفع كثير الأعداء ومن نصرة الأولياء والأصفياء ومن وضع
سر علم مفيد لدفع الوحوش والهوام والحشرات المؤذية في كل قطر ومكان
وجلب المنافع ودفع المضار بإذن الله تعالى لا إله إلا هو الواحد القهار
وما دام ذلك الاسم موضوعا في ذلك الطابع ومنصوبا على نسبة ما يرومه
من درجات الطالع فهو مستمر على مدى السنين والأيام ما لم يقطعه قاطع
وقد صرح السادة الأولياء أصحاب التصريف بسر الطلسمات العالية
على قواعد الأسماء والحروف في العلماء والصلحاء والحكماء وأصحاب التصريف
والتمكين من أسرار الربانيين الأقطاب إذ كشف لهم عن حقيقة العلم والعمل
الحجاب وفتح لهم من آيات الله تعالى ما سر العجب العجاب من كل فتح ومفتاح
لكل باب ولكل درجات مما عملوا والله يرزق من يشاء بغير حساب فهذا
هو الجواب والله تعالى أعلم بالصواب

فصل

وحيث اقتصصنا من العلم ما أمكن شرحه حسب الإمكان إلى درجات

الوصول الى راس الدنيا بالدليل القاطع والبرهان. فنقول
في شرح كلام الحكماء فاين يدري ايها الطالب رفعته الى مقام العرفان
باذن الله تعالى والله المستعان. واقول انما قولهم ينبغي لمن
طلب هذا العلم ان ياخذ من الاجساد افضلها نفعا في الدنيا واتمها
حسنا ولونا وقوة ومعونة لمالكه وهو الذي لا تاكله النار ولا تقوى
عليه ولا تفسده الارض ولا يحرقه الكبريت ولا يغلبه شيء. وكون المكث
في التراب لا يغيره فان مقصودهم بهذا الموصوف ابن الشمس وهو الصنم
الذهب المصنوع من ذهب الحكماء. الذي صرح بوصفه بليناس الحكيم القائل
في خطبته في المنام ما اوحاه من علوم التعاليم وهو من افضل الاجساد
نفعا في الدنيا باعتبار ان ذهب العامة اخوه وابن امه وابوه وان لم يكن
في رتبته وهو افضل الاجساد الموجودة نفعا في الدنيا لما فيه من قيام امور
المعاش في الدنيا بالتعاوض به والانفاق منه لانه اتم الاجساد حسنا
ولونا باعتبار اشراق الشمس عليه واقتباسه من نورها وفي وجوده قوة
شريفة ومعونة لمالكه ومما يحكى في الامثال ان ملكا من الملوك اراد
ان يمتحن اهل القوة والنشاط والشدة من اهل مملكته وكان تحت قصره نهر له
سعة بحيث ان لا يقدر احد ان يثب من احد جانبيه الى الجانب الاخر الا من
له زيادة في القوة والنشاط والجلد والخفة وقوة القلب والشجاعة
فجلس في مكان مطل من قصره على هذا النهر المذكور ونادى للخاص والعام
انه من استطاع الوثوب من جانب النهر الى الجانب الاخر استحق من الملك

لا انعام والعطاء ولا اكرام فمرع الناس لذلك فمنهم من كان له قدرة
على الوثوب وقوة وقدرة لا يصل الى الجانب الاخر بل يقاربه ومنهم
من كان يسقط في النهر لعدم استطاعته فلم يصل الى غرض الملك في ذلك
الوثوب احد من عسكره وكان من خواص جنده ورعيته فجاء شيخ هرم فوثبه
من الجانبين مرارا عديدة فتعجب الملك من ذلك فقال له وزيره وكان حكيما
عارفا ان على وسطه هذا الشيخ هميانا فيه الذهب فهو قوي القلب به فطلبه
فوجده حقا فنزعه من وسطه وامره الملك ان يثب النهر فوثبه فسقط
في الماء فاستحضره ودفع اليه هميانه وامره بالوثوب فوثب النهر
بعد ذلك ثلاث مرات فاحضره الملك واعطاه وانعم عليه من الذهب
قدرا ازاء الاضعاف ما كان معه فزادت قوته وقوي نشاطه بحيث
ان وثب النهر اثنى عشر مرة في ساعة واحدة فقال الملك للوزير اخبرني
عن السبب في ان هذا الجسد الجماد يحصل منه مثل هذه الخاصية فقال له
الوزير اعلم ايها الملك ان مادة الذهب من انوار الشمس وفيه سر الملك
وطبع القوة والطاعة الا ترى ان طاعة الجند للملوك رغبة في حصول
شيء من الخزائن المملوكة للملوك من مادة الذهب فما دامت الخزائن موجودة
متوفرة ما دامت الملوك في قوة والجند لهم في الطاعة ومتى افتقر الملك
من مادة الذهب لم يطعه من الخلق احد

واغرب من هذا المعنى

ان بعض الملوك دخل الحمام ووقع البلان يحلق راسه فقال للملك
ان اراد الملك يزوجني ابنته وكرر الكلام ثلاثا فطلب الوزير وقال هل

فهذا

بهذا الرجل جنون ولما سمع الوزير كلام الرجل تحير ثم قال للملك
انه يأمر بهدم الحمام تحت رجل البلار فإن فيه كنز فهدم في الحال فوجد
فيه كنز عظيم فرفع ثم استحضر البلار وسأله عما كان يقوله
فانكر فقال الوزير انما كان يقول ذلك لان بالقوة مما عرفه من الكنز
فلما ذهبت قوته رجع الى حالته الاولى قلت وذلك لان في
هذا الجسد سر الحياة وسر السعادة وسر القبول وسر الاقبال وسر
المحبة وسر الملك وسر الكمال فاجمع ايها الاخ اسرار هذه الخصال فهو
افضل الاجساد نفعا واتمها حسنا ولونا وقوة ومعونته لما الكه وقد
وصفه الله تعالى في كتابه وشرفه في الدنيا والاخرة لانه من حلي اهل
الجنة قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب الاية
ولا شك ان ذهب الجنة اعلا مقاما من ذهب الدنيا ولكنه ذكر باسمه
وانه من حلي الجنة شرف له وقد يحتمل ان يكون الذهب بعينه من حلي
اهل الجنة بدليل ما كونه الله تعالى فيه من سر البقاء والدوام وهي
محاسنه ان النار لا تاكله ولا تقوى عليه لتلازم طبايعه واتحاد عناصره
وكذلك لا تفسده الارض ولا الماء ولا الهواء مع ان رطوبة الارض تزنجر
الفضة والنحاس والحديد وتفسد الرصاص واما الكبريت
فانه يحرق الاجساد كلها في النار ما خلا الذهب فليس له عليه من سبيل
فهو في النار غالب غير مغلوب والزيبق تغلبه النار ولا يغلبه شيء ولا فيه
سر القهر والغلبة والاستطالة على كل من نازعه في ملكه كالشمس

وسلطانها على كل ما في العالم فهو العزيز النفيس كما ذكر الحكماء من غير
شك في ذلك فهو متعلق بالذهب المعدني الذي يوجد فيه العافية لانه
قد جعله الله تعالى بمنزلة المثابة وبمنزلة الرتبة والمكانة فهما
ظننت بمذهب الحكماء الذي يستخرجونه من معدنهم فهو الذي يشيرون
اليه برموزهم وقد صنعوا منه القناطير المقنطرة في كنوزهم بعد
لا انفاق الكثير من الذهب لا بريز وانما كنزوا ذهبهم هذا في كنوزهم
لثلاث وجوه فالاول خوفا على الناس من الفتنة بسببه والثاني
لينظر الواصل الى كنوزهم ماذا انعم الله تعالى به عليهم ثم عليه
ارتسامهم في مراتبهم العلية من الحكمة لا بمنية والثالث ليصل
الى ذلك من له فيه نصيب من ذوي الاستحقاق في مستقبل الزمان وفي معنى
ذلك فهو العزيز النفيس كما قال الحكماء للملكة قلوبطرة وكما قال
بليناس على لسان الصنم الذهب الصناعي الذي من ابريز الشمس واما
قولهم هو الذي كان قد اتى يخلط نفسه مع العبيد والاشرار فهو كلام صحيح
وانما سموا ابريز الا للبروز وظهوره وخلوصه من كل ما هو دونه من
عبيده ورعيته فهو يجتنب الاشرار لعلو منزلته ولقيامه بارزا في محل
مرتبته وسلطنته ولتعلم ان شيم الملوك واعتبار صفات الناس عند
الارض بمحل الطهارة العبيد والاشرار خوفا على انفسهم التي هي كالتراب
العالية من اكتساب الرذائل بمخالطته لا اذا وجدها بالاعراض ومراتبهم
من التدنس بالاسفال والاسافل كما قال امير المومنين علي بن ابي

وما

طالب

طالب رضي الله عنه

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه ... فكم من جاهل أردى حليما حين واخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه ... وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وقيل في هذا المعنى

من عاشر الأشراف عاش مشرفا ... ومعاشر الأنذال غير مشرف

أوما ترى الجلد الحقير مقبلا ... بالثغر لما صار جلد المصحف

من عزت نفسه وعظمت همته وصفت روحانيته فإنه يأنف من مخالطة الأراذل ولا يرضى أن يخلط نفسه مع الفسقة والأشرار لأن الطبع الإنساني من حيث هو مضطر لاكتساب الرذائل كاضطراره لاكتساب الفضائل وسنذكر تحقيق ذلك والبرهان عليه في ميزان الإنسان من كتابنا هذا في محله إن شاء الله تعالى فافهم وكذلك جوهر النفس الزكي مثل الشمس وضياء الكواكب فلا يضره مخالطة الأشرار والفسقة ومتى اضطر إلى مخالطة الأشرار وغلب على همته وقوته تغير صفاؤه وانكسف نوره وانكسف ضياؤه وزالت بهجته وفسدت مملكته واضمحلت هيبته وانخرقت حرمته وقلت عنده رغبته وربما قتل نفسه إذا قويت عليه الفسقة والأرذال والأشرار فإنه إذا رأى تغلبهم عليه فلا يرضى لنفسه بالاستقرار وبالذل بعد العز فمن شدة غضبه يقتل نفسه ليموت كريما ولا يموت لئيما فافهم ذلك

وأقول أيضا ومن أشار جوهر القوم فإنه ذو نسب عال ونفس أبية

فلا يناسبه الا ذووا البهجة والضياء والسلام وأما قول الحكماء
بل انه يسامي اخاه في المجالسة ولا يرى مساواته في المكان فان ساواه
اخفاه وغاب عن الابصار ولم يشم منه غير رائحة العطر ولن يرى منه الا بعض
شعاعه فان خلفه من خلف الملوك في اركان تنزل انفسهما في غير منازلهما
فان شرح ذلك يقتضي ان يقول ان مقصود الحكماء هنا بالحجر الكريم الشمس
من غير شك اذ ليس له اخ يسامى معه في المجالسة ولا يرى مساواته بمساواته
في المكان غير القمر فهو يسامي القمر في المجالسة والنظر ولا يرى ان يساويه
القمر عند مضاهاته له في الكمال ولا ان يساويه في المسامتة والمقارنة
بالاتصال ومتى ساواه في المسامتة انكسف الشمس بجرم القمر فيغيب
الشمس عن الابصار ويظلم الكون ويضمحل الضياء ويزول النهار ولا يرى
من الشمس الا بعض الشعاع وهي حلقة نور لنحو دائرة الجرم
القمري عن جرم الشمس فانهم الى هنا واعرف الاخفاء وموجب الارتفاع
وكذلك شمس العالم الصانع اذا ساواه القمر في عالمه ومكانه فانه
يكسفه ويغيبه عن الابصار وقد اشار الى هذا المغربي صاحب الشذور
رحمه الله في قافية الفاء

• هي الشمس الا انها بعد سبعة • اذا لاح منها النصف يحجب النصفا •
• وليس اذا ما تم بالضعف نقصه • ولم يك ذا عرض يعارضه الكشف •
• ايكسف جرم الارض بالظل نوره • وقد زاده اضعافه ذلك الضعف •
• فيالك من شمس بدور وغاية • اذا اجتمعا تزهو وطابت تحفوا •

قلت

قلت ولا شك ان صاحب العلم الرياضي يتحققون كسوف القمر
عند مقابلته للشمس وكسوف الشمس عند المقارنة والمساواة
والمسامتة مع عدم العرض في كلا الحالتين في المقابلة والمقارنة
هذا في العالم الوجودي واما في العالم الصناعي فالمقابلة
والمقارنة سواء في الحالة الواحدة لانه لا يمكن في العالم الصناعي اتصال
الا بالمماسة والتدبير على موازين الاتصالات الفلكية الدالة على
الكمية والكيفية فافهم فان قصده الحكماء في جوابهم للملكة فلو يطرة
من الذي قصده صاحب الشذور بعينه ومن الذي قصده بليناس الحكيم
بقوله على لسان الصنم حيث قال ولا اشك غير انه ضاددني
وركب القمر على بمثابة بضاددني في فلكي ويخرجني عن سلطاني ومن صبغتي
ولا املك لنفسي شيئا فالقصد واحد وان اختلفت العبارات وكثرت
الاشارات كما قال احد الايمة الاعلام من السادة الصوفية ارباب
الاحوال . عباراتنا شتى وحسنك واحد . وكل الى ذاك الجمال يشير .
ولا شك ان في المقارنة والمقابلة والمماثلة سر الوجود في العالم الوجودي
وكذلك في العالم الصناعي فاذا لم تحصل المقارنة والمقابلة والمساواة
والكسوف وغيبة الشمس في عقدة الكسوف مع القمر المنكسف ايضا
فلا يتم الوجود في العالم الصناعي والمقصود بجمع النيرين منكسفين
علامة على حصول النشأة الثانية الاخروية وكذلك التركيب الثاني
الصناعي واليه اشار الحكماء بالقيامة وفيه الدليل على هذا الوجه

الذهب

وتصريح القرآن بالمعاد والنشأة الثانية من سر معنى قول الله
تعالى في سورة القيامة فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس
والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر
من علامات القيامة والنشأة الأخروية خسوف القمر واجتماع الشمس
والقمر ومن علامات وجود العالم الصناعي النشأة الثانية والتركيب
الثاني خسوف بقول النساء
الفلاسفة أين المفر إذا القيامة هو التركيب الثاني هو الوجود
الثاني وهو عند تمام التدبير يكون الثبات بإذن الله تعالى والمستقر في الكسوف
صورة غضب وسخط هائل وخوف عظيم وإليه الإشارة بقول النبي
صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد
ولا لحياته ولكن يخوف الله بهما عباده فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى
الصلاة وبين صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف ما يدل على شدة
الخوف من الله تعالى بطول القيام وطول الركوع ثم القيام ثم الركوع
الثاني يطول فيه ثم السجود يطول فيه ثم في القيام الثاني والركوع والسجود
كالأولى مع تفاوت يسير في الزمان وفي مناداة الصلاة سر وحكمة لاستدفاع
البلاء بالدعاء وطلب اللطف في القضاء ودفع المكروه والخوف الذي
يخاف وقوعه. آثار المخوفة من قدرة الله تعالى في العالم الصناعي
مثال الخوف والغضب من الملك والسلطان إذا أعرض عن عارض يزول
به ملكه إذا أشار إليه في مقامه صبره ولو أنه أخوه أو ولده فبذلك يكون

أنوار العز المتصلة بالأفق في مقامهم لكونه ملحقا به فليتأمل

لعبه

كشفه ويحتجب عن الابصار ونوره وتظهر اثار الظلمة في العالم
بكشوفه وأما قتله لنفسه فهو امر ممكن في العالم الصناعي
في مثل هذه الحالة وقد اطلقوا على النيّر الاعظم اذا كان منكسفا انه قتيل
ومقتول وكذلك حجر القوم والمولود الصناعي وانسان الفلاسفة
اذا دخل في عقدة السواد الثاني بعد مسامتة القمر له في العقدة وفي
هذا المكان اشكال عظيم وحيرة ودهشة عظيمة وقد اطلقوا على ما
ذكرنا الرموز الكثيرة فمنهم من سماه بهذا الاسم العظيم ان لا يتناوله الجهال
وأما قولهم انه يغيب عن الابصار ولا يشم منه غير رائحة العظم
كما ذكروا واليه اشار صاحب الشذور رضي الله عنه في قافية
الكاف حيث قال

بسيناء شمس تبهر الشمس في الكلا • كما يبهر البدر النجوم الشوابكا

الى ان قال

بلا كم بها من غمرة عز قدرها • علينا فابهمنا التيه المسالكا

الى ان قال

اذا بسط القول الحكيم بوصفها • يظن ذوو الاهواء التناقض افكا

الى ان قال

كأن بساط الغبراء من طيب نشرها • وما فيه نشر من المسك صائكا

الى ان قال

وفي دمها المسفوح صبغ لجسمها • وللنفس والروح التي كنت سابكا

وهذا فالدال للمملكة انه اذا غاب عن الابصار لم يُر منه الا بعض
شعاعه وما خلفه من علو الملوك في ان لا تنزل انفسهما في غير منزلتهما
وأقول وان غاب الشمس في الكسوف الصناعي فلا تفقد منه
القوة الشعاعية ابدا وانما السبب في غيبته عن الابصار استيلاء
القمر الذي هو دونه على منزلته المرئية الظاهرة لاعين الناس وانما
مقام القمر في الفلك الاول الذي هو سماء الدنيا وأما الشمس
فان ستر القمر شعاعها عنا فانما هي في الفلك الرابع فهو راكبة عليه
بالضياء والشعاع ابدا العلو ولكنها وان كانت في الكسوف لا قربها لنسبة
الينا والى العالم الصناعي صار القمر هو الراكب عليها لانه صار حجابا
بين ابصارنا وبينها وعلى كل حال فقد صار في منزلتها باعتبار المسامتة
والتركيب فصار لا يرى من الشمس غير الشعاع المحيط بدائرة القمر وهي
علامة في المركب وان اسود السواد الثاني فالشعاع من النيرات لا عظم
محيط به ويسمى عند ارباب الهيئة حلقة النور ولكون القمر قد علا
مرتبة الشمس فقد حصل التأثير من هذه الصورة ان عم السواد
والظلمة في العالم وهذه الظلمة هو سورة غضب من الملك
الاعظم اذا ركب غيره عليه وساواه منزلته وهذا التأثير كله من علو
الملك وشدة غضبه وعزته وفضله لنفسه اذ لا يرى في عقله ان ينزل
احد في منزلته فافهم افهم افهم ولعمري لقد اوسعنا العبارة في هذا المحل
من شرح كلام الحكماء للمملكة فلو بطرقة مع ان هذا المحل يحتمل اكثر مما

ذكرناه

ذكرناه ولكن اختصرنا واوجزنا بعد ان اتينا على المقصود ان شاء الله تعالى والله اعلم

فصل

ثم ان الحكماء قالوا للملكة فلو نظرت بعين البصيرة ما نراه ان تكلفينا الملكة الى غيره من القول الجهار قالت لا ومن لا يفهم ما اوتيتم به فليس من الناس في شيء قلت ولعمري ان كلام الحكماء للملكة فلو نظرت في غاية الوضوح بالنسبة الى كلام غيرهم وهذا سالوها ان لا تكلفهم ان ينطقوا في هذا المحل بزيادة على ما بينوه من القول جهارا بل لا يفهم الجهال وهذا قالت الملكة لانها مجيبة لهم لهذا السؤال وراضية بما ذكروه من الحال الذي وقفوا عنده ورات ان في فهمهم هذا الكفاية ومقنعا للعاقل العاقل اللبيب وقالت ومن لا يفهم ما اوتيتم به فليس من الناس في شيء لان الناس عند الحكماء من يفهم الرموز ويحل اللغوز ومن لا يكون في هذا المقام فليس من الناس في شيء ثم ان الشلام قالوا وما نأتي به في العمل على هذا النحو قالت تولكم الله مكلفا واتكم تعطهروا على من بعدكم من ذوي العقل والعلم والدين فالوا سمعا وطاعة وقلت في شرح قولهم هذا وقولها انهم لما سالوها ان لا تكلفهم الى القول الجهار باكثر مما بينوه ورضيت بذلك صيانة للحكمة عن غير اهلها فقالوا وما نأتي به في العمل على هذا النحو وذلك انهم لما نسبوا في شرح اصول الاشياء ما اقتضته عقولهم من البياض في مغربه اطل الحجر ومادته وا عجب الملكة

ذلك منهم وما استفادوه مما رأيتك كالمرآة في العمل على نص ما ذكروه إذ لا
في العلم بالأصول وإجابتهم الملائكة بالدعاء لهم وحققت تقصيرنا عن
مكافاتهم على ذلك لأن ما في الدنيا وما فيها لا تبلغ مقام المكافأة
على جزء واحد من العلم فكيف بعلم الحكمة الذي كل ما في الدنيا حقير جدا
بالنسبة إليه وعلمت الملائكة من حسن أدبهما وفضلهما وعلمهما أنه لا
يقدر على مكافأتهم على ذلك إلا الله تعالى فقالت تولى الله
مكافأتكم وهذا القدر عظيم منهما لأن الملوك يدعى لهم بحسن البقاء
والجزاء ولا يكون دعاؤهم لأحد إذا كان في غاية من رفعة المنزلة في
الحكمة فاعلم ذلك ثم سألتهم أن يتعطفوا على من يأتي من بعدهم من ذوي
العقل والعلم والدين بما وهبهم الله تعالى من الحكمة على حكم ما ذكروه
أو لأمر البيان والنصيحة فأجابوهما إلى ذلك وقالوا سمعا وطاعة
فقالت قد أنبئتم بأحد الغرضين فزوجوه قالوا نعم وقلت
في شرح ذلك أن أحد الغرضين هو العلم بطبيعة الحجر المكرم وشرح
ما ذكره الحكماء من كثرة الأسماء والألقاب والكنايات لتتم المعرفة
عن تحقيق وقد حط البيان منهم على ذلك في وقته بما قدمنا ذكره وشرحه
بأنهم ذلك وجميع ما ذكروه من الرموز إنما هو بالتحقيق على اسم الحجر
المكرم من حيث هو وأغلب الرموز على الذكر الذي في الحقيقة هو الحجر
ومن أجل هذا قالت زوجوه لأنه لا يتم العمل المطلوب إلا بالتزويج
وكل تركيب في العالم يطلق عليه أنه تزويج فلما قالت لهم زوجوه

قالوا نعم

فقال نعم ثم قال لو ايتما الملكة ان منزل المفروق ذكر له هو بمنزلة الذكر
وليس بعد ذكرا الا انه لما يستانف ويؤمل منه بمنزلة الصبي الصغير
الذي هو وان كان في صورة الذكر الا انه لا يصح له بعد معاني التذكير لانه
لا يحمل منه ومن ذكر وفي صورة الذكران لانه ليس له مني فلا يتصور ان
يكون له مني والذي المني معه فان الالات مجاري به ضيقة لا تتسع لجريان
المني لان جرم المني غليظ رضي الله عنه فقلت اعلمنا ايها الحكماء فاني
اشتكي من سؤال بليغا حكماء امن وان الطبيعة تفعل شيئا عبثا وتضع
الالات لمادة لم تحض فقال رضي الله عنه ليس المعدة والفم الالات للغذاء
موجودة للجنين وهو مقامه في الرحم لم يستعملها في غذائه فقلت
نعم كما في ما اشرتم وقلت في شرح ذلك اعلم ايها
الطالب ان اصحاب الحيوان الذين يعتقدون ان الحجر المكرم حيوان انساني
اذا سمعوا مثل هذا الكلام المحكم في الحكمة من قول الملكة فلو بطلت وقول
الحكماء لا يشكون في ان الحجر المكرم ومثال الاجتماع مع الخنثى وانه هو
فلقت ومن محل الاشكال اذ لا يتصور في الاجزاء المعدنية بالبديهة
ولا النباتية ذكر وانثى ومن ادعى ان الات المني كما ذكروا ونقول
في بيان ذلك وتحقيقه ما حققناه بالحكمة والبرهان ونوضح لك بالبيان
رحمة للاخوان ولاخواننا الذين من الطلبة بلا شك حقا ونمحو الشك
وبالله التوفيق وهو المستعان اعلم ايها الاخ ان الله تعالى
قد صور في انواع من النبات انواعا ممتزجة كمزوج النساء وانواعا كما

ذكر كذكر الانسان ويحتمل ان يكون ذلك في عدة انواع من الاحجار وغيرها
وقد ذكرنا ذلك في كتابنا كنز الاختصاص وفي النبات ايضا انواع لها البان
منوعة على صفات كثيرة ومنها اشياء فيها البان شبيهة بالمني ورائحته
ولونه وقوامه ولقد شاهدت في هذا النبات المعروف باليبروح الصنمي
صفة الذكر وصفة الانثى كالاصنام التي لا تغادر شيئا من خلقة الانسان مثل
الراس والعنق والايدي والارجل والبطن والظهر والذكر والانثى حتى رايت
الذكر قد دخل في فرج الانثى ونهد من صدرها وهما معتنقان ملتزمان
وكل واحد منهما يبرز في الهواء على ثلاثة اذرع ولهذا النبات في
مباديه تفاح طيب الطعم له رائحة مثل رائحة المني ولا يمكن الحكيم ان
يقلع هذا النبات بيده من الارض فيهلك وانما يحفر عليه حتى لم
يبق الا قلعه فيربط في وسطه حبل ويشد ثم يشد في وسط كلب ثم
يسحب الكلب بقوة فينقلع النبات ويسمع صرخة عظيمة ويموت
الكلب في يومه ولا يخفى على ذوي التحصيل في النخيل الذكر والانثى واذا
لم تؤبر الانثى بشيء من الذكر لم تحمل واذا اخطا التابير لاناث النخيل حملت
والذكر من انواعها لا يحمل شيئا وانما له طلع لا يثمر ثمرا ابدا واما
ذوات الالبان من النبات فهي انواع كثيرة ولها خواص ومنافع وتدخل في
ميزان العالم الصناعي على وجوه ذكرناها في كنز الاختصاص ونبهنا
عليها في ميزان النبات مجملا ومفصلا واما غالب الحيوان ففيه المني
والات المني وشبه المني واما الانسان فهو افضلها ويمكن ان يقال

ان الحجر الكريم

ان الحجر الكريم في الانسان بالقوة ثم يبرز الى الفعل وهاذا القول رمز
مدهش وبه ضل خلق كثير من الناس وانما قلنا ان الحجر الكريم في الانسان
لان الوجه منزلته من السبب في ايجاده بالفعل من اصل وامدته التي هي
المني لانه من الات المني فيه مناسب الذكر والانثى بما فيه وفي هذا الكلام
ايضا نوع من الرموز مع ضمور لا يكاد يفهمه الا الطالب الحكيم واما
وجود المني والات التناسل في الاجزاء المعدنية فهو وجود محقق
لا شك فيه وذلك ان البخار والدخان المتولد منهما انواع المعادن
لابد ان يستحيل في معادنه استحالات توجب ان يكون منهما المني
المعدني الزائبقي الشبيه بمني الانسان في اللون والطعم والرائحة والقوام
وليس بينهما فرق الا ان المني المعدني له ثقل في ميزان الكم وله نفوذ
في ميزان الكيف فمن هاذا المني المعدني الجوهري يتولد الحجر المكرم
فافهم ذلك افهم

فصل

ولما فهم الحكماء ذلك وعلموا ان الوصول الى اعمال المعادن
عسر اذ لا سبيل لهم الى تحصيل المني المذكور منه الحجر في اصل تكونه وفقهم
الله تعالى الى ان استخرجوا اجزاء الحجر المولدة بالنوع والشخص فاعادوا
الاجزاء الى اصولها بالتدبير حتى امكنهم استخراج الذكر والانثى ليتم لهم
ما ارادوه من التزويج والنتاج باذن الله تعالى ثم انهم تاملوا الذكر
فوجدوه كالصبي الذي لم يبلغ الحلم ووجدوا في الانثى صدود البكارة

فاحتاجوا الى التدبير المحكم الى ان اوصلوا الذكر الى بلوغ رشده من القدرة
على النكاح ثم لطفوا الانثى تلطيفا يليق بتهيئها فيها ايضا فتم لهم ما ارادوه
من التزويج باذن الله تعالى فافهم ذلك فافهم ذلك واعلم
ان صورة التزويج والنكاح ايضا في النبات بصناعة التركيب تركيب الغصن
في الغصن كما يركب شجرة اللوز على شجرة الحبة الخضراء التي هي البطم
فيحصل من بينهما شجر الفستق فصار غصن شجرة اللوز كالذكر وغصن شجرة
الحبة الخضراء التي هي البطم كالانثى والرطوبة السارية منهما كالمني
الساري بحيث ان تسري روحانيته في سائر اغصان الشجرة التي هي الحبة
الخضراء الى ان تنقلب ثمرها كيانها ويبرز لنا ثمر فيما بين اللوز والبطم وهو
الفستق وكما يركب شجر الموز فيما بين البلح والقلقاس وكما يركب في
شجرة الكرم انواع من العنب وكما يركب الخوخ والفراصيا والمشمش على اللوز
وهذا كله معلوم في صناعة الفلاحة وقد اوسعنا في ذلك في كتابنا
كنز الاختصاص وقد وقع التركيب ايضا في بعض انواع الحيوان مثل ابن
عرس فانه مولد فيما بين القط والفار والبوم مولد فيما بين القطا والرخم
والبغل مولد فيما بين الحمار والفرس وغير ذلك ايضا والصل مولد فيما
بين منني الامر والاماعي وقد ادرك الحكماء فيما تقدم جلب المنافع ودفع
المضار بانواع المركبات كالمعادن من الانسان والحيوان والنبات والمعادن
ووضعوا في ذلك كتبا كثيرة **فصل** كلما بقدرة الله تعالى من صنائع
الانسان فتبارك الله احسن الخالقين اذ ليس في قدرة الانسان ان يوجد اصول

الاشياء

الاشياء وانما جعل الله تعالى لنا التصريف فيهما بالعلم فيتصرف
فيهما كيف يشاء باذن الله رب العالمين واصنع الصانعين ولقد اخبر
الاستاذ الفاضل ابن وحشية في كتبه في الفلاحة النبطية وكذلك
غيره فيما تقدم من الحكماء وقد ذكرنا في كتابنا كنز الاختصاص من العلم
المبهر العجيب اشياء كثيرة مبرهنة على قواعد الحكمة فاعلم ذلك
واعلم ان التركيب في اجزاء الحيوان والنبات متماسة بعض
الاعضاء ببعض بالجزء لا بالكل كالة التناسل والابضاع في الانسان
فان الة التناسل ظاهرة منه وهي معه مبينة معلومة المخارج وان
كانت متصلة في الباطن بسائر الاعضاء واما الة التناسل
في الشجر فليست ظاهرة منه وانما هي معه وكامنة في سائر
اجزائه كما افاد لنا الملكة فلو ظهرت للحكماء انما معه واما
النكاح والمباضعة فانما يكون في الاجزاء الشجرية من انتظام جميع الاجزاء
من الذكر بجميع الاجزاء من الانثى ليسر المني الدافق من كل اجزائهما الى كل
اجزائهما او من كل اجزائهما ومن تمام النكاح والتركيب الشجرة النبات
الحيوان من الحجر الكريم فيكون النكاح بالجزء وبالكل في الجزء وفي الكل
فافهم فالذكر المشار اليه او الة الصبي الذي لم يبلغ الحلم كما ذكروا
لضيق مجاريه كما يسمى من صغار تدلج جميع اجزاء اعضائه متكررة متداخلة
بعضها في بعض والمجاري فيه ضيقة وان كانت الة المني واعضاء
التناسل معه فانها مغيبة في سائر اجزائه فيحتاج الى تدبير محكم

وافهم

حتى تتسع المجاري ويجري الدم والمني الى ساير الاجزاء من جميع اعضاء الذكر
والانثى وبينهما فيحصل الحمل ويولد انسان الفلاسفة فافهم ذلك واعلم
ان اعضاء الانسان والحيوان مختلفة الاجزاء والنبات كذلك والاعضاء
المغربية متشابهة الاجزاء فافهم ما نقول واعلم انهم اعني
الحكماء قالوا الحق نصحوا الخلق لانهم لو اوقعوا التزويج على هذه الحالة
الالة والذكر في مقام الصبي المراهق الذي لم يبلغ الحلم لم يحصل بينه وبين
الانثى اتحاد وان اختلطا فانما يكون اختلاطهما بالمجاورة لا بالممازجة
والقبول التام كانه ليس له مني كما ذكروا وان كانت الة المني معدة
لقد اجابت الحكماء فاحسنوا حيث قالوا ان مجاريه ضيقة ووصفوا
بان جوهر المني غليظ رطب ولما قالت لهم افترى ان الطبيعة
تفعل شيئا عبثا وتصنع الالة لمادة لم تحضر واجابوها بجواب بديع
عظيم في الحكمة وسؤال البعض والمعترض والالات الغذاء موجودة له
في الجنين مدة مقامه في بطن امه لم يستعملها في غذائه وقد قالوا
الحق ان الجنين انما يتغذى من المصران المتصل بسرته من ما يمتصه من
فاضل الدم القابض عن الحيض من المشيمة المتولدة في الجوف مع
الجنين وكلما كبر وتميزت اعضاؤه وتخلق تكوينه كبرت المشيمة معه
وانتظمت بها مجاري الدم المتوفر عن الحيض في مدة ايام الحمل والمصران المتصل
منها بسرة المولود من سرة المولود تنتقل الرطوبة الدموية بساير
اعضائه فينمو بها الى حين تمامه وبروزه مع ان الالات الغذاء معه

ومعه غير

وهو غير محتاج اليها وهو في بطن امه فاذا برز الى الخارج وقطعت
السرة احتاج الى استعمال آلات الغذاء الموجود فيه مثل الفم
والمعدة وصار يتغذى من فمه باللبن السائغ الذي بادر من ثدي
الام وبعد ان كان يغتذي بالدم الخالص من صافي دم الحيض فيرتفع
عند الولادة دم الحيض الذي كان غذاء للمولود في بطن امه وانقطع
لانقطاع الخروج مدة حمله فاذا وضعته باذن الله تعلى فيجري الى الثديين
لبنا من الكيموسات لحال الغذاء المولود بعد ان كان جنينا فتبارك الله
احسن الخالقين وتصير آلات الغذاء مستعملة في ذاته بعد ذلك
من الهضم وتغذية سائر الاعضاء وخروج الثفل رقيقه وغليظه من
ذلك الى الخارج من المخرجين هذا وآلات التناسل معه ليس له بها
اذ ذاك من حاجة الى ان يبلغ الحلم فحينئذ يحتاج الى ان يستعمل آلات
التناسل في الجماع والمباضعة حتى يوجد المثل من المثل والنوع من
النوع فسبحان الخلاق العظيم ولهذا قال الحكماء ان الذكر في صفة
الذكران وانه ليس له منفذ وان المجاري منه ضيقة لا تتسع لجريان المني
في جوهر المني غليظ رطب ولما تحققت الملكة الجواب اذ عنت
وقالت كما انه ما اشرتم

فصل

ثم قالت الملكة فما ترون الى هذا الذي بمنزلة الجنين غير ذكر
ولا انثى فالواجب ان تتمكن منه الحرارة فيتمكن منه التدبير ثم حينئذ

يزوج لأنه إن زوج في هذا السن حقرته الزوجة وتركته فإن تصرفتم
ونحن نقر ابننا حتى يستكمل والقول في شرح ذلك ما يسر الله
تعالى علينا به من العلم وبالله التوفيق اعلم أن التزويج
في العالم الصناعي ثلاث مرات الأولى في العمل الأول المكتوم والثانية
في التزويج الذي عرفوه وقالوا إنه التزويج الأول والثالثة في التزويج
الذي عرفوه أنه التزويج الثاني وهذا المقول عنه بمنزلة الأوطاف كلها
إنما يكون في التزويج الثاني الذي هو التركيب الحلو الباقي الذي لا ينحل أبدا
إن شاء الله تعالى وهو أعلم وأحكم واعلم أن هذا التركيب
المقول عنه يحتاج إلى رطوبة كثيرة عظيمة جدا من العمل الأول المكتوم
ومن تدبير هذا الذكر الذي تتسع مجاريه التي في سائر جسده بحيث أن
تجري الرطوبة الشاربة المقوية في سائر أعضائه سريانا متصلا كما في
جسد الإنسان لأن الدم يتصل بسائر أعضائه كلها وإذا كان الإنسان بمنزلة
الصبي عند بلوغ الحلم فإن الشهوة تتعلق به لاستحالة الدم في
الأوعية المعدة له منيا وكذلك في حجر الفلاسفة كصبو الطفل
بالطفل فإنه ما دام على جسامته وصغره وصباه حقرته الزوجة
إذ لا يصلح للتزويج لأنه لا مني له فأما إنه إذا زاد سنه ورباه
الحكيم ورباه بالتدريج وزاد حرارته مع اللطف في سائر جسده فإن
الأجزاء تتسع ويجري الدم في سائر العروق والأعضاء وفي هاته التزويج
يستحيل ذلك الدم بكليته منيا غليظا لزجا ما منه ذلك فإذا رأيته

في أمر الفن

في زمن القوم الخنثى فانه اومن الصبي الذي لم يصلح للنكاح يشبهه
فاذا تمكنت منه الحرارة بالعمل الاول المكتوم استعجل الذكر وصلح
للتزويج فاعلم ذلك وتبينه خيرا ان شاء الله تعالى

فصل

ثم قالت الملكة قلوبطرة لتلاميذها الحكماء قد عرفتم في كل ما
الينا اشرت فيمن تزوج من يصلح له من النساء قالوا انه بالطبع حار
المزاج واذا تذكر قويت الحرارة فيه فان زوج بحار مثله لم يتم بينهما
نسل ولا نتاج لان النسل والنتاج لا يكون الا باعتدال ولاكن ما يجب ان تكون
الانثى باردة رطبة كثيرة الميلان والرطوبات وان تكون شبيهة باللبن
الذي هو منفعل من جميع رطوبات البدن وافرب واحسن وانما هي انثى في
الجسم ماء في المخبر جسد في العرضية بارد لين ضعيف وفي المخبر حار نار
مادي ومعتقا فيا عجبا من ماء مهين ضعيف يسمى جسدا قويا كريما ويحرقه
ويقتله ويستخرج روحه ونفسه ويجمعهما في جوفه ان ذلك من افضل
العجب فتبارك الله احسن الخالقين واقول في شرح ذلك
اعلم ان مادة القوم من اظهرها تشتمل على الذكر والانثى وفي العمل الاول
المكتوم يحصل ويظهر به اخلالات واعمال بحيث ان يبرز الذكر والانثى على
غير الصفة الاولى ثم يحصل التزويج الاول وعند تمام التفصيل يبرز
الذكر والانثى على غير الصفة الاولى والثانية فالذكر والانثى واحد في
اصل الخلقة فهو واحد بالنوع وكل من الذكر والانثى يتردد في اطوار التدبير

في العالم الصناعي الى اوان التركيب التام وبالضرورة يجب ان يطلق
اسم الطباع الحار المزاج على الذكر واسم الطبع البارد المزاج على الانثى
من اول التدبير في العالم الصناعي الى اوان التركيب الثاني فلا يخرج الذكر
عن كونه حارا لان كان بموازين معلومة لا ينفذ بعد في الاطوار في اوقات
تدبيره في عالمه في كمون البرودة في باطنه ولا تخرج الانثى عن كونها باردة
رطبة في مدة ترددها في الاطوار منه في العالم الصناعي مع كمون الحرارة في
باطنها لان كان يجب ان يكون الطلا والقول المحقق على انها رطبة كثيرة
السيلان والرطوبات وان تكون رطوبتها تشبه باللبن لان اللبن اغلا
الرطوبات مفاثا والطفها فعلا وانها للكامل المولود تغذية ولا شك ان اللبن
مخلوق من خالص الدم ولهذا كان للكامل المولود غذاء وكذلك رطوبات
معدن الانثى يشبه كاللبن شبها فهو اما لانها من جميع الانسان اثقل وزنا
وابهى منظرا وازهى في النورانية والبياض ضياء واذا انحل اللؤلؤ
الرطب بالحكمة او الطلق بالتدبير المحكم كان الى رطوبات الانثى اقوى
شبها ولان الانثى اثقل في الكم وزنا سميت انثى في الجنس لان كل ذي رطوبة
يطلق عليه التانيث لكثرة الرطوبة الغالبة عليه وان كان طبعه
ومزاجه بخلاف ذلك واما كونها ماء في الخبر فمسمى كان اللبن
يطلق عليه انه ماء لليونه وجريانه كالماء وانها سمي ماء في الحقيقة
استحال الى الدموية الرطبة ثم استحال منها فصار لبنا فهو ان من قوام
الدم والطف منه واغلظ واكثف من قوام الماء ولذلك في استحالاته موازين

معلومة

معلومة فاعلم وأمّا كونه جسداً في العرضية فقال الحكماء
ذلك لانهم يريدون استحالته الى الجسدانية بعد الرخاوة عند كمال
التركيب كما ينعقد اللبن جبناً وأمّا كونه بارداً رطباً ضعيفاً
فقال الحكماء ذلك اشارة الى انه منفعل الحرارة باعتبار برودته
ورطوبته ولينه لان كل لين ضعيف بالنسبة الى الصلب الحار الشديد
في الفاعلية وأمّا قولهم في النجم حار ناري هادم فقد سلبوا عن
الماء صفة التانيث والضعف هنا وجعلوه مذكراً في الوصف ايضاً
ومعناه ام غرابهم في الرمز في افلاك الموضوع وذلك لان في هذا
المشار اليه في الوصف الشيء وضده صورة ومعنى فقالوا حار ناري هادم
معتنا [?] بعد ان قالوا بارد رطب هو لين ضعيف فاعلم ثم قالوا فيه عجباً
مرماه [?] ميت ضعيف يصير جسداً قوياً كريماً ويحرقه ويستخرج روحه
ونفسه ويجمعهما في جوفه ان ذلك من امره لعجيب فتبارك الله احسن
الخالقين ولاشك في قولهم هذا مع الكناية لان في معناه الخفاء الشيء وضده
كما قدمنا فهو ماء ميت باعتبار انه مني مستخرج من فضلات سارية
في الجسد الذي نشا عنه وأمّا ضعفه فباعتبار انفعاله للتدبير
وكل منفعل ضعيف كما تقدم وأمّا كونه يصير جسداً يحيا فهو يحيي
الاجساد كلها ويصير الجسد الكريم المعول عليه والمعبر عنه انه الذكر
في كل باب وجه اتفق بل يمتاز بين معلومة في الحكمة وأمّا قولهم انه
يحرقه فهو لانه يحرقه احراقاً وصلاحاً لا احراق فساد ومعناه الاحراق وهو

لأمر الثاني لأن الجسد محروق بالحرق الأول في تدبير التركيب في العمل
الأول وقد سمعنا لك أيضا لأخ بعلم ذلك ولم يذكره أحد من خلق الله
فيما تقدم والله أعلم وأما قولهم إنه يستخرج روحه ونفسه
ويجمعهما في جسده جمعا أو صاعده من أول التدبير المحو إلى تمامه
لأن الروح والنفس والذكر والأنثى أنواع مشتركة في النوعية الواحدة
وإن تفرقت أو اجتمعت وهو رمز غامض وعليه من كلام القوم شواهد
كثيرة وفي ضمن ذلك أسرار وعجائب غريبة وقد تعجب منها الحكماء
وقال الوانباري الله أحسن الخالقين وأقول فتبارك الله رب العالمين

فصل

ومن قال الحكماء الملكة يذكرون المناسبة في الفعل والانفعال
فقالوا إنما هو أنه يصد عن الماء وهو أيضا يناسب الجسد الكريم بأن
الأرض لا تأكله ولا تغيره ولا تحرقه النار ولا يحله الماء لأنه ينبسط
على وجه النار بجملته وهو على صورته ولا يقوم للنار ولا يصابرها دونه
صاحبه ولا يقبل من الأجساد الأجسد فإذا التقيا مع بعضهما
ببعض وكذلك قال الحكيم الواحد يفسد الواحد والواحد يصلح
الواحد والواحد يمسك الواحد والواحد يحيي الآخر بإذن الله تعالى
وأقول في شرح ذلك إنهم يعنون الماء وإليه يشيرون لأنه
يناسب الجسد الكريم من أصل الخلقة وذكروا له أوصافا وعلامات
منها أن الأرض لا تأكله ولا تغيره وذلك لأنه أيضا متلزز الأجزاء فيه

اصله ومعدنها سبب الارض ببرده ويبسه فهو حافظ لركونها فلا
تقدر الارض على ان تاكل منه شيئا ولا تغيره عن كيانه واما
قولهم ان النار لا تحرقه فهو قول ظاهر من غير رمز فان النار لا تقدر على
احراقه لقوة برده وسنذكر ميزانه في مكانه واما قولهم ان الماء
لا يحلله فهم غالطون ان الماء انما يحلل ما هو قابل للحل فهو لا يفني شيئا مما يجاوره
من الاجزاء التي تترسب من الحجر الذي لا يحلها الا الماء واما هذا
الموصوف فانه حافظ لجوهره ثقيل في مركزه متداخل الاجزاء غايص في
الماء وفي اعماق الثرى فلا يستطيع الماء ان يحلله وانما يطفو عليه ولا يوثر
فيه مع ان الطين يكون منه فانظر الى هذا العجب واشكر الله تعالى سبحانه
وتعالى على ما وهب واما كونه ينقبض عن وجه النار بجملته وانه يتطاير
عن النار بجملته ويفر عنها من غير احتراق ثم يعود الى مركزه وهو على
صورته النوعية وهيئته وشكله وماهيته ولا شك ان هذا الشيء
هو ماء بيضة الحكماء وهو الذي اشار اليه صاحب الشذور بقوله

• وان يرو من ادنى الحرارة ماؤها • تحلل من لطف فطار سرابها •

واما كونه لا يقلوه النار ولا يطير بمعادن صاحبه ولا يقبل من الاجساد
غير جسده فهو حق لا شك فيه وفيه الاشارة الى التركيب الثاني لان الروح
والنفس يستقران في الجسد ويقومان في الخلود ويدافعان حر النار فلا يهم
ايما الاخ معدن الاسرار فهذا الماء الكريم هو الماطر لهذا الجسد الكريم
وبينهما نسبة التوفيق يراه الحكيم في ميزان الكم والكيف فاذا كان

فماذا الماء الا لهذا الجسم وكذلك الجسم من جسم لهذا الهوا.
بمن طاحبه لانه نسبته في ميزانه لا طه واصله فلهذا لا يقوم
للنار ولا يطير منها لارتباطه ولا يقبل من الاجساد الاجسر فاذا التقيا
مزج بعضهما ببعض لان الذكر قد استحال من قوة شهوته وغلبة تذكيره
في طبيعته فصار باجمعه منيا غليظا ساريا في ساير جسده وكانت الانثى
لقوة شهوتها وغلبة رطوبتها باجمعها منيا رقيقا لبنيا ساريا في جميع
اجزايها فلما التقيا واختلطا ازدوجا والتحما وسرى كل منهما في الاخر
من غير مانع يحجز بينهما فكان سريانهما سريان القبول والفرح والمحبة
والابتهاج فاتحدا وصارا شيا واحدا لهذا استتر الحكماء على قوم
هذه المملكة فلم يظهر بكلام الحكيم لا ارهمس المثلث بالنعمة عليه
السلام حيث قال الواحد يدبر بذلك الفساد ان يكون من الفساد الذي يكون
عنه التكوين كما يفسد النبات بالتعفين ويخرج منه النبات والحب وكما
تفسد البيضة ويتكون منها الفرخ وانما يعني بالفساد هنا التغيير
والانقلاب عن الصورة الشخصية مع بقاء النوعية فصار كل من الذكر
والانثى مفسد للاخر ومحيل له عن كيانه وطبعه في الكم والكيف وهو فساد
يحصل منه الصلاح والنتاج والتوليد لا الفساد الذي يؤول الى العدم فافهم
ايهم ايهم واما قوله والواحد يطفي الواحد فكل منهما مطفي للاخر
في ميزان التعديل فالحار يعدل البارد والبارد يعدل الحار والرطب يعدل
اليابس واليابس يعدل الرطب فكل منهما مطفي للاخر في الطبيعة و...

يفسد الواحد

الطبيعة

الكمية وفي الكيفية وسنذكر تحقيق هذه المراتب والبرهان عليها في
مكانها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى **وأما** قوله والواحد يمسك
الواحد فلا شك أن الأجساد الكريمة تمسك أرواحها وتمنعها عن الطيران
في تحاد مقابلة اتحاد أمن غير تزايل ولا تخالف بوجه من الوجوه أبدا **وأما**
قوله والواحد يحيي الواحد فلا شك أن كلا منهما جوهر واحد حي لأن جوهر
الحياة في أحدهما أكثر من الآخر فلما اجتمعا واتحدا صار الممسك يحيي النائم
باعتبار إمساكه واستقراره على صورة الحياة الدائمة والخلود وصار
النائم يحيي الممسك ويزيد في روحانيته ويقوي جوهر حياته ويزيد في قوته
وانطهار جسده ويعينه أيضا على البقاء والخلود فالواحد يحيي الواحد
كما قال الحكيم فافهم ذلك فلا تظن أن العمل في هذا المكان المطلوب
سهل التناول فإنه صعب جدا وقد شكى صعوبته ذو مقام الحكيم فقال
ما رأينا شيئا أوجع لقلوبنا من التزام الطبائع بعضها ببعض لأن أحدهما
نام كالإياس والثاني فيه جساوة فانعقد فالتزامهما الوسط من أعسر
الأشياء ويحتاج إلى حزم زائد وعقل سليم وفهم ثاقب مع أنه لا يخفى على
الحكيم **وإلى هذا المعنى أشار صاحب الشذور رضي الله عنه في قافية الشين حيث**
قال • إذا بل من شوق حبيب وعاشق • وعز من صبغ حليم وطايش •
• واطلع من أرض البلاد سعيدة التي • لنا جعلت فيها رغاب المعايش •
• فقد أنجب الزوجان بالولد الذي • يذل له صعب الكمي المهارش •
• وقد حط المطلوب منها لحارث • فأزرى بأحياء قوم أكابش •

تأزر في أحيائه ثوب كامش

فلما اقتصصت لا لذي الحلم والتقى • ولا اجتنيتها الا مثل الهواجس •

وفي هذا المعنى قال صاحب الشذور ايضا في قافية الدال •

فان شئت ان تحظى بحكمة هرمس • ومن بعده من اوحد بعد اوحد •

فدونك هذا الفاسر الخال الذي • يروق بالرمز اللطيف المفيد •

هو العلم المعلوم في كل بلدة • هو الزيبق المشهور في كل مشهد •

هو الماء والنار اللذان اذا التقيا • فشى بهما اثر الطبيعة يُنشر •

اذا اجتمعا عودا وبدءا او بيضا • اضاء كضوء الكوكب المتوقد •

فهذا هو الكنز الذي من يقربه • يفز بغنا ان ينفق النجر ينفد •

الى علمه فلتصب ان كنت حازما • وياتيك بالاخبار من لم تزود •

وليكن هذا الاستشهاد اخر هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب •

الباب الثامن

من الجزء الثاني من كتاب الباب في اسرار علم الرموز

بسم الله الرحمن الرحيم • وبه نفتتح وعليه التتميم

الحمد لله رب العالمين • وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين • وعلى اله وصحابته اجمعين وبعد فانا قد اوردنا في كتابنا هذا من اسرار الحكمة الالاهية والعلوم الباطنة البرهانية ما يجلو الصدا عن البصائر الصدوية ويكشف الحجب عن العقول النيرة الجلية فلما يعرف مقدار ما وضعنا له في كتابنا

التعليم

يروقه

طابقا

شفه تفسير قوله اذا اجتمعا البيت وشبهه قوله فهذا هو الاكسير والحجر الذي تعجز عن نشره تحقيق وعشر وهذا هو الكنز هو صحيحه وقوله الى علمه تخطر بعجز هذا البيت وضربت بعجزه والعجز المذكور هو قوله وسيل عنه كل من حاد في الدهر بجر وشغل بين لك الاتلاف ما اشد خلطا وباطل وهذا البيت منقول من معلقة طرفة وهو من جملة ما يضرب به الامثال ه صحيحه

منها الا الذي اوتي العرفان ولا يستفيد الحكمة منه بايضاح ومن هو الا اقوى
لهم رسوخ في الحكمة بامكان وقد قرعنا اسماعكم ايها الاخوان ومعاشر
الطلبة للعلم المحض في كل زمان ومكان وانا قد اوضحنا لكم ما ضربه
الحكماء في سالف الزمان وبينا لكم المحجة البيضاء واقمنا عليها
اعلام الدلائل والبرهان وقد رسمنا عليكم النظر والدرس في كتب القوم
واوضحنا لكم كل مشكل باتقان وقصدنا بذلك وجه الله سبحانه
وتعالى الرحيم الرحمان فمن كان له بالحكمة الشريفة بعض الالمام وامعن
النظر في كتابنا هذا فهو يدري العلم المحض ظاهرا للعيان وذلك مع
التوفيق اذ التوفيق هو العنصر لمن له شان والله تعالى المسؤول التوفيق
للصواب في البيان

فصل

اقول وبالله المستعان ان الملكة قلوبطرة لما سمعت
ما استشهد به الحكماء من كلام الحكيم لان الواحد يفسد الواحد
والواحد يصلح الواحد والواحد يمسك الواحد والواحد يحيي الواحد
باذن الله تعالى قالت صدقتم فيما قلتم وما تم قولكم وبينوا الكيفية
ابتدائكم بتدبيره قالوا اعفينا ايتها الملكة فانا ان اظهرنا الكثير
من هذا اغتر عليه الجهال قالت ان عليه حفظة من الله تعالى
وانه لا يصل اليه الا من يشاء الله تعالى في الوقت الذي يؤذن له فبينوا
ولا تكتموا واقول في شرح ذلك الفصل ان الجماعة استشهدوا بكلام

الحكيم الازلي الواحد وفرد ذكروا الواحد وكرروه اربعا في محل المنفعل
فالمفسد واحد والمصلح واحد والمميت واحد والمحيي واحد والمنفعل
للفساد من المفسد واحد والقابل للصلاح من المصلح واحد والقابل
للتثبيت والامساك واحد والقابل لورود الحياة من المحيي واحد فهذا
المفسد انما هو هادم للجسد ومكلس له بالرطوبة النارية الخارقة
وهذا قال الحكماء في كثير من كتبهم الاشارة الى النفطة الخارقة
فظن الجهال بذلك واعتمدوا على ما ضربه الحكماء من الامثال في المياه
الحادة فضلوا واضلوا ولعمري لقد اوسعوا في ذكر المياه الحادة على
اصناف واعمال التضليل الجهال ومن تبع الجهال الى المحال
واما الحكماء فانهم في كل ما ذكروه اغمضوا الكلام في هذا
واسع المجال وسنبسطه لك في كتابنا هذا الخارج من المحال وانما اشارتهم
كلها الى الماء المثلث في العالم الصناعي وهو على ثلاثة اقسام
فالماء المثلث الاول متعلق بعلم المفتاح فقط فافهم ذلك
والماء المثلث الثاني متعلق بالماء الذي يستنبط من علم المفتاح وهو
علم العمل الاول المكتوم وبه يكون التزويج الاول والماء المثلث الثالث
هو الماء الاكسيري فافهم فاما الماء المثلث الاول فانه مستنبط
من نفس وروح وجسد وهو يكلس كل جسد ويهدمه وهو المفتاح الاول
للصناعة الكريمة واما الماء المثلث الثاني فهو ايضا مستنبط
من نفس وروح وجسد وهو يكلس الجسد الذي به التزويج ويحله ويعقده

مبا، في التعبير لا في مدة التفصيل **وأما الماء المثلث الثالث**
فهو ايضا مستنبط من نفس وروح وجسد وهو يدعو الجسد الكريم الذي
يكون بعد التزويج الثاني فكل من هذه الثلاثة يطلق عليه انه الماء
المثلث لا كما زعم الجهال مما فهموه من ظاهر قول جابر في الماء المثلث
لا انه من الروسختج وقشر البيض والنوشادر وانما مراد جابر رحمه
الله عليه ضرب المثال بطبايع مؤتلفة من اشياء لما اشبه بعض الاشياء
ولعل هذه الاشياء واشباهها مما تستجيب الى الحل لا بشروط محكمة من
اعمال الحكمة فاوقعهم الجهل بمرازب الحكماء واشاراتهم بواد غير ذي
زرع والسلام ولعمري لقد استنبط الحكماء الماء الحلال الذي يكلسون به
جسد الفضة ويخلص الذهب منها حيا غير تام التكليس فاذا
سبكت الفضة بالنطرون والبورق المكلس عادت جسدا كما كان وليس
المقصود بتكليس الاجساد ما هو الظاهر من اقوال الحكماء وسيظهر لك
في كتابنا هذا ما تتصل به الى الدرجة العالية من الحكمة السامية ان
شاء الله تعالى **وأما شرح قولهم ايضا** ان الواحد يلطخ الواحد
فان المفتاح يلطخ الحجر لقبول التشكيل من اطلاق المادة ومعنى الاصلاح
يعم الوحدة النوعية فافهم **وأما شرح قولهم** والواحد
يمسك الواحد فان الذكر الاول الذي بعد التزويج الاول يمسك الانثى الاولى
ويمنعها من الفرار عما كانت عليه وقد تقدم القول في التركيب الثاني
وشرحه فان الجسد الكريم يمسك الارواح الطاهرة ويمنعها من الاباء ولهذا

القول شيء ظاهر من كلام زوسم في مصحف الصور عند محاورته لثيوسانية
وكذا صور معلومة في البرابي والصحف فافهم وأما شرح قولهم
والواحد يحيي الواحد فإن المفتاح الكريم يحيي الأشياء الميتة من أجزاء العالم
الصناعي ويجعلها قابلة للحياة والظلام وهو أيضا شرح قولهم
الواحد يبطل الواحد فإنه لا يوجد ظلام في العالم الصناعي إلا بالمفتاح
الكريم فاعلم ذلك واُبر أمري بحسبه تر شيرا إن شاء الله تعالى •

• فصل •

في شرح قولهم أيضا الواحد يفسد الواحد وذلك أن تعلم أن
الفساد يطلق على تفرق الاتصال من حيث هو فساد مطلقا لا كر فقد يكون
الفساد في العالم الصناعي مع بقاء النوعية وهو المطلوب وقد يكون
مع زوال العين قطعا وهو العدم المحض وهذا النوع من الفساد ليس هو
في العالم الصناعي ويعود الكلام إلى تفرق الاتصال مع بقاء النوعية وهو
ينقسم إلى ثلاثة أقسام أحدها تفرق الاتصال فيما بين الروح والجسد
مع بقاء النفس في الجسد وذلك لأن النفس متشبثة بالجسد متعلقة
به جدا فلا يسرع انفطامها منه إلا بتردد وصعوبة فافهم والثاني
تفرق الاتصال بين النفس وبين الروح والجسد والثالث تفرق الاتصال
بين الروح وبين الجسد وبين النفس والجسد وهذا الفساد في العالم
الصناعي متعلق بالتفصيل فتارة تتخلص الروح بجهد منا من الجسد
ويبقى الجسد والنفس باقية فيه فهو نوع من الفساد وتارة تتخلص النفس

بنفسه دهاما من الجسد وتنفصل منه ويصير الروح مع الجسد وتارة تخرج
الروح والنفس بالتفصيل من الجسد ويبقى الجسد ميتا بلا حركة فيه
وهذا التدبير يفصل له مغلوم في العمل الأول المكتوم ومعلوم في الباب
الأعظم وفي الباب الأكبر وفي الباب الأوسط وفي الباب الأصغر وفي الموازين
والتراكيب كلها بشروط معلومة وهذا الواحد الذي يكون بعد الفساد
في العالم الصناعي داخل في أبواب مفاتيح كنوز الصناعة الكريمة
فافهم ذلك وأما الواحد الذي يطلع الواحد فهو متعلق بالملح
المسمى طيب البحر تارة وتارة بالمفتاح وأصابعه من حيث هو وتارة
يشبه الحجر الذي يكون به الصبغ وتارة يكون بالإكليل والنوشادر من
حيث هو في الأصل ومن حيث هو في الإكليل فإن طبيعة الأملاح في كل
ما يطبخ ويدبر ويشابه طبيعة الملح عند الحاجة إليه إذ المستعمل
منه القليل في الكثير فافهم ذلك وأما الواحد يسمى الواحد
فاعلم أن الطبيعة الممسكة إنما تكون لمنافرة العفن والتشبث
ولهذه العلة سمى الحكماء هذه الطبيعة الممسكة بالكلب
والكلبة لأنها تعقد الماء الصناعي كما تعقد الأنفحة اللبن وأيضا
الأرض الأولى تسمى الماء الأول والأرض الثانية تسمى الماء الثاني
والروح تسمى النفس والأرض الثالثة تسمى الأصباغ كلها فافهم
وأما الواحد الذي يجبر الواحد فهو كناية عن الحيلة الأبدية
ولا تغتر ولا تظن بأن يكون في العالم الصناعي ميتا مغروم ويعود

بالأجزاء

ابدان الميت المعروف هو الرماد الباسر الذي يلقى خارج العالم وأما
الروح والنفس فمن شأنهما الحياة في صورة الماء الإلهي وأما الجسد
الجديد فمن شأنه الحياة وهو البقاء أيضا وأما الماء الذي يحيي
الماء أيضا فهو الماء الإلهي لأنه يحيي الحجر الكريم ويقلبه عن عينه
الأولى ويجعله روحانيا جسدانيا حيا باقيا والكسير أبا على فهذا
الإحياء هو كناية عن التركيب الثاني المسمى بالعود والمعاد والخلود
فافهم ذلك

فصل

ولنعد إلى شرح كلام الحكماء حيث قالت لهم الملكة فلوبطرة
صدقتم فيما قلتم فأتموا قولكم وبينوا كيفية ابتدائكم في تدبيره فقالوا
فاعلمينا أيتها الملكة فإنا نراك أكثر ممن عاش عليه الجهال
فالتفت إليه حفظة من الله تعالى وأنه لا يصل إليه إلا من يشاء
الله تعالى في الوقت الذي يؤذن له فبينوا ولا تكتموا قلت
وكذلك في رسالة بيدر البرهمي لما قدم من الهند إلى الفرس الشريف
لما سأله تلميذه الأعز عن التركيب فقال يا بني هو صعب معضل في معرفته
فقط فإذا أعلم فهو هين يستعان عليه بالصبر وقلة الضجر
وقد جعل الله تعالى عليه حجابا يستره من الجهلة الذين ليسوا له
بأهل قلت ومعنى الكلام هو كلام الملكة فلوبطرة للحكماء
بعينه فأما الجهلة الذين ذكرهم بيدر البرهمي وأشار إليهم فهم

الجهال

الجهال لأن الجهل موجب للفجور والفحش وفساد التصور والخيال
والكذب والقول بالمحال وهذا شاهد من السنة الشريفة من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق حتى
يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى
النار ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا الحديث فأطلق
النبي صلى الله عليه وسلم اسم الفجور على الكذب والموجب للكذب
الجهل بالعلم لأن العالم لا يكون عالما إلا إذا كان صادقا لأن بين العلم
الحق وبين الكذب بونا وهما بين نقيض فالعالم المحقق لا يرضى لنفسه
مع وجود عرفانه بالعلم أن يكون كذابا لأن الصدق صديق العلم
والكذب صديق الجهل فمن شأن العالم أن يتصور الحق ويفهم الصدق فيكون
صادقا صديقا ومن شأن الجاهل أن يعاند الحق ولا يفهمه ولا يتصور له
بوجه من الوجوه فهو يفخر على العالم ويسيء الظن به ويعانده ولا يصدقه
في قول ولا عمل ومن كان هذا شأنه فقد حجب الله تعالى الحكمة عن عقله
وقلبه وأعمى بصيرته وخذله في ظلمة الجهل والخسران فنعوذ بالله
من نزغات الشيطان فالفجرة هم الجهلة إنما أبعدهم من الحكمة وما
أقربهم للتصور المحال فنعوذ بالله من الضلال **وأقول** اعلم أيها
الطالب أنه حيثما تقرر في الحكمة أن الذين ليسوا بأهل الحكمة هم الجهال
فصح أن أهل العرفان بالحكمة هم العلماء بها وكانوا أحق بها وأهلها

والعرفان بالحكمة هو السبب في الوصول الى كل ما يعلم باذن الله تعالى
فافهم افهم افهم

فصل

وحينئذ فرغنا من ذلك فلنرجع الى شرح كلام الملائكة فلو بطرلة
الباطنة حيث قالت للحكماء فاتموا قولكم وبينوا الكيفية بتدابيركم بث
بتدبيره فقالوا اعطينا ايتها الملائكة فانا ان الحكماء اكثر من هذا
عثر عليه الجهال فاجابتهم بجواب قاطع مانع برهان مبين دافع
وسوار عليه حفظة من الله تعالى وانه لا يبطل اليه الا من يشاء الله تعالى
في الوقت الذي يريد له فبينوا ولا تكثروا واقول في شرح ذلك ان
الحظوظ والقسم والمراتب والمنازل قد قدرها الله تعالى واحكمها
من بدء خلقه ومن اشاهده من قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك
من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير وقال تعالى
من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال تعالى
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فلا ينال
الملك ولا يؤتى الحكمة الا الافراد من الخلق حسب ما قدر الله تعالى
لهم في الوقت المعلوم وبمقتضى دليل ذلك لا يكون اعتقاد الملائكة في
ذلك كله اعتقاد حق والسلام لانها حيث قالت فان عليه حفظة من
الله تعالى فانما تعني بذلك ملائكة الحفظ والوقاية بدليل قوله
تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وهذا دليل

وتنزع الملك ممن تشاء

على تمكينها

على تمكينه في العلم والحكمة والاعتقاد الصحيح الذي لا شك فيه
بل إنما جزمت القول بأنه لا يصل إليه الا من يشاء الله تعالى في الوقت
الذي يوذن له وهذا القول دليل على حسن اعتقاده في ان مقاليد
الامور كلها بيد الله سبحانه وتعالى ثم نعتت الملكة العاقلة
بقليل من الكلام في الحكمة والاختصار مع وجود الفائدة فامر تمه
وقالت بينوا ولا تكثروا فقال الرامعطهير لما صرفت ايتها الملكة
الرحيمة من صغرك بالرحمة التي من شانها الرفق والحلم والاحسان
والنصيحة ثم قال لرأوار تعلمي ايتها الملكة ان هذا المطلوب هو
اصل المكونات ومثاله من كون الانسان وكما ان النطفة اذا وقعت
في الرحم تماسكت وتغيرت في الحرارة من خارجها فجمد ظاهرها ولطفت
وتعلقت باطراف العروق فجعلت تمد بحرارتها ورطوبتها فاذا عقدت
بالدم فان وافقها ان تكون تلك العروق من الشرايين الضاربة او عامتها
كان المولود ذكرا وان كانت النطفة قد علا عليها مني الانثى فانه
يتكون منه ذكر يشبه امه وان تكن تلك العروق او عامتها من العروق
التي تشرب من الكبد كان المولود ذكرا وان كانت النطفة قد غلبت تلك
العروق وتغذت النطفة بالدم وحرارة الكبد ونار القلب تحضنها
ومن تنتقل من حال الى حال حتى يتمها الله تعالى لزمان ما شاء فيخرج
منها خلق الانسان وكذلك سائر الحيوان على مثل ذلك وكذلك النبات والشجر
فانه لا ينبت منه شيء حتى يكون له تحت الارض من مادة او بزر او عفونة

بعقدت

فإذا أصابته رطوبة الماء والكرة في الأرض تمسه وتغير من رطوبة
الماء والهواء والأرض بحرارة الشمس فعملت فيه الحرارة والرطوبة وطلبت
مكانا أعظم من مكانها فنفذت أقطار تلك الأرض بالمادة وخرجت
الطبيعة بحسب ما في صورتها فأطلعت نباتا ضعيفا في أوله وكلما
تكررت الرطوبة والحرارة عليه عظم وغلظ ونمى واستعمل وتم وأخرج
الله سبحانه مقدره فأحسنا فعلى هذا المثال ابتدأنا في حجرنا حتى يتم
وأقوال شيوخ هذا السلك انه بالإجماع بين الحكماء أن في العمل
الصناعي توليدا كالتخمير أو زرع كالنبات وقد بينا فيما تقدم من هذا الكتاب
في الجزء الأول كيفية ارتباط العالم الأرضي بالعالم السماوي والمولدات
الثلاث بالطوالع والطبائع على الوجه التام ولا بد من تفصيل ذلك
وتحريره على طريق الفلسفة ليفهم الطالب الراغب في الفلسفة والحكمة
الإلهية أسباب العلل والمعلولات ويتحقق أوزان موازين كل من أنواع
الكائنات والأشخاص والصور في سائر الموجودات وكذلك تمهيد
للطالب ورياضة له على جميع أوزان القوى والأفعال التي له ما يرومه من
الصنائع والأعمال ويحذو بها حذو الطبيعة في التكوين والتركيب
والانتقال ولما سألت الملكة الفاضلة قلوبطرة تلاميذ من
الحكماء أن يذكروا لها مثلا العالم الصناعي فمثلوا لها مثالا بليغا في
أطوار تكوين الإنسان من مسقط النطفة فجعلوا ما ذكروه لها من العالم في
ذلك برهانا على وجود العالم الصناعي وأن الأمر الطبيعي في ذلك

كله

كله يجزؤ أجزاؤ وفعل الطبيعة باذن الله تعالى والى هذا المعنى أشار صاحب الشذور رضي الله عنه في قافية الراء حيث قال

• وان كنتما في ريبة منه فاسمعا • فيا مسلو برهانا من الصبح انورا •
• الم تريا ان الغزالة تغير له • حرارتها بعد ابيضاض فحمرا •
• ومازال فيها حتى اذا ما تمخضت • بدا النار في اظلالها وتحررا •
• وطرد ماء بغداد كان نطفة • تكامل حتى صار خلقا مصورا •
• محركه بعد اتساع قراره • تطايفه عند التمام ليظهرا •
• وكان نباتا يملأ العين حوله • فهاج الى ان صار في العين اصفرا •
• ومن بعد ما قد كان بذرا مكونا • يجمع الهواء والماء والنار في الثرى •
• تردد في الاطوار حتى تخلقت • بطينته روح الحياة لينشرا •
• كذا في فروع احجارنا الذهب الذي • يكون اذا ما قيس بالنفس انضرا •
• كما كان بالامكان في البدء نطفة • فصار به حيا مريدا مفكرا •

قلت وان انت تأملت يا اخي كلام الملائكة وكلام الحكماء وجدتهم لها وكلام صاحب الشذور رحمة الله عليه تجده واحدا لا خلاف فيه ولاكن قد وجب علينا شرح ذلك بيانا للطالب الغافل اللبيب ونرجوا بذلك لاخواننا النصر من الله تعالى والفتح القريب

فصل

اعلم ايها الاخ المبارك الذي يسرنا الله تعالى لوضع هذا الكتاب المبارك من اجله واتعبنا انفسنا ليلا ونهارا بسببه بحيث

ان امر بيننا اليه الموز المقشر بالسمن الابيض والاشقر والقطايف اللطيفة
من اللباب المحشوة بالفستق المدقوق والسكر والخشكنان الخالي من القشور
المبخر المعطر من الرزق الحلال الطيب الحلو الشهي في المنظر والمخبر ان علة
التكوين في الموجودات كلها استغراق القوابل لقبول اثار الفواعل باذن
الله تعالى وان للنيرين الدلالة العظمى على حدوث كل حادث بمشيئة الله
تعالى وان من علاقات المشاركة بين النيرين في الدلايل لا خوان في الميلاد في
يعرف مدة كل مولود في بطن امه وذلك لان النطفة اذا سقطت في قرار الرحم
لابد ان يكون كل واحد من النيرين في نقطة تدل على وجود منها وتكوينها
انسانا ان تعينت للتكوين باذن الله تعالى ولابد ان يكون كل كوكب من الخمسة
المتحيرة في نقطة معينة من الفلك ولابد في مدة ذلك التكوين ان يستوفي
كل من النيرين نسبة وجودية تدل على تكوين ذلك الانسان من تلك النطفة
في مدة معلومة من الزمان ويكون له مقام وحظ وقسمة في المكان
فاما الشمس فانها تقطع في مسيرها من ذلك المبدا
اجزاء معلومة في مدة ذلك التكوين واما القمر فانه يقطع
الادوار المعلومة له بحسب مسيره في ذلك الادوار فاذا تمت النسبة
الوجودية من الزمان في المكان بحسب مسير كل من النيرين في حركات
الافلاك في الدوران فانه يتم من النطفة تكوين ذلك الانسان ويبرز
الى عالم الفضاء فسبحان خالق الكل لا اله الا هو خالق الاكوان
ومن المعلوم في الاعصر المحررة عند ذوي العرفان ان الكواكب الخمسة

المتحيرة

المتحيرة تشارك النيرين في دلائل التدبير باذن الله تعالى في مدة التكوين
في الاحشاء لذلك الانسان وكذلك في كل الحوادث الكائنة وكذلك يشارك
في ذلك الكواكب الثابتة فيما علمه الاطباء اذا سقطت النطفة
في مكانها وكانت للوجود فان القمر يتولاها بدلالته من الطرف الادنى
الينا في مدة شهر الاوسط وهو من ٢٧ يوما وكسر الى ٢٩ يوما ويتولاه
زحل بدلالته من الطرف الاعلى في مدة شهر الشمس الاوسط ايضا وهو ٣٠
يوما وتشارك الكواكب زحل والقمر في التدبير يوما فيوما وساعة فساعة
على توالي الاملاك من حفظة المسقط فتاخذ النطفة في التعفين والالتفا
والالتزام بعضها ببعض والامتزاج بين منيي الرجل ومني المراة ويصير مني
المراة محيطا بمني الرجل في اول الحفظة من الحمل وتلتئم الاحشاء على حافظ
النطفتين وذلك الماء المجتمع من الماءين التئاما كاملا وتستعر
القوة المولدة للمحيط لتغذية مادة النطفة وتعفينهما بالحرارة
والرطوبة فيبدو في النطفة لون الصفرة بعد البياض ثم تغير قليلا
قليلا ثم تزرق ثم تضرب الى الكمودة ثم الى السواد ثم الى ان يتم الشهر
الاول فاذا ابتدا الشهر الثاني تولى التدبير المشتري من الطرف الاعلى
وعطارد من الطرف الادنى فيظهر النمو في النطفة ويبدو في وسطها
نقطة القلب اولا وينبعث اليها المدد من القوى المعدة للتكوين فيتشعب
من تلك النقطة الوسطى شعب وتتخطط الى شكل الانسان ان كان ذكرا
فيتمثل في مدة ٤٠ يوما وان كانت انثى تشعبت وكثفت وبدا من المحيط

بما صفرة وفي وسطها زرقة تميل الى حمرة وكمودة فاذا دخل الدور
الثالث القمري بعدد يه ك و ب واستولت الزهرة من الجانب
الادنى فيتشكل التخطيط وتتحرك النقطة الوسطى كحركة النبض
ويقوى النمو فاذا دخل الشهر الثالث الشمسي بعد ٦٠ يوما فيتولى
المريخ من الطرف الاعلى فتقوى الحمرة وينعقد الدم لحما ويتسرى على
العروق الممتدة وتتكيف الاعضاء وتتمثل الصورة ان كان ذكرا وتنتشر
الاعصاب وان كانت انثى فينفصل التكوين عن ذلك في التشكيل والتصوير
واذا دخل الشهر الرابع القمري بعد ما يح كه ح يتولاها الشمس فتتكمل
صورة الذكر وتتكيف حتى عينيه وكل ما فيه وتكون العظام في اللين كالاعصاب
والعروق ويدخل الشهر الرابع الشمسي بعد ٩٠ يوما فتكون الشمس قد
قطعت ربع الدائرة فتتولى الشمس من الطرفين فيتكمل صورة الذكر في
اوله ويتم تشكيله في وسطه وتتشكل صورة الانثى في وسطه ويتم
تصويرها في اخره فاذا دخل الشهر الخامس القمري بعد تمام قكه دنبا
كذ فيتولاه المريخ من الطرف الادنى فيقوى ويتصلب ويشتد ويدخل
الشهر الخامس الشمسي بعد تمام ١٢٠ يوما وتقطع الشمس من المبدا ثلث
الدائرة فيتولاه الزهرة من الطرف الاعلى فيزيد نموه ويقوى ويحس
الاحساس القريب الى عالمه وتقوى العظام وتنتشر المعاطف وتتم
الاعضاء ويثقب السمع ويشق البصر ويدخل الدور السادس القمري بعد
تمام قلو له لت فيتولاه المشتري من الطرف الادنى فيتم فيه نموه فاذا

دخل

دخل الشهر السادس الشمسي تولاه عطارد من الطرف الاعلى فحينئذ
ينبسط وينقبض الجنين ويحرك يديه تارة ورجليه تارة ويتنفس وينطق
ويحرك لسانه وجوارحه وينام ويستيقظ وتتكمل الادوار القمرية في
الستة بعد تمام ١٣٦ يوما وعشر ساعات وستة عشر دقيقة واربعة
عشر ثانية ويتكمل الشهر السادس الشمسي بعد ١٨٥ يوما ويبتدئ الدور
السابع القمري بعد تمام الستة ادوار المذكورة كما تقدم وتمام مدة ١٦٣
يوما يو ويستولي زحل من الطرف الادنى ويدخل الشهر السابع الشمسي
بعد ١٨٥ يوما ويتولى القمر فاذا دخل في مدة الشهر السابع ٩ ايام
وولد المولود عاش واما دون ذلك جملة وذلك لانه لا يعيش
مولود يولد من لدن مبدا تكوينه دون ١٩٠ يوما وست ساعات ودقيقة
واحدة من السابعة واما اذا ولد المولود بعد ذلك فيمكن
انه يعيش ثم يدخل الدور الثامن القمري بعد تمام ١٩١ يوما واستولى فيتولاه
القمر ويكون ذلك في مدة الشهر السابع الشمسي فيكون للقمر في هذا
الابتداء الولاية من الطرفين الاعلى والادنى ثم يشاركه عطارد في التدبير
الى تمام الشهر السابع الشمسي عند تمام ٢١٠ يوما واذا اشترى عطارد
والقمر في الاستيلاء دلا على الوجود ثم يدخل الشهر الثامن الشمسي
بعد انقضاء ٢١٣ الخ ويتولى زحل مع عطارد فاذا ولد المولود لا يعيش
وعند مضي هذه المدة يثقل الحمل على الحامل وتكثر اوجاع الام وتقوى عليها
الالام والخوف والفكر اللهم الا ان تنظر السعود فتخف الدلايل ثم يتكمل

الدور الثامن القمري بعد تمام ٢١٨ يحخ ويدخل الدور التاسع القمري
فيخف الحمل قليلا ويتحرك المولود بعد كثرة نومه وسكونه فظا عليه
الحمل وطلب الخلاص وان ولد قبل دخول الشهر التاسع الشمسي لا يعيش
المولود لان عطارد مع زحل يدل على الفساد مع عدم الحياة ويدخل الشهر
التاسع الشمسي بعد انقضاء ٢٤٥ يوما ود ور ٢٤٣ يوما واثني عشر
ساعة لا يعيش المولود **وإذا** بعد هذه المدة فيمكن ان يعيش اذا ولد
لان عطارد مع المشترى دليل الوجود والحياة لان عطارد يتولى في
الهدف لا دنوّ والمشتري من الهدف لا اعلا ثم يدخل الدور العاشر القمري
بعد تمام ٢٤٥ يوما الحاكم عطارد ويتولى المولود الشعر المزين له
والمشتري من الهدف فيدخل جنينه على تمام الوجود وبروزه لا سيما من البدر
الذكران لان الشمس قد قطعت ثلثي الدائرة وقدرت على المثلثات لا اربع
مرتين فيشرف كظهور المولود في مدة منزلة الدور الى تمامه فاذا ابتدا
الشهر التاسع الشمسي عند تمام ٢٤٢ يوما فان ولد المولود دون هذه
المدة لا يعيش لانه يكون في شهر زحل وفي مدة استيلائه وحكمه ويتكمل
الدور العاشر القمري عند تمام ٢٧٣ يوما ويتكمل الشهر التاسع الشمسي بعد
٢٧٤ يوما جميعه يتولى المريخ والشمس الدلالة فاذا تم الدور العاشر للقمر
والشهر التاسع للشمس استحق ان ظهور المولود ولا يتاخر مولود انساني
عن منزلة المدة لا لموجب تقدير رباني وعلة سماوية لا يعلمها الا الله تعالى
ويمكن تاخير المولد البدن الانسانية لما قدمنا من العلة الى الشهر الحادي عشر

والى تمام الفام وربما زاد على ذلك فيكون من جملة الآيات والنوادر فافهم
ذلك

فصل

واعلم ان كل مولود انساني ميزانه في تعلق النطفة في الاحشاء اولا فاولا الى ان تستقر وتتعلق بالشريانات والعروق وتتشبث بها فاذا مالت الى جانب الايمن لمجاورة الكبد ومرت على الاعلى الى جهة كمن الام فان صارت هذه العلامات تدل على ان المولود ذكر وان مالت الى الجانب الايسر والاسفل من ناحية الطحال والى ناحية وجه الام فالمولود انثى ولكل نطفة اذا سقطت ميزان مخصوص في المدة وموازين كثيرة بحسب الحالات والتكوين وقبول المدد من الفوق وبحسب سعادة الميزان او نحوسته وفي مبدا كل شيء يغرس في مادة تكوين الانسان ما تقتضيه النسبة من السعادة او النحوسة من اصل الميزان فينحصر في طينته ما يحط من اخلاقه بعد ولادته وما يصيبه من الاخر الى مدة عمره على وجه الاجمال وسنذكر في ميزان الانسان تفصيل علم ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى بحسب ما امكن ذكره الان في مبدا خلق الانسان شرحا لما اجاب الحكماء به الملكة فلو بطرك بسبب البدء الصناعي فافهم

فصل

وحيث تقرر في الحكماء مبدا التدبير الصناعي توليد كالخيزران وزرع كالنبات فيلزم من ذلك ان يكون الحجر الكريم نطفة كالخيزران وبزر كالنبات ليحرزوا به الحكيم حرز الطبيعة ولزم من

ذلك انه لابد في التدبير من التعفين بعد التزويج واختلاط الماءين
وتركيب الجسدين ويلزم من ذلك ان يندرج التكوين ولا يتم وجوده وبروزه
الا في المدد الموصوفة والمتعلقة بالوجود الانساني في مدة الحمل لانه
انسان الفلاسفة واما الاوقات التي لا تدل على الوجود مثل
الشهر الثامن الذي يتولى فيه زحل فيخاف فيه من الفساد وضياع
العمل في هذا الشهر واما بغير ذلك فيمكن وجوده وتمامه بغير
تسعة اشهر شمسية وعشرة ادوار قمرية ولك في ذلك العدد نسبته
في التساوي تسعة او عشرة والمقدار المعلوم من الماء الابد مع واحد
فاما ان ينقسم على تسعة اقسام او على عشرة اقسام هذا هو المحل
الاوسط في الباب الاوسط مع ان الزيادة على ذلك لا تضر بل تنفع
ولا يمكن النقص عن هذا المقدار فانه مخل وسنذكر في مدد الاكسير
واوزانه ما يشاء الله تعالى ان نذكره في مكانه من هذا الكتاب في
مكانه من هذا الكتاب فافهم والمقصود بهذا التدبير ان تعلم ايها
الطالب كيفية ارتباط العالم الصناعي بالعالم الانساني وكيفية
ارتباطهما معا بالعالم العلوي والمقصود بذلك ونتيجته تحقيق
فعل الطبيعة في المكونات ونسبها واضافاتها وكيفيات اشخاصها
وتقلبها في اطوارها وحالاتها واعداد ايام مددها وساعاتها فتحذوا
بتدبير الحجر الكريم حذو ذلك اذ لا يتم الاكسير الا بمنزلة الشيء وهي الطبيعة
والموازين المحكمة المقررة في الحكمة الا بد من هيئة فيمعرفة هذه الاشياء وكل

يقتدر الطالب على التدبير ويعرفه حقا ويتأمله في تحقيق علمه صرفا
لا مجال فيه لمن يرقى ومن فرط في هذه الشروط فيدخله الخلل في العلم
والعمل والسلام فافهم افهم افهم

فصل

ونذكر هنا حكاية يرتاض بها الطالب اذا سمع اخبار من تقدم
من خواص الامم وامراء الناس من العرب والعجم فاذا تفكر ونظر وتبصر
في صحة عقولهم واقتدارهم على ما امكن من تحصيلهم عرف حينئذ مقام
نفسه فان تيسر للادراك وفهم الحقائق وظهرت له نتائج الاعمال والافعال
بسوط لذلك كان الانسان من حيث هو طالب لما يراد منه لا سيما في
اكتساب المعالي والكمالات وان قصر عن ذلك فبحسب تقصيره
يكون قد فاته من كمال انسانيته والسلام فافهم ومن عجائب ما
نذكره في اخبار الملوك الاكاسرة من الامة الفارسية ان سابور
ذا الاكتاف عزم اليه الملك وهو في بطن امه جنينا وكبر الدهاة
ابا الدهر من كان حسن السيرة فيهم عدل الاقضية بينهم متحننا عليهم
فلما انتقل من هذه الدار الى دار الاخرى بالموت الميسر للخلق ولم يخلف
ولدا ينهض بامر مملكته شق عليهم ذلك فدخل على نسائه موبذان
موبذ وتفسير هذا الاسم حافظ حفظة الدين ومقام هذا موبذان موبذ
عندهم مقام عظيم يعظمونه باعتقادهم فيه انه خليفة نبيهم
زرادشت بن عمهم فقال هل تحس منكن امرأة بحمل فذكرت اخراهن

انما تحس حملا فقال ان الحازمة تقطع لكون جنينها ذكرا او انثى فقالت
المراة اخذ ارى من نضارة لوني وخفة حملي وقوة حركة الجنين في بطني
وميله الى شقي الايمن ما يدلني على انه ذكر فنشر موبذان موبذ لاهل
المملكة ذلك واحضر التاج فعقده على بطن المراة الحامل واخذ
على الرعية مواثيق الطاعة لذلك الجنين وهو في بطن امه واعلنت له
البشائر والزينة واقاموا ينتظرون ما يكون منها الى ان ولدت ذكرا سويا
جميل الصورة مفخم الخلق تام القامة فسمي سابور فجدد له موبذان موبذ
عقد الطاعة واخذ الوزراء في تدبير المملكة وتنفيذ الامور وسد الثغور
واخذوا على مثال سيرة هرمز الا ان امرهم ضعيف لعدم الراس الضابط وطمع
في مملكتهم من جاورهم من الامم وكانوا ينقصونهم من اطرافهم واقتحمت الاعراب
بلادهم فعاثوا وافسدوا ولم يكن عند الوزراء قوة على دفع ذلك ولما
بلغ سابور من السن ست سنين نام نهارا فما ايقظته ضجة الناس فقال لمن حضره
من خدمه ما هذه الضجة فقيل له هذه اصوات الناس على الجسر بالدجلة
يدفع بعضهم بعضا لكثرتهم وازدحامهم ويصيح المقبل بالمدبر خوفا
من السقوط في الماء بالدجلة العظيمة ومن الغرق فيها فقال سابور
واي شيء يدعوا الى تكليفهم هذه المشقة ليعقد لهم جسرا اخر
فيكون احد الجسرين للرائحين والاخر للجائين فرقي ذلك الى امثل المملكة
فعظم سرورهم به وتباشروا بجودة فطنته لمصالح رعيته ورافته بهم
فكان ذلك اول حكم حكم به ونفذ امره وكان في ذلك مصلحة عظيمة لهم

يشعر بما من كان قبله من الوزراء بعد الذي يعرض عليه
بعض الامور ليتدرج في السياسة ويتدرب على النظر للرعية. فمن
اعجب ما حكي عنه ان رجلا من الاساورة غضب لضيم ناله فضم
الى نفسه جماعة من المفسدين فكان يقطع بهم الطريق والسبل
وطلب اشد الطلب فلم يظفر به ثم انه جاء مستسلما فعرضت على
سابور قصته وهو ابن سبع سنين فقال يعفى عنه ويحسن اليه فقيل له
انا ان قتلناه ليزدجر من يتشوف الى مثل فعله فقال ليس الامر هكذا
لان الجاني اذا ايس من العفو اصر على الجناية واذا طمع في العفو
اسرع المراجعة وقال يوما لحاضريه اذ اكثر عنده فلا تنظر احداكم
الى الاخرى ولا تتحدثا معنا الا فيما امركم به من مراعات احوالكم واياكم
والمساررة بحضرتي حكي ان موبذان موبذ دخل عليه يوما
فقال له ايها الملك عشت الدهر وملكت الاقاليم السبعة ان العقل
عقلان عقل مولود وعقل مستفاد وان الرب سبحانه قد افاض على الملك
من العقل المولود ما لو قسم على اهل الارض لوسعهم وان العقل المستفاد
انما ينال بصحبة الحكماء. وان الموسومين بخدمة الملك من الفلاسفة
شكوا الاعراض وسآمة من الملك فقال سابور الحمد لله الذي وهب العقل
المولود والمستفاد اما السآمة فلم تكن منا واما الاعراض
فانهم قصروا لنا في المحاضرة بحكم السن فنبهنا منهم على غلطهم ببعض
الاعراض ولعلهم كنوا بها السآمة ولسنا لها فسجد موبذان موبذ

وخرج من عنده وأمر أن يكتب في هيكل الحكمة أن الملوك متميزة بعقول لها
وأخلاق في غاية من مشاكلة من سواهم من الناس فمن صحبهما بغير ما يليق بهما
ونقص عن توفيتهما ما يجب لا قرار له عطب فقويت نفوس الوزراء وامتلأت
مملكة سابور بوجوده ولم يزل الوزراء يتعرفون منه سمو الهمة ولطف
الفطنة وسعة الصدر واستنباط الخطير واعتماد العدل وجلس
على سرير الملك ومر له سبع سنين واستمر الحال بلغت سنه ستة عشر
سنة فأمر أن ينتخب له من الأساورة ألف فارس ذوو نجدة وشجاعة
وفروسية وأن تزاح عللهم ويبسط أملهم فامتثل أمره وسار بهم إلى الأعراب
الذين كانوا عاثوا في أطراف مملكته فأوقع بهم وهم غافلون فنال منهم
وأوغل في آثارهم طلبا وغور مياههم وخلع أكتافهم فسمي ذا الأكتاف
ولم يتعرض لشيء من أموالهم ولا أسلابهم أصلا ثم نازعته نفسه إلى
دخول أرض الروم متنكرا ليرى قوتهم ويطلع على عورات ثغورهم ويختبر كنه
همتهم لما كان يؤمله من غزوهم فأمر من كان معه من الأساورة بالرجوع
إلى أرضهم واستصحب وزيرا كان أفضل وزرائه فدخل معه أرض الروم
متنكرا ثم دخل إلى حضرة قيصر ملك الروم وقد تزيا بزي خواص
الملك ثم انتقل ملك الروم من محل الحكم إلى محل الخلوة والشراب مع
خواصه فدخل سابور معهم ودارت السقاة بالشراب وسابور بينهم
وكان قيصر ملك الروم قد بلغه خبر سابور وسيرته وعدله في
رعيته وشهامته فأمر المصورين أن يصوروا له صورة سابور على الستور

والاواني والاماكن والغرف والخلوات والقصور وآلات الشراب
فتأمل احد الخواص الكاس الذي في يده والى الصورة المصورة عليه
ثم نظر فوقعت عينه على سابور ثم كرر النظر في الصورة وفي وجه
سابور فتحقق انه سابور لا محالة فقال للملك قيصر ان هذا الكاس
يخبرني ان سابور ملك الفرس عندنا في هذا المجلس ففي الحال قبض على
سابور وسأله الملك عن نفسه فأنكر فأمر الملك بقتله اذا لم يعترف
فلم يسعه الا الاقرار فقبض عليه وصنع له بقرة من نحاس بابواب ومخارج
وسجنه فيها ثم تجهز في عسكر كثيف الى بلاد العراق ومملكة الفرس
وكان وزير الملك سابور قد نهاه عن الدخول الى مملكة الروم فلم يقبل
ثم انه نهاه ان لا يدخل على قيصر ملك الروم فلم يقبل فلما سمع الوزير
بالقبض على سابور دخل في زي الرهبان وكان حكيما فاضلا وكان معه
دهن مدبر يلحم به الجروح على المكان وحينا من غير تأخير فشرع يداوي الناس
بذلك الدهن ثم توصل الى ان اجتمع بعظيم ملة النصارى ومن اكابر
ملتهم فصار عنده في محل عظيم وصار ينادمه ولم يصبر عنه ولم يزل في
صحبته مسافرا حتى وصل قيصر ملك الروم الى مدينة الملك سابور فاحتال
الوزير وعمل البنج المدبر في شراب الموكلين بسابور فناموا ثم خاطر
بنفسه وفك اقفال ابواب البقرة واخرجه منها وقد اشرف على التلف
ثم حمل سابور بين كتفيه واوصله الى خارج السور مقابل باب المدينة
فعرفه حرسة المدينة واشرفوا على التسليم فناداهم الوزير ففتحوا

لذا الباب ليلا ودخل سابور ووزيره الى مقر المملكة ودار السلطنة وضربت
الكوسات وقويت نفوس الفرس بسلطانهم فلما اصبح سابور ظافر
ملك الروم قيصر فكسره وملكه اسيرا وانهزمت عساكر الروم ونهبت
اموالهم وظفر الملك سابور بخزاين قيصر ملك الروم واثقاله واحضره
بين يديه واكرمه ثم طالبه على ان يحمل اليه الحمل في كل سنة وان يبني
ما افسده من مملكته وان يزرع عوضا عن كل نخلة قطعها من بلاده زيتونة
تنقل بطينها من بلاد قيصر ولذه سيرة عجيبة من غرايب سير الملوك وايام
ذالك

فصل

والسبب الموجب لذكر هذه السيرة ان تروض فكرك ايها الطالب بانواع
من الحكمة نشرحها لك من جملة هذه القصة ونقول ان قصة سابور
مشتملة على وجوه من الحكمة فالوجه الاول ما تاطل على سيرة
العزل الذي قدره هرمز والد سابور بحيث ان اجبرت رعيته واهل مملكته وطلبوا
اثبات الدولة في ذريته والوجه الثاني ما ظهر لحكماء سابور من
علم الفراسة بحيث ان علمت انها حامل بولد ذكر بهذه امراة قد صار
لهم من العلم الغامض ما اخبرت به قبل كونه وصح اخبارهم ما به فسبق
انها وطئت او جزء كبير من الحكمة والوجه الثالث كون موبذان موبذ
عقد لسابور التاج بالسلطنة وهو جنين في بطن امه وهذا من الامر العجيب
الذي يسمع بمثله ومما يدل على سعادة المنير في سقوطها النطفة وكان
الفلك متشكلا بشكل عظيم بحيث ان دل على انه يكون راسا للملك والسياسة

احبته

نعم

وهو جنين

وهو جنين ثم يخرج الى الدنيا ويكون من امره ما كان وهذا من يمن
ميزان الطابع السعيد في الطالع المسعود من الفلك العالي باذن
الله تعالى والوجه الرابع كونه باشر الملك وسياسة
الرعية وحكم بالعدل وله من العمر ست سنين ولم يسبق اليه من كان
قبله من الملوك حتى ولا واحد ولما سمع الضجة بسبب الجمع وازدحام
الناس عليه فقال وما الذي دعانا الى تكليف رعايانا هذه الكلفة ث
العظيمة ليعقد لهم جسر ثانٍ فيكون احدهما للذاهبين والثاني للجائين
وهذا مما يدل على العقل العظيم والتصور الزاهر والفهم الثاقب
والنفس العالية والشهامة الزاهرة والفطنة الكاملة بالعدل في
مثل هذا السن وهو من العجائب التي اوجدها الله تعالى في خلقة الانسان
والوجه السابع في امره لخواصه بما تقدم ذكره من
ان الواحدة لا تنظر الى الاخرى بحضرته ولا تحدث الواحدة الاخرى الا باذنه
والوجه الثامن لما حكم بالصفح عن ذلك الجاني وقاطع
الطريق لما جاء مستسلمًا ولما قال والده قد قتلناه فقال ليس الراى
بدم الجاني اذا ايس من العفو اصر على العصيان والوجه التاسع
جلوسه على سرير الملك وهو ابن سبع سنين وتعاطيه الاحكام والسياسة
بنفسه بحيث ان اعتناه على سياسة مملكته ورعيته حتى طال له من
السن ستة عشر سنة وهو من السياسة في الدرجة العليا ومن العجائب
التي تورخ على ممر الزمان من قدرة الله تعالى في خلقة الانسان والوجه

العاشر كونه اختار من جميع عساكره الف فارس فقط وهم يزيد على
ستمائة الف انسان وسار بهم الى الفرنج العصاة الذين افسدوا وعاثوا في
البلاد وكانوا في عدد كثير فأوقع بهم وسطا عليهم واستأصل شأفتهم وخلع
اكتافهم وغور مياههم بحيث ان منعهم عن النزول والعود الى تلك الديار
واوسعهم طلبا لمن بقي منهم وتعفف عن اموالهم واسلابهم فلم ياخذ احد
منها شيئا وهذا امر على الهمة والعزم والشهامة التي تعد من العجائب
ايضا والوجه الحادي عشر في تجهيزه الى بلاد الروم وزيره متنكرا في
وجسارته على مداخلة الملك قيصر في دار مملكته ومحل شرابه لاكنه في هذه
فرغ بنفسه لان العناية الالاهية حفظته ونجته من سرته بواسطة
وزيره وكل ذلك من العجائب والوجه الثاني عشر في الحكمة
التي اعتمد فيها الوزير في الدهن الذي يلحم الجراح في لحظة واحدة وهو من عجائب
علم الصناعة الكيمية وكذلك فيما علمه الوزير من العلوم المحكمة
بحيث ان خالط الرهبان وعظيم الملة في المناظرة بحيث انهم لا يشكون
في رهبانيته وانه من اعيان دينهم وزهادهم حتى ركنوا اليه وحتى
تمكن منهم وصار له عندهم بالعلم مزية عظيمة وشأن عظيم وهذا
من مواهب العلم والحكمة والوجه الثالث عشر في اصطناعه البنج
العظيم الذي تمكن به منهم وخدر به من قرب من شمه ووضعه لهم في
شرابهم فبطلت حركاتهم وصاروا اسباتا كالموتى حتى تمكن وخلص سابور
من سفط النحاس التي مسجون فيها وحمله وسار به الى المدينة وتخلص من

هو

الغم

الفهم العظيم ومعدن العجائب **والوجه الرابع عشر**
في قيام سابور ومطاوعته لقيصر في القتال ونصرته عليه وتمكينه
منه وعفوه عنه وكيف طاوعه واعتقه من الاسر والقتل بحيث ان قلع
الزيتون من بلاده بطينه وحمله الى بلاد العراق وغرسه عوضا عن
النخيل الذي قطع في مدة الحظار وحمله المال والجزية والهدية وهذا
في غاية ونهاية من العجب والتمكين في القدرة والسعادة في النصبة
العالية والطالع السعيد والطابع العالي فبمثل هذه الهمم تنال
المعالي ويبلغ الانسان الى المراتب العالية والسعادات السامية
في الدنيا والاخرة وكذا ايضا العالم العارف بعلم العالم الصانع
اذا بلغ النتيجة منه فانه يبلغ الى رتبة ما فوقها رتبة بالنسبة
الى الحكمة والرفعة والولاية والخلافة كما قدمنا ولا يصل الى ذلك
الا باذن الله تعالى

فصل

اعلم ايها الاخ ان الطالب لهذه الموهبة الالاهية لابد
له من الترقي في درجات العلم والاطلاع على اصول المعلومات في
القالبين العلوي والسفلي فانه كلما زاد اطلاعه تميزت نفسه ورقت
حواسه واشرقت انواره وعظمت اسراره ولاحت بوارقه فاضاءت
شموسه واقماره في مغاربه ومشارقه فاذا اتصل العلم بعمله وا ذا
اراد العمل الطاعة ونتج له ولم يتخلف عنه ما يرومه وبلغ رجاه واملهُ

وصح له ما يختاره من وصول علمه وعمله والجاهل بخلاف ذلك واعلم
ان الحكماء لم يرمزوا هذه الرموز العظيمة على العالم الصناعي وعلى
سائر الاسرار المكتومة الا امتثالا لامر الله تعالى في صيانة ذلك عن
الجهال الذين ليسوا اهلا للحكمة وقد جاءت الوصايا بذلك من ادم عليه
السلام وبالوحي للانبياء ووصايا الحكماء من اول الزمان ومسلم جدا واعلم
ان السبب في تقرير هذا العلم على قواعد سائر العلوم والمقدمات العقلية
والنظرية والاصطلاحية من الفضل الا فقط لتهذيب الطالب واتساع
فكرته بهذه العلوم كلها حتى تتهذب نفسه الناطقة كما يريد ان يهذب
نفس الاكسير لان من لا يستطيع سياسة نفسه وتهذيبها وتحصيلها من
ظلمتها بنور العلم بحيث ان تشرق مرآتها وتبدو شعاعاتها فكيف يتصور
ان يهذب نفس الاكسير حتى يطبعه من غير عسر بتيسير هيهات هيهات
ليس الحكيم الا من هذب نفسه واضاء بدره واشرقت شمسه بحيث ان
اقتدر على سياسة السباع الكاسرة والطيور الطائرة والازواج
الشاردة السائرة والنفوس المتنافرة ويكون له من الشجاعة والقوة
والادراك مثل ما كان للملك سابور من الحكمة والتمكين ما كان للوزير له
المذكور والسلام واعلم بانا وضعنا لك في كتابنا
هذا من العلوم الحكمية ما ينير الخواطر ويشرح الصدور والتوفيق
بيد الله تعالى الا الى الله تصير الامور

فصل

وتخليصها

وحيث كان في الصناعة الإلاهية ذكر وأنثى في العمل

المتعلق بالمفتاح وذكر وانثى في العمل الأول المكتوم وذكر وانثى في التزويج
الأول وذكر وانثى في التزويج الثاني بجميع الذكور والاناث الموجودة في
العالم الصناعي مولدة بالتدبير وان كانت اشخاصا موجودة في
مواد منا وهيولانيا بتها وصورتها واعيانها فانما الحكيم يستنبطهما
استنباطا ويعرفها اعراضا ويميزها افرادا فحينئذ فلا بد له من
المعرفة بتوليد الانسان والنبات والمعدن والحيوان ليدري المقصود
المطلوب من السر الالاهي في الصناعة الكريمة وقد نبهنا على العلم
الدال على الذكور والاناث في خلقة الانسان اذا كان جنينا في بطن امه فما
مال الى الجهة اليمنى والسرعة والعلو في الحركة فهو ذكر مع الخفة
وكل ما مال الى الجهة اليسرى مع الثقل وقلة الحركة فهو انثى واصل
ذلك من العلم الطبيعي وان سبب ان الجهة اليمنى من ناحية الكبد
ومزاج الكبد من الحرارة والرطوبة وبه حياة القلب بما ينبعث
اليه من الدم الصافي المتصل بالشرايين المتصلة بالجهة اليمنى
من الانسان التي هي من جهة الشمس لان الشمس يمين العالم والجهة
اليسرى للطحال مقابل الكبد من بدن الانسان وهو معدن البرودة في
والقمر ايضا دليل وهو الذي له الولاء على يسار العالم وكذلك
يحتاج الحكيم الى جهة معرفة الجهات كلها في العالم الصناعي
وجهات التذكير وجهات التانيث ودلايل التذكير ودلايل التانيث

من العلامات الموجودة في العالم العلوي ثم في العالم الطبيعي من حيث
العناصر والطبايع والموازين التي اصولها كلها معلومة في العالم العلوي
من حيثية درجات الافلاك كلها واماكن الكواكب الثابتة والسيارة
والصور والخطوط والقسم والطبايع والسهام ثم اطلع على ذلك فلا
يخفى عليه الذكر والانثى في العالم الصناعي ولا في ساير العالم السفلي
ولا يخفى عليه الجهة اليمنى والجهة اليسرى من العوالم الثلاثة والى
الجهة اليمنى اشار صاحب الشذور رحمة الله عليه بقوله

• اذا طلعت الشمس من عين يمينه • بغير انتطار ومن منه بر ابع •

وفيه سر غامض اشرنا اليه في غاية السرور وسنذكره في كتابنا
هذا في محله ان شاء الله تعالى ومن اطلع على كيفية الاستحالات وطبايع
الطبيعة العليا في تكوين المكونات في مفرداتها واحاسيسها واجناسها
وانواعها واصولها وفصولها ولا يخفى عليه التدبير في صنايع الاكسير
والميزان الطبيعي الكبير وساير الموازين كلها والمفتاح الاعظم والاكبر
والاوسط والاصغر ومن اطلع على هذه العلوم فان الله ييسر عليه كل
عسير اذا اخلص لله تعالى وصلحت نيته في كل الامور فافهم واسال الله
تعالى ان يعلمك ويفهمك ما نقول فتكن بالاجابة من الله تعالى جديرا
وثق بالله تعالى وتوكل عليه ان الله على كل شيء قدير

• فصل •

ثم ان الحكماء قالوا للمملكة فلوبطرلة واعلم انهما المملكة ا

حجرنا ان لم يتمس ويتغير عن جوهره ولونه ويموت جسمه دون نفسه
ويغتذي بالرطوبة وحرارة النار بالهين لم يكن منه صبغ ابدا فينبغي
لمن طلب هذا الامر ان يدخل فيه بذكاء لطيف وفهم جديد ومعرفة ثابتة
بالطبايع كل ذلك بحسب مزاج المعدن لا بحسب مزاج الناس وبقياس
اصحاب المعادن لا بقياس الاطباء فيحسبون مثلا حارا يابسا واهل الصناعة
يحسبون في المياه الباردة الرطبة وقوله في شرح هذه
الرموز العبارة التي ذكرها الحكماء فهو اما بالنسبة الى عقولهم
وافكارهم والى من يفهم عنهم الايماء والاشارة واما في نفس الامر
من حيث الحدود والاسرار والرموز المنكشفة غير موفية فانها في
غاية الغموض وقوله مرادهم بالتمسية النهاية في حد
النعومة الى ان يصير المطلوب هباء فهذا هو حد التمسية وهو
من تكليس القوم ولكنهم لم يذكروا الملكة هذا الحد المعروف بالتمسية
لانه معلوم عندهم وعندهم بالضرورة وقد بيناه هنا ولكن
لم يذكروا الا كيفية العمل والتدبير بل ذكروا لها علامة وهو ان الحجر
يتغير عن جوهره ويموت جسمه دون نفسه وهذا من العجايب لان الموت
انما يطلق على النفوس من حيث هي قال الله تعالى وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقال الله تعالى كل نفس
ذايقة الموت واختلف العلماء في تاويل ذلك فمنهم من قال المراد
بالنفس هنا كناية عن هيكل الانسان وصورته وان الموت انما يقع على هذا

الهيكل فيكون المقصود له بالموت هو هذا الهيكل وهو بالمشاهدة اذا
مات بطلت حركته ومنهم من قال ان هذا الهيكل انما هو آلة
للاحساس والاحساس لم يكن لذات الهيكل وجسمانيته وانما هو لاتصال
النفس به فالاحساس للنفس لا للبدن وكذلك الموت انما هو على النفس
واذا ماتت النفس فبالضرورة يموت البدن وكذا قال الحكيم ارسطاطاليس
في السماع الطبيعي ان احوال النفس تابعة لمزاج البدن قلت
وفي هذا البحث طول وحجج هذا الخلاف كثيرة والذي اقول به واعول عليه
ان حقيقة الموت انما هو تهور الاتصال بين النفس والبدن فيحط الموت
على النفس بمعنى فقدانها الآلة التي كانت مستعدة بها للمدرك
لساير المحسوسات الظاهرة والباطنة ويحط الموت على الهيكل
باعتبار تخلي النفس عليه وانتزاعها منه فيخرب ويفسد الفساد الموجب
لتفرقه الى عناصره بحيث لا يبقى منه الا عجب الذنب كما قيل واقول
ان العظام النخرة تتكلس وتصير في غاية التفرقة بعد فناء الجلد والعروق
والاعصاب حتى تنقشع الرطوبات كلها منه ولا يبقى منه الا التراب
الذي هو الهباء وهو نهاية تهور الاتصال من الجسم ولما كانت
اجزاء الحجر متشابهة كالمعدن لا مختلفة كالحيوان والنبات والانسان
فاوجب التدبير سرعة تمييتها بالنسبة الى فعل الطبيعة في تمييتة
الانسان والحيوان والنبات والمعادن الطبيعية وكذلك اوجب التدبير
في العالم الصناعي سرعة وجود ذهاب القوم في دور العام مع ان الذهب

غنه

الطبيع

الطبيعي لا يتكون بتمامه في معدنه الا بعد الالف عام من السنين وسياتيك
البرهان على ذلك مفصلا في ميزان الذهب والان فقد كشفنا لك عن
عن تحقيق مراد القوم بالتشبيه لتحققه خبرا وتعرف موجبه لا في
نفسه لم تغار وجهته وانما اطلق عليه الحكماء الموت الا كناية
لا حقيقة لان الانفصال باق ولو تعدى الانفصال بالكلية لكان موتا
حقيقيا وانما القوم لما كلسوا جزءه حتى صار هباء اطلقوا عليه
اسم الموت لبلوغه الى غاية التعفن مع ملاحظة للعزة لانه
لم يفقد الرطوبة الغروية التي هي علة التماسك فهو موت
مجازي لا حقيقي فافهم افهم افهم وذلك لانها لما صارت بمنزلة المثابة
تغير عن كيانه الاول وعن صبغة جوهره المادي ولونه وهذا التدبير
سائغ في العمل الاول المكتوم ولازم للتدبير من اول عالم المفتاح في
العالم الصناعي والى تمام الاكسير فاعلم ذلك ومن هنا اشاروا
بان الموت انما يقع على الجسم دون النفس وبهذا الاعتبار تكون النفس
متصلة بالجسم مع وجود هذا الهرم والتكليس وهذا الموت المغتنم
لازم للمجمر من حيث التدبير الاول والى اخر دور المشتري من عالم التدبير
الاوسط واما في الدور الكلي المعروف بدور النار وهو
دور المريخ ونار العذاب فان الموت الحقيقي يقع على الجسم الفاسد
العارض الذي يلقى خارج العالم وهو نهاية خلاص النفس فهذا
هو الموت الحقيقي الشبيه بموت الانسان وهو موت جسده دون نفسه

وإذا لم يعرف الطالب لذلك حقيقة في العلم والعمل لم يظهر بالصبغ
الحق أبدا. ولنطول فالقول ينبغي لمن طلب هذا الأمر أن يدخل فيه بذكاء
لطيف وجسم حريز ومعرفة ثابتة بالطبائع. وأما الذكاء
اللطيف فلكل مثال يقتضي أن يكون مثاله كذا. سل النور الذي قدمنا وصفه
وسميته وأطلقنا اسم الذكاء من مدد الله تعالى على العقل الموهوب
الذي صار به تميز الإنسان عقلا ماديا وهو المعبر عنه بالعقل
المولود القابل لما يستفيده من مدد النور الأعلى إلى أن يبلغ إلى كماله
ثم يترقى بعد ذلك في كمال الكمال إلى ما لا نهاية له. وأما الذكاء
اللطيف فهو النور المشرق على ذات الإنسان في البريئة وهو السبب
للجسم الحريز الثاقب والمعرفة الثابتة بالطبائع لاستعداده في
العلوم ثم لاستعداده للمعلومات المتعلقة بالطبائع والفعل
في الطبائع والانفعال من الطبائع والموجبات الموجبة والسلوب
المانعة فافهم ذلك

فصل

وأما شرح قولهم كل ذلك بحسب مزاج المعدن
لا بحسب مزاج الناس وبقياس أصحاب المعدن لا بقياس الأطباء
فأقول في شرح ذلك أنه يجب على الطالب أن يعرف مزاج
المعدن من حيث هو من أصل التكوين في معدنه ولوازمه كلها لأن
الأجساد المعدنية هي الموضوع لعلم الصناعة لا [illegible] ميتة فلا بد من

البحث

البحث في اعراضها ولوازمها الثابتة والعرضية وهذا اصل ما
بنينا عليه في علم الصناعة الشريفة ويحتاج مع ذلك الى
معرفة النسبة الوضعية من الامور الطبيعية والرياضية والالهية
المتعلقة بجوهر القوم ونسبته الى المعدن ونسبة المعدن اليه وبهذه
النسبة تعرف المشاكلة ويعلم الحجر ومادته واصوله واشخاصه
وانواعه ومن اطلع على ذلك وعرف حقيقة التدبير تحقق حينئذ
علمي صناعتي الميزان الوهمي والتدابير للاكسير واما الطبيب
فانما يعرف مزاج الانسان بدلائله والغالب على تركيبه من الطبائع
والاخلاط مع النظر في مجس نبضه وفضلات بدنه واعراضه واتفاق
امورها واختلافها والفحص عن طعومه وحركاته وسكونه
واغذيته وسحنته وامراضه وادويته فاذا عرف ذلك فقد
عرف تقويم صحته وعلاجه من مرضه وكذلك العارف بعلم
الصناعة والميزان لان الطبيب لا يصل من علم الطب الى الاكسير
وانما يحتاج الى مقدمات اخر من علم صناعة الاكسير والا لم يظفر
بقياسه المنوط بالانسان بعلم الاكسير ابدا ان لم يصل الى المقدمات
المذكورة وذلك لان طعوم الانسان والحيوان والنبات تفضي الى
فضلات منفعلة واما طعوم المعادن فهي باجسامها
متصلة وفي هذا علم عظيم نذكره في محله ان شاء الله تعالى واما
العالم بصناعة الاكسير فان الطب الانساني ومزاج الانسان وحفظ

صحته وازالة امراضه عنه من اشمل الاشياء لانه قد حصل العلوم التي
علم الطب جزء منها ويقدر على مداواة الامراض التي لا يصل الطبيب اليها
بوجه من الوجوه وذلك كان ادراك الطبيب في الحار اليابس انه حار يابس
وفي البارد الرطب انه بارد رطب وتخفى عليه الموازين في درجاتها وانما
ياخذها تقليدا او قد لا تكون على الحقيقة لانها مفقودة الى هذا الان العلم
علينا بالطريق اليقيني وأما العالم بالصناعة فانه يعرف
الكميات الخفية والموازين والاسباب والعلامات الجلية كلها وما يجمع
ذلك تحصيلا ان شاء الله تعالى

فصل

والغرض في صناعة الطب تقويم الصحة وابقاء الصحيح
على صحته لمدة معلومة وعلاج المرض الممكن علاجه وقد لا يمكن
علاجه في كثير من الامراض لا يقدر الطبيب على ازالتها كالمواد المتكيفة
بالكيفيات الردية مع ترادف انفعال البدن منها وانتقال المواد اليها
وتعارض القوى الفاعلة والمنفعلة مع عسر النضج وخفاء النسبة
مثل حمى العفن الرقيقة اذا لم تمكنها ومثل انصباب المواد الى
عضو ضعيف وشبه ذلك وأما في علم الصناعة الالاهية
فهي تقويم الصحة وازالة المرض عن جميع الاجساد المعلولة فتصير
كلها تامة الصحة فاذا وصل السقيم الى تمام صحته فيصير مما يقيها
ابدا كالذهب وفي علم الصناعة الالاهية ابراء الجسد المريض من مرضه

وابراء

وانفلات عينه واعادته الى الصحة الدائمة وفيه علاج جميع العلل
والامراض من معدن ونبات وحيوان لكل ذات بحسبها فعلم الطب قاصر
عن مقام هذا العلم بدرجات كثيرة والسلام فيجب على الطالب ان
يجمع فكره بحيث ان يكون التدبير نصب عينه كما نص عليه الحكماء
حيث قال فيجب على مراده ما ذكرنا له ان يجمع فكره حتى يركب من
الجسد الكريم الذي لا تحرقه المحرقات ولا يغيره المغيرات والذي يحرقه
ويبرده ويفسده ويميت منه جسده دون روحه كما شئت فهنا وعلامة
ذلك انه لا يعدم منه الذوبان فان امكن ان يكون اسرع ذوبا فهنا كمال
بهم البغية فاذا ابلغ ذلك قبل الاصباغ وانغمر فيه كل لون من
البياض والحمرة والسواد وافول في شرح ذلك السر ان كلام الحكماء
للملك فلوبطرة هو بعينه كلام الحكيم بليناس على لسان صنم الذهب
حيث قال في خطبته ثم قدر على ان يصطلح بيني وبين امراة حتى تزدوج بي
فبذلك ملك الملوك وانقادت اليه الامور ونال الغنى في هذه الدنيا
وامسك شكل الشمس بيمينه وامسك شكل القمر بيساره وملك جميع من
اعداءه واستنزل النجوم واستخدم العالم ودفع الفقر والمسكنة
التي لا دواء لها الا مفارقتي وطردت الحاجة تحت قدميه وتكلل
باكليل ملكي ووضع على راسه تاج الغنى والملك والسعة وان زاوج
بيني وبين امراة الانثى التي هي البيضاء الكعبة حتى تختلط في اعضائها
٥٠ امتزاولة ملات بيته ذهبا وجعلته رئيس دهره وملك اوانه

وأقول إن في كل شيء شكلا حتى في العالم الصغير قلت
وقد ورد معنى هذا الكلام جميعه وتكراره يدل على السر المكتوم في العالم
الصناعي وفي عمل المفتاح الأعظم وما يتعلق بالعمل الأول وهذا الذي لانه
الحجر الكريم في رموز الحكماء للملكة فلو بطرك منه صنم الذهب في قول
بليناس الحكيم وهو المصنوع من ذهب الحكماء كما تقدم ولهذا في تدبيره سر
عظيم حتى يعود ذهبا أحمر رائق المنظر على الجوهر ويكون مضيئا كالياقوت
الأحمر والأصفر وله تدبير خاص حتى يوصله إلى هذه الدرجة فهو حينئذ
الحجر الكريم المشار إليه وإن لم يركب في هذه الدرجة فإنه لا يصلح
للتركيب الأول بتدبير آخر فافهم واعلم بأن الحكماء قد نصوا على هذا
الحجر الكريم ووصفوه بأوصاف منها أنه لا تحرقه المحترقات المعلومة
في الصناعة ولا تعمل فيه المحرقات من النيران المعالجة في الشئون العظيمة
وقالوا إنه يجب أن يجمع بين هذا الحجر الكريم الذي وصفوه بهذه الأوصاف
وبين الذي يحرقه ويهدمه ويكسره ويميت منه جسده وروحه كما
شرطنا وأقول إن هذا الذي يحرقه ويهدمه ويكسره ويميت
منه جسده وروحه كما شرطه النيس هو الماء الأول الحي لأن بالماء
الحي يكون التركيب الثاني ولا يقع التركيب والتزويج الأول بعد الإصلاح
للحجر الكريم والتغربل والتعديل له بالتزويج الأول في العمل الأول
المكتوم وإنما يكون هذا التزويج الأول بالماء الحي البسيط المكعب الذي
وصفها بليناس الحكيم على لسان صنم الذهب بحيث أن يصير فيه القبول

للتزويج

للتزويج الحول البالغ وانما سماه التزويج بمنزلة الانثى البيضاء المكعبة
التي هي من سر المفتاح الاعظم للحجر الكريم المكرم فيه ينمو الولد ويحتوي
الحر والطبخ للاصلاح لا للفساد ويفسر الفساد عن الصورة القايمة
الشخصية الجوهرية الى الصورة الطبيعية وجعلوا له علامة وهو انه
لا يعدو الذوبان بحيث انه فالو اقام امكن ان يكون اسرع ذوبا عما كان فهو
البغية ولعمري انهم وصفوا العلامات الصحيحة من العمل الاول المكتوم
فوصفوا الجسد الكريم بالعلامة الاولى وهي كونه لا تحرقه المحرقات
كما قدمنا والعلامة الثانية كونه لا تبخره المبخرات والعلامة
الثالثة كونه يقبل الجمع بالملايم فقد وصفوا المفتاح الكريم بوصف
هو انه يحرقه وكذا من سماه القول انه خلف لانهم قالوا انه لا تحرقه
المحرقات فكيف هذا يحرقه **قلت** وهذا شانهم في علم الصناعة
الكريمة لان كلامهم في الظاهر يقتضي الخلف **واما** في الباطن
فيقتضي الحكمة لان مقصودهم بالاحراق الاول من المحرقات هو الفساد
الذي لا صلاح بعده **واما** مقصودهم بالاحراق الثاني الذي يحرقه
فهو الاحراق الذي لا يلحقه الفساد من كل وجه وذلك لان المحترق
للفساد هو الذي تفارق روحه جسده فلا يذوب اصلا لفقدان الرطوبة
الغروية التي هي علة التماسك فيصير ترابا هامدا لا حركة فيه
اصلا مثل الرماد الذي يلقى خارج العالم **واما** هذا الاحراق وهذا
الافساد فانما هو تهيي الاجزاء الحارة تصير هباء مع ابقاء الرطوبة

الغروية التي هي علة التماسك وبها يصلح للعقود والبقاء. وبهذا قال
صاحب الشذور حيث أشار إلى هذا المعنى في شذوره وإنه رحمة الله عليه •
• واجمد ماءنا وحل بحكمة • صخورا الكبار بها المياه هباء •
واعلم أنه قد سلف من قولنا في بعض كتبنا أن الماء الإلهي
يفعل ذلك ولا شك أن مفتاح صناعتنا أيضا الماء الإلهي هو ما فهمه ذو السر
وذلك أنا لم نذكر المفتاح ولم نشر إليه إلا في كتبنا الأربع التي كتابنا
هذا آخرها ولقد أحسن الشهير أبو إسماعيل الطغرائي في بعض
مقاطيعه حيث قال •

• بنزع الرطوبة من جسمنا • تكلس أجزاءه وانصرم •
• وطار به فشبها ميتا • عديم التماسك لا يلتئم •
• فإن أنت ركبت أجزاءه • ولو زجتهما جعلتها تلتحم •
• وبالرهو واللطف تدبيرها • وليس السخونة حتى يتم •
• فلا تنهك الأرض واستبق من • رطوبتها ما التزم •
• ففي نزع رطوبتها من تمامها • ومنع تزاوجها والعقم •
• وبالماء تغسل أوساخها • وتكشف عنها البلى والسقم •
• وتحصل بالكنهما كما هذا • ويبرز من سرها ما انكتم •
• وبالدهن يذهب ظل النحاس • ويعمر من أرضنا ما انهدم •

قلت وفيما ذكره هذا الأستاذ تحقيق التدبير الخفي وعلم
المفتاح والعمل الأول المكتوم والتدبير جميعه من أوله إلى آخره مصور

قوله رطوبتها في أولها لا ظني أنه سقط من هذا العجز لفظة أذكر بتصحيح الوزن في صحته ترطيبها

يشمل

يشمل العلم الصناعي بأسره لمن يفهم والسلام

فصل

واعلم أن المفتاح الكريم يفك جميع الأجزاء الداخلة في
العمل والتدبير ويفك الجسد الكريم ويعده لقبول التدبير ويفك الانثى
كذلك وإذا حصل التزويج التام فعل الذكر فعله في الانثى بحيث أن أحالها
كلها إليه وفعلت هي فيه بحيث أن أحالته كله إليها حتى حصل
الاختلاط ثم الامتزاج ثم المزاج الحق ثم الاتحاد فافهم ذلك
واعلم أيها الطالب أن أحدا من الحكماء لم يجسر على شرح شيء
مما ذكرناه وإنما ذكرنا ذلك لأخينا الزيات في القرن التاسع وبه يكشف
الله تعالى الغمة عن كثير من الطلبة لهذا العلم مع الاستحقاق بحيث أنهم لا
يجدون الفرج في هذا الباب إلا بحول الارشاد للمفتاح الكريم الأجله لكلامنا
واستنباطه لتحقيق ما نذكره من الحكمة الإلهية في كتابنا هذا وفي
بقية كتبنا الأربع فافهم ذلك واعلم أني رأيت ذلك في المنام
وبهمته من إشارة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وهو منام صدق
وحق لا أضغاث أحلام فافهم ذلك وأقول أيضا أن العلامة
الرابعة من قول الحكماء للمملكة أنه لا يعدم منه الذوبان وإن أمكن أن يكون
أسرع ذوبانا فهو البغية وفي هذه العلامة البغية كما ذكروا ولعمري
لقد أوضحوا ذلك وذكروه بغير حسد منهم وإنما كشفوه لمن يفهم ثم
قالوا فإذا أبلغ قبل الاصباغ وانعقد فيه كل لون من البياض والحمرة

والسواد ثم الزعفران ثم العصفر ثم ورد الرمان ثم القرمز
وبعده البرفير قلت ولعمري انه يقبل هذه الالوان كلها في العمل
الاول المكتوم قبل التركيب بالمفتاح الكريم فافهم ذلك ثم قال وقد
علمنا ايها الملك انه لا يكون تسمية ولا تعفين الا بالرطوبة وان
الرطوبة هي التي بنيت للحياة وعدمها يوجب الموت قلت
وقولهم هذا هو لان الرطوبة هي العلة في وجود الحياة واذا افقدت
الرطوبة فسد التركيب من كل مركب ومن فسد تركيبه فقد مات فافهم
ذلك ثم قال ينبغي ان تنظر اقوى الرطوبات وانفذها وابلغها وما لا
يفسد منه شيء كما لا يفسد من الحجر الكريم شيء فتولد بين الكريم العزيز
الوجود وبين الشيء الغير موجود بتدبير رفيق فتجد بين الحديد فائت
صرفتم واقول في شرح ذلك ان جماعة الحكماء قد بينوا واشاروا
الى قطعة كبيرة من العمل الاول المكتوم والى المفتاح الكريم بخفي الاشارة
في ملخص من بليغ العبارة ولاكن لا يفهم كلامهم الا من عرفه وحققه
من كل وجه وصفة فقولهم ينبغي ان تنظر اقوى الرطوبات وانفذها
وابلغها فاقول ان الاشارة هنا الى المفتاح الكريم وذكروا له علامة
وهو انه لا يفسد منه شيء يعنون انه هو لا يفسد شيئا من الاشياء وانما
يصلحها ولما انه لا يفسد الحجر الكريم وانما يصلحه ويعده للقبول
فكذلك يصلح الاشياء التي من شانها ان لا تدخل في العالم الصناعي وفي
موضوعه ومحموله واما الكريم العزيز الوجود فهو الجسد الكريم

لأنه لا يوجد إلا عند الحكماء، وأما الشيء الغير موجود فهو المفتاح
الكريم لأنه أخفى من ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر فقالوا إنه
غير موجود لشدة خفائه فهو أخفى من كل ما هو موجود في الصناعة
وإن كان موجودا في القوة ويظهر للفعل فرمزوا عليه رمزا بعيدا أو قالوا
إنه غير موجود وقصدوا به كتمه عن الخلق في كتمان هذا القول تغطية منهم
على الجهال وكان العارف يقول إنه شيء يؤلف بينه وبين العزيز
الموجود فكيف يكون غير موجود فهذا اختلف وإنما هو غير موجود
في المبدأ وإنما يوجد بتدبير الحكيم فافهم ذلك واستعن بالله السميع
العليم

فصل

وإن أظهر المفتاح بالتدبير الربيع فإن الطالب يستبين له الطريق

ولما سمعت الملكة ذلك من كلامهم قالت لهم صدقتم لأنها
عالمة بتحقيق العلم والعمل وبصدقهم في كل ما ذكروا وإنما أرادت
منهم أن يذكروا العلم بالعبارة اللائقة على طريق المسألة والجواب
ليكون علم ذلك مدونا محفوظا لمن يستحق الإفادة من الطلبة لهذا
العلم وينقل هذا العلم عنها وعنهم ما بقي الدهر والزمان وكذا
قالت لهم صدقتم لأن التعريف هنا لا يكون إلا عن عرفان منها بتحقيق
ما ذكروه أصلا وفصلا والسلام ولما قالت لهم الملكة
صدقتم قالوا فحسبك أيتها الملكة إن كان من قبلنا أن يحسن أن يقول
فيه كما قلنا وإنما قولهم أمثالا وأغلاظا يعلمون بها الناس بمقاييس

يرونها رمزا ووحيا **قلت** وهذا القول الذي ذكروه موافق
لما ذكره الحكيم بليناس من الاشارة الى علم الوحي المقصود في الحكمة
بالرموز البعيدة والغريبة فافهم ذلك ولا كتمه اوضحوا ايضا عما
شافيا بالتشبيه لم تفترق منهم ولم يخلطوا الا بالغا البطن المبهمة وانما ذكروا
العلم الحق على قوانين الفلسفة الغريبة النافعة لمن كان له اذن تسمى
نطقه في الحكمة وقد شرحنا كلامهم شرحا بينا واضحا لمن له اذني ممارسة
وبهم ولا يحل لنا ان نزيد على هذا الشرح فينكشف الستر المصون الذي يحل
كشفه خوفا من الله تعالى ثم **قالت لهم الملائكة فاجعلوا له**
درجات اربعة فمن دخل في الطريق لا يبطل في درجة فان راى علامة
الطريق تمادى ولم يرجع ولا يتوقف اذا شك **فقالوا سمعا وطاعة فجعل**
ذلك ينبغي للداخل في هذا الامر اذا اجمع بين الحار والبارد والرطب
واليابس فليعلم ان يكون في اول درجة كالماء الجار ابيض يتلألأ ثم
تجيء الشمس على ذلك فيحرقها فتحدث سوادا ثم تجيء الشمس على
ذلك السواد فيحدث فيه بياض ثم تحوله الى الحجر الزعفراني ثم
تحوله فيخرج منه صفرة متغيرة بحمرة ثم تحوله الى الزعفران المسحوق
ثم تحوله الى ورد الرمان ثم الى البرفير بعد القرمز وأقول
في شرح ذلك مستشهدا بقول الطغرائي رحمة الله عليه

ان الاولى ضربوا لنا مثلا ● في البيض قالوا الحق في المثل ●
● جعلوه مرتبتين منهم وسطا ● والبدء محذوف من العمل ●

واجمع ذالك

فاعلم ذلك لانهم لم يشيروا الى العمل الاول المكتوم الا بخفي الاشارة
وبعضهم ابهم العمل المتعلق بالتزويج الاول في العمل المتعلق بالتزويج
الثاني والثالث بالاول ولعمري ان المسلكة فلم يبطها وتلك ميزتها الحكماء
ثم صرحوا بما لم يسمه بعد آخر منهم كما فبلهم كما ذكروا وكلامهم وكلام
بليناس الحكيم متقارب جدا وبالذي لقد اجادت بقولهما فاجعلوا له
درجات واعلام ليلا يضل الطالب الطريق وبالله لقد اجاد وابقولهم
ينبغي للداخل في هذا الامر اذا جمع بين الحار والبارد والرطب واليابس
فليحرص انه يكون في اول درجة كالماء الجار ابيض يتلالؤ وهذا كلام
صحيح لا شك فيه ولا كن يجب ان تفهم انهم ذكروا الطبايع اربع حار وبارد
ومنها الفاعلان ورطب ويابس ومنها المنفعلان فان كنت يا هذا قد
فهمت اركان الحجر واصل المادة الاولى والهيولى الثانية والاشخاص
الداخلة في العالم الصناعي فقد سهل عليك العلم والعمل وظهرت
لك الدرجات ولكن لك ان تفهم ان هذه الطبايع الاربع اذا امتزجت
بعد اختلاطهما فلا بد من انحلالها حتى تصير في راي العين مثل ماء
جاريا ابيض يتلالا لؤلؤا وهذا الانحلال اللازم في ثلاثة اعمال
في العمل الاول والاوسط والعمل الاخر الذي هو التركيب والبعد اشاروا
وجزموا اما قبله لان التركيب التام عند جمع الطبايع الصافية
فانه يصير في اول درجة ماء جاريا ابيض يتلالا لؤلؤا كما ذكروا وعند
ما يدخل المركب في التعفين فانه يحدث فيه السواد الذي سموه انه

السواد الاول هو قبل ذلك •

• سواد الاول التتريع • وفيه عنا الزوال القفر •

وحرمرا ما قبل ذلك قالمهم ومن بعد التعفين بحرارة الشمس ينقلب هذا السواد الى حد البياض ثم يتعفن ويصير بجزار خاصيا له بيضي مثل مسك الرخام ولونه وهو اكسير البياض ثم تحوله الشمس بحرارتها بعد تساقي البياض الى لون المغرة المتغيرة التي فيها حمرة كما ذكروا وهذه المغرة المتغيرة التي فيها نوع من الحمرة انما هو الوان شفقية تميل الى الخضرة الهاوسية فسموها مغرة وفيها حمرة ايضا وستراه وهذا تطهير في التشفية الرابعة والخامسة ثم تحوله حرارة الشمس الى لون الزعفران كما ذكروا في التشفية السادسة ثم الى لون الجلنار الذي هو ورد الرمان الذي اشاروا اليه في التشفية السابعة ثم الى لون القرمز في التشفية الثامنة ثم الى لون العصفر في التشفية التاسعة على حكم تدبيرهم هذا في هذا التقسيم وان تسافيهم تسعة واغلب اشاراتهم في منزلة الرسالة من نصف التدبير الذي هو التركيب الثاني الى تمامه فافهم ذلك وعلى هذا النحو فسر الحكيم بليناس في كتابه وانما بينا ما يجب بيانه وشرحنا ما يجب شرحه بمعونة الله تعالى •

• فصل •

ثم قال الحكماء للملكة فلوبطرة اعلمي ايتها الملكة انك اذ كلفتنا الى ايضاح هذا السر على خلاف عادة الحكماء ولم يسعنا الا

كما عندي فاشتر هذا الكتاب ولا تطمع فيه فانه لا ينظر فيه من ليست
اذن معرفة بالطبايع لا غرف الطريق فيما يفوده الى الصواب
وان كان فيه طول وتخليط وتقديم وتاخير لا ان يعود الطوفان على
الارض ولا ينبت الزرع ومن اخطا المزاج بالقل او بالكثر بقدر معلوم
فيصير اليه ان شاء الله تعالى **قلت** وخاص كلامهم هنا انهم
اطاعوا الملكة واضمروا اسرار الصناعة لا هيئة على خلاف عادة
الحكماء لانما كلامهم لذلك رحمة لمن ياتي من بعدهما من الطلبة لهذا الاسم
العظيم ولعمري لقد صدقوا في قولهم لاني رايت هذه الرسالة ما لم اراه
في غيرها من الاوضاع وقد شرحته باذن الله فيستغنوا قطعا ومن كانت
له اذنى نظر ومعرفة بالطبايع فقد فاز بالعلم ثم بالعمل ان شاء
الله تعالى واعترفوا بانهم خلطوا بعض تخليط وقدموا واخروا بعض
تقديم وتاخير **واما** قولهم لا ان يعود الطوفان على الارض ولا
ينبت الزرع ففيه الاشارة على ان هذا العلم يبقى ما بقي الزمان والخلق
لا ان يعود الطوفان على الارض ويهلك الناس كلهم فحينئذ يفنى
العلم بفناء الناس ولا مادام الناس في الوجود فهذا العلم لا
يفنى ولا يبيد الا ان يشاء الله تعالى لانه هو الحي الذي لا يزول وهذا معنى
قولهم فافهم ذلك **واما** قولهم ومن اخطا المزاج بالقل او بالكثر
بقدر معلوم فيصير اليه فانهم يعنون انهم وضعوا العلامات والاعلام
للمراية في الطريق لمن ضل يسيرا فيسترشد به السبيل في ضلاله فيعود

ان الهرمس الحولاني الاعلام كما تركه والاخبار بصحة العلم متواترة
والسلام ولنعد الى شرح بقية ما ذكره الحكيم بليناس على لسان
صنم الذهب ونقول واما قول صنم الذهب وان لي في كل
شيء شكلا حتى في العالم الصغير فان مراده بالعالم الصغير الانسان ومراده
بقوله ان لي في كل شيء شكلا فانه يكنى عن ابيه الشمس فانه يلقى اشكال
شعاعه على العالمين العلوي والسفلي فما ثم شيء من الاشياء المكونة في
دائرة الكون الا والشمس تلقي شعاعها عليه على زوايا متشكلة
باشكال متنوعة فيقبل منها كل قابل بحسب قبوله فبشعاع الشمس
يكون المدد للحرارة الغريزية المنبطة بكل ذات متحركة من عالم الكون
والفساد فلها في كل شيء شكل بمقتضى ذلك وقد تختلف الاشكال
وتتنوع زواياها فمنها ما بين زوايا قائمة ومنها حادة ويمكن قسمتها على
الاشكال الهندسية ما بين مثلثات ومربعات متساوية او مستطيلة
ومخمسات ومسدسات واشباه ذلك واما الذهب فله في كل
شيء شكل ايضا وشبه فهو يشبه الشمس لان الذهب ابنه ويشبه
ايضا اخوته وهي النجوم كلها في العالم العلوي وشبهه في العالم
السفلي كل زهر وكل ثمرة تشابه لونه وما ثم شيء من الاشياء الا وفيه
النفس وحيث وقعت الاشارة الى النفس فهي على طبيعة الذهب
ولونه فافهم ذلك

فصل

واما قول

وأما قول صنم الذهب في خطبته أيضا وقد أقول إن لي في كل شيء
شكلا حتى في العالم الصغير وسمي العذراء، وقد بينا معنى تشكله في
العالم كله من معنى كونه أنه من طبيعة صنم الذهب وأبيه الشمس
وأما قولها وسمي العذراء فمقصوده بذلك الإشارة إلى
الشمس أيضا ثم إلى بنت الشمس فإن إشاراته كلها إلى العذراء البتول
فإن من جملة أسمائها العذراء والغزالة والمقصود الباطني في ذلك
الإشارة إلى الملكة العذراء التي هي بنت الشمس الأم وهي النفس التي
على حبها جبلت القلوب وهي القطب الذي عليه مدار العالم العلوي
والسفلي والصناعي بأسره ومقامه في حقيقة ذات الإنسان مقام
الوجود الإنساني لكماله ومقام القلب الحقيقي لذاته ومقامها
في المولدات الثلاث مقام الذهب الذي على محبته جبلت القلوب
لعزته ومقامها في العالم الصناعي مقام الصبغ الحقيقي الذي لا قوام
للعالم الصناعي إلا به وهو عمدة التدبير في صناعة الإكسير فإن جميع
أجسام معادن الحقيقة وميزانها على التحرير ولا ينبئك مثل خبير
ولهذا أشار الحكيم على لسان صنم الذهب فقال إنها العذراء
وهي التي أطلق عليها الحكماء كثيرة الأسماء حتى نسبوها إلى الإلهية في
معتقد النصارى حيث يشيرون إلى السيدة مريم وأنها العذراء البتول
أم الروح الإلهي من غير لبس والإشارة في حقيقتها إلى النفس الإنسية وهي
الشمس الأم وهي بنت الشمس وهي العروس الحسناء وهي الذهب الهيار

وسر البحر والخاتم وسر النار التي عبد بها المجوس وسر قلب ذات
الانسان وسر الدم السائر في جميع العروق والاعضاء والشجر بان وهي
زهر العصفر والزعفران وسر الجلنار وهو حب الرمان وهو معدن الياقوت
الاحمر والمرجان وهو البهرمان والعقيان وسر زهر الكركيش والورد الاصفر
والاحمر وعيون النرجس الانور ومعادن التبر وصبغ النبات وصبغ كل
جوهر وسر الفم وشقائق النعمان وزهر البستان وعيون المها والغزلان
وصبغ الارجوان وخدود الغواني والتفاح المخضب وحبال العقيق
ونهود العذارى وثغور الملاح وكواكب الصباح ومحاسن الازهار ونجوم
السماء وكواكب العلا وبدور الافلاك وشموس الضحى وذات الجمال الكثيرة
الاسماء وحبيبة القلوب ومبهجة الارواح ونزهة العشاق ولذة
الارتياح وواسطة العقود ومظهر آية الجمال وراع المحاسن وراس الفضائل
والكمال وعمدة العقول ومظهر ... وغير الوجود ومنبع الانوار من الغياهب
وما عسى ان يصف الواصفون فيها ولو اجتهدوا ما هم عن حقائق وصفها في
تقصير لانها الاية العظمى في العالمين الكبير والصغير وقد اودع الله
سبحانه وتعالى فيها اسرار العوالم للاعتبار والاستبصار والحكم لذوي
العجائب باذن الله تعالى ان الله على كل شيء قدير

فصل

ثم قال الصنم الذهب في خطبته بعد ذلك ولقد اخبرت
وانذرت واعلمت من اراد منه استعمال امري والوقوف على علم شجيتي وعليه

وعملي وتصرفي وبشرت وبينت للحكماء ما لي وما علي ممن اراد ان يفصل
بيني وبين امرأتي حتى لا تفارقني ولا افارقها بمعرفة ذلك وتختلط اختلاطا
لا فراق بعده ولا خلاص منه ولا افتراق لنا عنده وذلك باخراجي عن
طبيعتي واخراج امرأتي عن بعض طبيعتها فعند ذلك اذا اماتنا ثم
احيانا حياة لا موت بعدها فانا اذا رجعنا احياء البسني ابدا الجمال
الخلود في قلبا زوال ولا آخر ولا نهاية وقد افلح من علم سري واستغنى كل الغنى
من احسن تدبيري وملك الملك الذي فوق كل ملك من وقف على امري واعطيته
طاعته والسلام وأقول في شرح ذلك مع قصوره لا افهام
ذوي العقول السليمة ان مدار هذا العلم وهذا القول وهذا البيان وهذه
الاشارات كلها على قطب المعرفة باسرار هذا الصنم الذهب الغامضة
والباطنة في الكم والكيف والصورة والاستحالة والثبات وكذلك
على معرفة الاسرار والنسب والاضافات المتعلقة بزوجته التي
وصفها في خطبته وفي اربع اماكن قد كرر ذكرهما ويذكر مع ذلك
ما يجب من معرفة الاصلاح بينه وبينها وذلك لتعلم انه ذكرهما اولا
ووصفهما بانهما غير انه منبها على طبيعتها في حال الغياطة قبل التربية
وذلك كان للغير انه حالات تشبه بالجنون الذي اذا اعترى الانسان
جعل في القيود والسلاسل وهذه علل نفسانية تحتاج الى
التهذيب والتربية وذكرهما في المكان الثاني منبها على وجودها وقد
استحالت عن طبيعتها الاولى ببعض التربية ايضا وفي المكان الثالث

ذكرنا منهما عليهما وقد صارت مكعبة والتكعيب في صناعة الحساب
ضرب العدد في مثله فيسمى العدد المضروب مكعبا ومجذورا ومربعا
ومضاعفا فكونها مكعبة يعني قد تضاعفت قوتها بالتدبير الى
اضعاف كثيرة وذلك كناية كما يقال عن المرأة الحسناء بانها
كاعب اذا ازدادت حسنا وجمالا بحيث ان صارت مشرفة للتمتع
والنكاح كما يقال فيها انها كعوب رداح والكعوب ايضا اسم من اسماء
الرمح لانه مضاعف القوة في الهول وذلك لان ميزان القوة يضاعف
بالبعد في طول الرمح لا سيما مع الحركة والركض من الفارس والفرس والرمح
وكذلك ميزان المحاسن يضاعف في الحسناء الكاعب من العشرين سنة
الى نحو الخمسين فتصير نصفا وما بين ذلك وفي المكان الرابع
تركها خلية عن التعريف وذكر انها تخرج عن بعض طبيعتها بالتدبير
في هذا الموضع وانه ايضا يخرج عن بعض طبيعته وذكر لي صلاح اذ هو
بر في الاصلاح من كيفية موافقة لان في اصلاح ذات البين حكمة في
التناسب لان بين موافقهما وتوافقه وتناسبهما وتناسبه بحيث انهما اذا
اختلطا لا يفترقان ابدا قلت وفي هذا الخلط صفة الموت
لكل منهما لان التغيير في الصفة والتبديل في الذات هما قد حصل فهو صفة
الموت عند الحكماء. ولهم في هذا الموضع اقوال كثيرة وصور في الصور
والمطاعم والمشاكل وهو صور المركب الكلهم منها انه قتيل ومقتول
واليه اشار صاحب الشذور بقوله في قافية الذال المعجمة رحمة الله عليه

بيان القتيل

فيا لقتيلٍ مات وفاه من الردى • تقلّد ماضٍ من وأزرق فولاذِ

ويا لك من حيٍّ تنظّف جسمه • على اخذ خلٍّ كالمدامة حاذِ

ويا لك من جسم على النار صابر • تعود بدا لا روح الا عياذِ

ويا لك من صبغ ودهن تخالفا • على البعد لا كالآس بعد لياذِ

ويا لك من ملح عليهما مسلط • بجرية طبع قاهر ونفاذِ

فيا لهما منهما عليهما شواهد • واتربة غيض لحجة استاذِ

فاربي قبل الحل والعقد اربعا • مناظرها في العين غير لذاذِ

فان شئتما بعد انتماء كمالهما • عطارة مسك في حلاوة ماذِ

اعيذك من ان تشتري بالسم طاهرا • فمما طعم من سمها بمعاذِ

وكم منظر كشيخا كمثلك فاضل • على راشفات للقلوب نفاذِ

وقال فيهما صاحب الشذور رحمة الله عليه في النساء

وبالجانب الشرقي شمس اذا بدت • يرى لهما من طور سيناء شاهفه

اذا اتصلت بالبدر بعد امتلائه • ضياء فليست بانقطار تقارفه

من الكوكب الدري والنير الذي • من الافق الغربي يلقم شارفه

له من سناها ما لها وكأنها • يسار فيها من ضوءه ما تشارفه

اذا ما استعادت تداليهما استعادتا • اليه فما تنبث منهما على يقفه

فزار بيمنى البرزاه فاعن بعلمنا • تنل بيمن ما يصبغ لا لهد انفه

اذا اجتمعا في الحوت ذامت فيامنه • باحياء ميت الجسم بالروح زاحفه

قلت وشرح معنى الابيات في غاية الشذور واجمع ذا الحل

طلاوية

يطلع

نوره

فصل

ثم قال بليناس والشمس تقوى في المثلثة النارية الحمل والاسد والقوس وحظوة الشمس في هذه البروج الحمل شرف الشمس والاسد بيتها والقوس مثلثتها واحرى هذه ابتدا الزمان وزيادة النهار والحر وهو الحمل والثانية من تكامل الزمان والحر وقصر النهار والثالث فناء الاشياء. وبطلانها كذلك الذهب يحسن وينمو ان يخلص بالثلاثة نار ابتدا ونار وسط ونار نهاية فيا للابتداء والنهاية كرهبان والوسط هو المطلوب فافهم **قلت** وحيث كانت علاقة الحجر الكريم بالشمس من اول التدبير الى ان يتم الكسير اوجب على الطالب ان يتامل قوة الشمس ودرجاتها في التدبير وبهذا نصوص الحكماء باجمعها متداولة متواترة بوجوب مبدا العمل الصناعي من حين نزول الشمس الحمل بمقتضى دليل الميزان الطبيعي الذي اوجده الله سبحانه وتعالى لتعديل التكيف في العالم وذا اليداذ الحرارة من الشمس تكون معتدلة مولدة ومع اعتدالها تكون متزايدة مدة 93 يوما و23 ساعة وربع ساعة وهي مدة فصل الربيع ثم متزايدة للتوسط مدة 46 يوما و13 ساعة وثلث ساعة ثم متناقصة عن التوسط للاعتدال مدة 46 يوما و13 ساعة وثلث ساعة ثم معتدلة متناقصة مدة 88 يوما و17 ساعة وخمس ساعة ثم متناقصة للانحطاط مدة 44 يوما ثم متزايدة للاعتدال مدة 44 لتتمة 36 درجة وهي دور الفلك بمصدره من ازدياد الحرارة

الثم

التي اطلع بنوعها من الشمس صنعة الصانع الحكيم بمدده وتقديره
ومشيئته وتدبيره في الكرة الوسطى والعالم الاوسط الذي هو
عالم الكون والفساد وعلى مثال هذا النسق يكون توليد الاكسير من اول
ابتداء كون العالم الصناعي والى تمام التدبير ومن احسن القياس في ذلك
وعمل بالميزان الطبيعي في تعديل الحرارة طبخ بالاكسير الاعظم على
حسب الميزان الطبيعي وقد اشرنا الى موازين الحرارة العنصرية في كتابنا
غاية السرور في شرح الشذور وسنزيد قولنا هذا ايضاحا وبيانا
في موضعه من كتابنا هذا ومن الحكماء من اقتصر في تدبير الاكسير على
ميزان ١٨٠ درجة في الحرارة وهي نصف دور الفلك ومنهم من جعلها
على ميزان ٩٠ درجة وهي ربع الفلك والمثلثة النارية التي ذكرها
بليناس وهذا ما اردنا بيانه من شرح قول الحكيم بليناس وغيره من
الحكماء في الميزان الطبيعي للحرارة قلت فبرج الحمل دليل
على العمل الاول المكتوم لانه منقلب وفيه الابتداء والانقلاب والاسد
دليل على العمل المتوسط الثاني الذي يكون به الثبات لانه ثابت
والقوس يدل على التمام والنهاية وفناء العمل ومدته وانتهاء
الحرارة ومن هنا تم شرح كتاب الشمس الاكبر على راي بليناس الحكيم
وتفسيره من كلام سقراط الفاضل والحمد لله رب العالمين وصلواته
على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين صلوات
مستمرة ابد الابدين ونسأل الله تعالى التوفيق آمين





